# الأطباق الطائرة

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الثانية
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

# الأطباق الطائرة

الدكتور
محمّد عبدُه يَماني

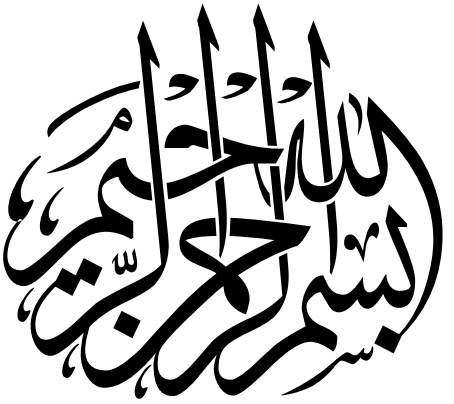
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

## الإهداء

إلى الرجال المخلصين .. الذين كانوا
لنا قدوة حسنة ..

وإلى الرجال الذين تعلمنا منهم
الأخلاق قبل العلوم
والوفاء .. والصدق عند التعامل

إلى أستاذي الفاضل السيد إسحاق عزوز
مدير مدارس الفلاح .. وإلى أساتذتنا
الأفاضل .. وأسرة مدارس الفلاح
ورحم الله يد الكريم الذي وضعت
أساس هذا العمل الصالح .. ويداً
رعته وأسهمت في نمائه

محمد عبده يماني
٢/٢/١٤٠٠ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة الطبعة الثانية

مضت على صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب أربعة عشر عامًا، وكنت، كما أشرت في مقدمة الطبعة الأولى، أحاول فيه استقراء ظاهرة «الأطباق الطائرة» من منظور علمي، يأخذ في الحسبان جملة أمور، تنطلق من واقع الكون الذي نعيش فيه، ومن معطيات هذا الواقع، من حيث الإعجاز الإلهي الخارق الذي قال للكون «كن» فكان.

ومن حيث الحقائق التي لا يكاد العقل البشري يحيط بها، من اتساع آفاق الكون إلى حدود لا يمكن تصوّرُها، وإلى المسافات الشاسعة التي تقاس بمئات الملايين من الكيلومترات ـ بمقاييسنا الأرضية العاجزة ـ وبآلاف الملايين من المجرات، والكواكب، والنجوم، وكل ما يحفل به هذا الكون العظيم من ظواهر ومظاهر، كانت منذ أقدم الأزمان موضع اهتمام علميي الأرض، ومنهم أجدادنا المسلمون والعرب، لتحصيل كمٍّ لا يستهان به من المعلومات، التي كانت تتعرض باستمرار للتصحيح والتعديل، وفق التطور الذي عاشته علوم الفلك، والشأو الذي بلغته ضمن مختلف العلوم الأخرى.

وفي ضوء ذلك، تابعت، واستقرأت، ظاهرة الأطباق الطائرة، كحالة تُشَكِّلُ مادة شبه يومية في الصحافة العالمية ـ ومنها الصحافة العربية ـ وتشغل الناس في معظم القارات، وتتراوح بين الرؤية العلمية، والادعاء الكاذب.

ومع أنني أوردت في الطبعة الأولى، غير قليل من حالات الأطباق الطائرة التي قيل: إنها شوهدت في بلاد كثيرة، وحاولت تحليلها تحليلًا علميًا، فإنني لم أصل ـ في النهاية ـ إلى رأي قاطع يجيب عن السؤال الحائر:

ـ هل الأطباق الطائرة حقيقة أم خيال؟

وخلال الزمن الذي انقضى على صدور الطبعة الأولى، كتبت كثيرًا في الصحف عنها، وأبديت رأيي في بعض ما كتبه آخرون، ما بين منكر لوجود الأطباق الطائرة، وبين مؤيد لهذا الوجود.

خلاصة ذلك الرأي ـ كانت وما زالت ـ الوقوف في موقع وسط بين الإنكار والتأييد.

فمن جهة لا أستطيع ـ ولم أستطع ـ أن أجد الأدلة التي تؤيد وجود الأطباق الطائرة.

ومن جهة أخرى لا أستطيع أن أنكر الأنباء المتوالية عن حالات ظهور الأطباق الطائرة، وما لابسها من ظواهر؛ لأن العلم لا يقدم ـ حتى الآن ـ أدلة تثبت عدم وجودها، أو تفسيرات أخرى تعلل ظواهرها، ومن هنا فإن القائل بعدم وجود الأطباق الطائرة، عليه أن يعلل الآلاف من وقائع ظهورها.

والواقع، أن الجهات المعنية بأمور الأطباق الطائرة، من منطلق الأمن الوطني لبلادها، قد استطاعت ـ بعد جهود مضنية ـ أن تفسر آلافًا من ظواهر ما قيل إنه أطباق طائرة، ولكنها وقفت حائرة أمام آلاف أخرى من الظواهر الغامضة التي قال الناس إنها «أطباق طائرة»، ووقفت تلك الجهات صامتة أمامها.

ومنذ صدور الطبعة الأولى من هذا الكتاب، ظللت على متابعتي لأخبار الأطباق الطائرة، التي لم تتوقف قط، ورحت أضيف تلك

الأخبار إلى ملفاتي الخاصة بهذا الموضوع. كما أنني أثرته مع كثير من أصدقائي من العلميين داخل المملكة وخارجها، وجرت مكاتبات بيني وبين بعضهم في الخارج، وكانت المحصلة، التي خرجنا بها، وتوصلنا إليها، أننا لا نستطيع إثبات وجود الأطباق الطائرة، بالمقدار نفسه الذي لا نستطيع، معه، أن نثبت عدم وجودها.

أي أننا عدنا إلى حيث بدأنا!

وها أنا ذا أقدم الطبعة الثانية من الكتاب، وقد أضفت إليه ما وفقني الله إليه من المعلومات في عدد من فصوله، وخاصة الفصل الخاص بالأطباق الطائرة مباشرة، مع الدراسة اللازمة في التحليل والتعليل، ما دامت هذه الظاهرة ما زالت قائمة، وأنها لم تنقطع بعد مرور أربعة عشر عامًا على صدور الطبعة الأولى.

مهمة هذه الطبعة، إذًا، هي رصد ومتابعة ظاهرة الأطباق الطائرة، بوجهيها السالب والموجب، لإضافة رصيد جديد، ووفير، من المعلومات التي وصلت إلى يدي حول هذا الموضوع، خلال تلك المدة.

ففي موقفي «الوسط» الذي أشرت إليه.

وعلى أساس من الحقائق العلمية المجردة، أضفت ـ في هذه الطبعة ـ مزيدًا من المعلومات التي تطرح السؤال نفسه، وتحاول أن تجيب عليه:

ـ هل الأطباق الطائرة حقيقة أم خيال؟

١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م

**د. محمد عبده يماني**

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة الطبعة الأولى

قبل بضع سنوات، زار المملكة العربية السعودية بعض رواد الفضاء الأميركيين، ومعهم عينات من أحجار القمر.

وكنت أرافق هؤلاء الرواد في مختلف المناطق والأماكن التي زاروها في المملكة؛ لأتولى الترجمة والشرح خلال اللقاءات والندوات التي عقدوها، بحكم تخصصي العلمي الأساسي، وخبرتي في هذا المجال، التي كانت أقرب ما تكون إلى المواضيع التي كان أولئك الرواد الفضائيون يتحدثون فيها.

ولقد لفت انتباهي ـ آنذاك ـ أن الحديث حول الإنجاز الذي تحقق بالوصول إلى القمر، كان ينحصر فيما فعل علميو الدولتين الكبريين في سباقهما نحو القمر، وارتياد آفاق جانب من الفضاء، وكأن هذا الإنجاز وليد عامه ذاك، أو هو نتيجة لجهود أولئك العلميين وحدهم.

وكنت ألمس في خلفيات الأحاديث التي دارت مع أولئك الرواد الفضائيين الأميركيين، تساؤلًا عن السبب في قصورنا، كعرب ومسلمين، عن تحقيق مثل هذا الإنجاز، ونجاح الآخرين في ذلك.

وكنت أوضح دائمًا، أن ارتياد الفضاء ليس وليد يوم وليلة، ولا عام ولا عدد من الأعوام، وإنما هو محصلة معطيات كثيرة، منها ـ على سبيل المثال ـ أن سباق الأميركيين والسوفييت في مجال الفضاء هو ممارسة استراتيجية وسياسية أكثر مما هي ممارسة «علمية»، فهي استعراض للقوة، وتطوير للصواريخ الحربية، والأقمار الصناعية، وأجهزة المراقبة

والتجسس، بدليل أن دولًا أخرى متقدمة لم تحاول الدخول في ذلك السباق، كفرنسا واليابان وألمانيا، على علو كعبها في المجال التكنولوجي، ووفرة ما لديها من الإمكانات العلمية، والمادية، والبشرية.

ومن تلك المعطيات ـ كنت أضيف قائلًا ـ أن ما حققته العلوم الفضائية، في أيامنا هذه، قد اعتمدت، أساسًا على جهود وإنجازات سلفت، قام بها علميون كبار بينهم ـ وهذا هو بيت القصيد ـ عدد من العلميين المسلمين.

وأن السبق العظيم في تحديد معالم الاتجاه نحو غزو الفضاء، وإرساء قواعده الأساسية، قام بنصيب وافر منه عدد من أسلافنا الكبار أولئك، ممن بلغوا شأوًا من التقدم العلمي لم يسبقهم إليه أحد، وحققوا بعبقرياتهم ومبادراتهم، إنجازات بعضها ما لا يتوصل إليه العلم الحديث ـ أيامنا هذه ـ إلا بوساطة أجهزة، وآلات، وحاسبات في غاية الدقة، والتعقيد، والصعوبة.

وفق هذا كله، من قبل ومن بعد، هناك محكم التنزيل الإلهي الكريم، الذي كان هو النور الذي أضاء قلوب العلميين المسلمين، فاتخذوا منه منطلقًا للبحث، والدرس، والتجربة، والملاحظة، فما جاءت بحوثهم وإنجازاتهم، وبحوث سواهم وإنجازاتهم، سوى توكيد لجانب يسير مما ورد في القرآن الكريم، عن إعجاز الخلق الإلهي في هذا الكون العظيم.

وهكذا، بدأ ذهني يتجه باستمرار إلى وضع بحث أعرض فيه بعضًا من هذه الحقائق الساطعة، عما حقق علميو المسلمين، وأنجزوا في مجال العلوم التطبيقية، لا سيما وأن مثل هذه البحوث ليست بعيدة عن اهتماماتي الثقافية والعلمية، بحكم الدين الحق الذي أتبع، والتخصص العلمي الأساسي الذي اتخذت، فرحت أسجل الخواطر والملاحظات عبر مطالعاتي ودراساتي، وما تأتي به مصادر الأنباء، وبحكم اتصالاتي وصداقاتي بغير قليل من العلميين في مختلف أنحاء العالم، فأودعت بعضًا مما توصلت إليه في كتابي السابق «نظرات علمية حول غزو الفضاء»، على أمل أن يوفقني الله، بعونه، إلى وضع بحث أشمل يجمع بين المادة العلمية الحادة، وبساطة الكلمة والتعبير.

وعندما شغل الناس بالحديث عن «الأطباق الطائرة» التي وصلت ـ كما قيل ـ إلى جزيرتنا العربية نفسها، دعيت إلى إلقاء محاضرة حول هذا الموضوع، وكان النجاح الذي حققته هذه المحاضرة، بفضل الله، والأسئلة التي طرحت عليّ إثرها، والمناقشات التي دارت فيها، سببًا في شروعي بوضع هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم، الآن، والذي أردت فيه أن أقول كلمة العلم من منظور إسلامي، يعتمد كتاب الله الكريم، وشواهد من تراث السلف، لأبين أننا كنا روادًا سابقين إلى ارتياد عالم الفضاء، وأن ما توصل إليه أسلافنا ـ بالملاحظة، والتجربة، والبحث ـ هو أحد الأسس التي تقوم عليها العلوم التي أوصلت إنسان هذا العصر إلى القمر، ضمن محاولة الإجابة عن السؤال الذي يتردد على كل شفة ولسان في شتى أنحاء المعمورة: ـ هل الأطباق الطائرة حقيقة أم خيال؟... وهل هناك حياة على الكواكب الأخرى، أو بعضها، في هذا الكون؟... وهل هي حياة كالتي نعهدها على الأرض إن وجدت؟

ولقد كان ضروريًا، لمحاولة الإجابة عن هذه التساؤلات أن أضع بين يدي القارئ الكريم مجموعة من المعلومات والخلفيات، التي تجعلنا نطرح السؤال، ونجيب، أو نحاول أن نجيب، عليه.

وبعد...

فإنني أرجو أن أكون قد وفقت إلى ما قصدت إليه من وضع هذه المعلومات بين يدي القارئ العزيز، مدعومة بالصور والرسوم والإحصاءات، آملًا في أن نقضي وقتًا ممتعًا، عبر صفحات الكتاب، نرود فيه آفاق ذلك العالم العجيب الذي كان أسلافنا، بكل فخر، هم من أوائل من ارتادوا آفاقه بالبحث، والمتابعة، والمشاهدة، وحققوا فيه منجزات لا تنسى، وخطوات لا تنكر.

ومن الله تعالى العون والتوفيق.

**محمد عبده يماني**

# تمهيد

# هذه الظواهر الغريبة

منذ ثلث قرن تقريبًا، وإلى يومنا هذا، تتناقل وسائل الإعلام المختلفة في أنحاء العالم أنباء ظواهر غريبة، يتحدث عنها أشخاص يقولون إنهم رأوها رأي العين، وبعضهم التقط لها صورًا فوتوغرافية كما بدت لهم في الجو، في أوقات متفاوتة، وظروف متباينة، **وكان معظم هذه الظواهر الغريبة يلتقي عند نقطة محددة، هي أن هناك أطباقًا طائرة، تبدو في الجو فجأة، ثم تختفي فجأة كما ظهرت، دون أن تتاح لأحد فرصة التثبت مما رأى، أو توكيد رؤيته بالدليل الملموس الذي يقبله العلم، ويتقبله العقل.**

وقبل أن نسترسل في البحث حول هذه الظاهرة الغريبة، لا بد لنا من أن نحدد المعنى الذي نقصده بالأطباق الطائرة، وهو الاسم الذي أطلق على تلك «الأشياء» التي تظهر وتختفي في الجو، ليختلف الناس، بعد ذلك، في وصفها.

بعضهم قال: إن تلك الأطباق ذات شكل دائري، وبعضهم قال: إنها ذات شكل بيضوي، وزعم آخرون أنها ذات شكل متعرج وغير منتظم، كما وُصفت بأنها تشبه الطبق «المنبعج» أو «الزبدية» المقلوبة... وقد تبدو على شكل عصا طويلة مثل القلم. ولم يكن هناك وقت محدد، ولا مكان معين، لرؤية هذه الظواهر الغريبة، فهي قد حدثت في فترات مختلفة، وأحيانًا متقاربة، من ثلث القرن الأخير.

وكانت تبدو أحيانًا في الليل، وأخرى في النهار، **وأضاف آخرون أنهم رأوا تلك الأطباق تهبط إلى الأرض، وتنزل منها مخلوقات تحيي الناس، أو تأخذ بعضهم معها، أو تخطف بعض الطائرات... ولعلنا نتذكر**

**أن هذه الظواهر الغريبة بدت في جزيرتنا العربية نفسها منذ مدة قريبة جدًا، حين قيل: إن الأطباق الطائرة ظهرت في الكويت مرة، وفي أبو ظبي مرة أخرى، وفي عُمان مرة ثالثة.** وظهرت كذلك في السودان عام ١٩٧٢م وعام ١٩٩٨م، كما ظهرت في الطائف في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٠م. وقيل، إذ ذاك، إن الطبق الذي ظهر في الكويت قد هبط فعلًا إلى الأرض، وأن الاتصالات الهاتفية قد انقطعت تمامًا خلال المدة التي قضاها الطبق على أرض الكويت قبل أن يغادرها، دون أن يترك وراءه أية آثار.

وتحدث الجنرال «ألفريد مواتشيرا» في النبأ الذي نقلته «كونا» من ريو دو جانيرو عن طبق طائر استولى على طائرة «بوينج ٧٠٧» تابعة لشركة «فاريغ» كانت قد اختفت قبل أسبوع أثناء قيامها برحلة ما بين طوكيو ولوس أنجيليس.

ومن جنوب إفريقيا رواية عجيبة على لسان سيدة تدعى «ميجان كوزيت» وابنها، تقول: إن هذه السيدة شاهدت جسمًا مشعًا، وأنها حين اقتربت وابنها منه، **رأت خمسة كائنات ذات بشرة سمراء، ولأحدها لحية، وأنها ألقت عليهم التحية، فردها «الكائن» الملتحي، ثم قفزت هذه الكائنات بصورة بهلوانية تشبه حركات لاعبي الجمباز إلى ارتفاع كبير في الهواء، ثم دخلت إلى المركبة بأرجلها الطويلة، وانطلقت بها بسرعة عظيمة، لم تتمكن السيدة معها من استدعاء شهود عيان لإثبات رؤيتها.**

وأعلنت جمعية أميركية، تعنى منذ سنوات بشؤون الأطباق الطائرة، أنه **تم العثور على جثتين لهما أوصاف مميزة، تقطع بأن صاحبيهما ليسا من أهل الأرض،** وتتبنى هذه الجمعية وجهة نظر تقول: إن الأطباق الطائرة تأتي من عوالم خارجية، وأنها تحمل زوارًا من كواكب أخرى.

وتقول قصة أخرى، جاءت من نيوزيلاندا، أن طاقم ملاحي طائرة حربية قد شاهد شيئًا يشبه الطبق الطائر، وأنهم حاولوا رصده، ولكنه ارتفع ثم انخفض، وما لبث أن اندفع بسرعة غير عادية تفوق سرعة أية طائرة نفاثة في العالم، إلى أن اختفى.

وقيل في صدد هذه القصة: إن مجموعة من مصوري التلفزيون الأسترالي قد التقطت لها فيلمًا مدته ثلاث دقائق ونصف، وحين عرض الفيلم شوهد فيه ذلك الجسم، وقيل: إنه طبق طائر.

وهناك أيضًا قصة «مارسيا سيلجون» الذي روى عن «إيزيكيل» أنه رأى **سحابة هائلة، ونيرانًا تحيط بها، ثم انبعث من وسطها بريق خرجت على أثره أشياء تشبه الكائنات الحية، لكل منها أربعة وجوه، وأقدامها منبسطة، وأجسادها تتلألأ كالنحاس الأصفر المصقول، وعندما ذهبت هذه الكائنات سمعت ضجة منبعثة من أجنحتها تشبه ضجة تدفق المياه.**

كما رويت قصة أخرى، عن ضوء لامع، ذي لون أحمر، ظهر أكثر من مرة في سماء هوليوود، وشوهد له وميض أبيض يميل إلى الزرقة، وسمع له صوت انفجار شديد، ثم ظهر «شيء» على هيئة أنبوبة طولها حوالي سبعون قدمًا، وانطلق إلى أعلى، بينما تهاوت «أشياء» لولبية الشكل أصغر حجمًا.

وهناك قصة «ترافيس والتن» الذي شاهد مع بعض زملائه في الغابة الوطنية في «أباتشسجراف» بولاية أريزونا طبقًا يطوف فوق الغابة، وحين اقترب منه **صدمته أشعة مكثفة من الضوء الأزرق أسقطته أرضًا**، وتسببت ـ كما قال زملاؤه ـ في اختفائه وتلاشيه بعض الوقت.

وكذلك قصة السيد «كينيث أرنولد» الذي كان يقود طائرته فوق جبل «رينر» بحثًا عن طائرة مفقودة، ففوجئ بمرأى **تسعة أجسام طائرة** في تشكيل يشبه السلسلة، كانت تنطلق بسرعة تزيد عن ألف ميل في الساعة.

**وإلى جانب هذه القصص والحوادث، هناك عدد غير قليل منها، تتفق جميعها على رؤية ظواهر غريبة، تتراوح ما بين أطباق طائرة، أو أضواء ساطعة، أو أجسام وكائنات غريبة الشكل، وتختلف من حيث المواقع والأمكنة والأزمان، ومن حيث الأدلة والإثباتات، ونتائج البحث والتقصي التي قام بها المهتمون بأمور الأطباق الطائرة... وما أكثرهم!**

ومن هنا بات موضوع الأطباق الطائرة شغلًا شاغلًا للناس في معظم أنحاء الأرض، ويتناقلون أنباءها بكثير من الدهشة، والتساؤل، والذهول، وتختلف ردود فعلهم تجاهه ما بين مصدق ومكذب. ولو أن الأمر اقتصر على مجرد تناقل أنباء الأطباق الطائرة، أو بالأصح تلك الظواهر الغريبة، لكان من الممكن اعتباره مجرد تسلية يتلهى بها قراء الصحف ومشاهدو الأفلام، ولكن الأمر ـ في واقعه ـ أخطر من ذلك بكثير، فتلك الظواهر الغريبة قد وجدت لها من يؤيدها، ويجزم بصحتها من العلميين، واللجان المتخصصة، وإن اختلفت التفسيرات، والتعليلات.

ومن هنا انطلقت التساؤلات:

- **هل الأطباق الطائرة حقيقة أم خيال؟**
- هل تلك الظواهر الغريبة التي شوهدت في أجواء مختلفة من العالم وهم أم واقع؟!
- **فإذا كانت وهمًا فكيف تفسر ما يدور حولها من جدل، فيه كثير من الجدية والاهتمام حتى على الصعيد الرسمي في بعض الدول؟**
- وإذا كانت حقيقة، فما هو تفسيرها وتعليلها، ولِمَ يترك الأمر، حتى الآن، للأقاويل، والجدل، والنقاش؟
- **أتكون تلك الظواهر الغريبة، والأطباق الطائرة، سفنًا فضائية جاءت من عوالم أخرى في هذا الكون العظيم؟**
- **وإذا كانت هناك حياة في تلك العوالم الأخرى، فما هي الغاية**

**من وصول تلك السفن الفضائية إلى كوكبنا، وظهورها فجأة واختفائها فجأة؟**

إننا نستطيع أن نضيف إلى هذه التساؤلات عشرات غيرها؛ لأن الموضوع مهم، ومتشعب النواحي، وللعلم منه موقف لا يؤيد إلا ما يراه بالأدلة الملموسة، ولكنه في الوقت نفسه يقف حائرًا أمام بعض تلك النواحي، فلا يستطيع إثباتها، ولا هو يستطيع ـ بالطريقة العلمية المجردة ـ أن ينفيها، ولئن كنت، في هذا البحث، أحاول الوصول إلى الحقيقة أو ـ على الأقل ـ دراسة تلك الظواهر الغريبة دراسة تستند إلى أسس علمية، فإنني سآخذ في هذه الدراسة بالتسلسل الطبيعي الذي أطرح معه رؤوس الموضوعات التالية:

ـ **الكون الذي نعيش فيه**: حيث نلقي نظرة خاطفة على ما بين أيدينا من معلومات عن روعة إبداع الخالق العظيم جلت قدرته، بما خلق من مليارات المجرات وما فيها من كواكب ونجوم، ونتوقف عند المجموعة الشمسية التي نعيش، نحن سكان الأرض، فوق أحد كواكبها.

ـ **العلوم الكونية في الإسلام**: وما تضمنه ديننا الحنيف، لا سيما في كتاب الله الكريم، وأحاديث الرسول الأمين ﷺ، من حقائق ومعلومات سبقت ما توصل إليه العلماء بعد ذلك بمئات السنين، حيث لا تزال العلوم الكونية تدور ضمن الإطار نفسه؛ الذي ورد في القرآن الكريم، والذي لم يتوصل الإنسان؛ على كثرة ما توصل إليه، إلى الكشف إلا عن جزء يسير مما ورد في كتاب الله حول هذا الموضوع.

ـ **دور أسلافنا في دراسة الفلك وعلوم الفضاء**: ومنه نتبين الدور الحيوي الذي قام به بعض علماء المسلمين، في مختلف أدوار التاريخ، لدراسة الفلك، وعلوم الفضاء، والمكتشفات التي توصلوا إليها، والأدوات التي ابتكروها، والنظريات التي وضعوها، والتي تعدّ من

الأسس التي قام عليها، فيما بعد، ما حققته العلوم الكونية من تقدم، وتطور.

ـ **شواهد في التاريخ**: وفيها نستعرض، بإيجاز، ما قيل عن وجود حضارات إنسانية سالفة، وما يعتقد عن وجود زوار من الكواكب الأخرى أموا الكرة الأرضية في أحقاب موغلة في القدم، ما يطرح تساؤلًا حول العلاقة ما بين تلك الشواهد والظواهر الغريبة التي شوهدت، وتشاهد، في أيامنا هذه ما يدعى بالأطباق الطائرة.

ومن حصيلة رؤوس الموضوعات هذه، نصل ـ أو نحاول أن نصل ـ إلى جواب على السؤال الكبير؛ الذي تتناقله الألسنة في مختلف أرجاء الكرة الأرضية منذ ثلث قرن خلا وحتى أيامنا هذه، هذا السؤال هو:

ـ **هل الأطباق الطائرة... حقيقة أم خيال؟**

# الفصل الأول

# الكون الذي نعيش فيه

على الرغم من أن علوم الفلك تُعدّ من أقدم العلوم التي عني بها الإنسان منذ آلاف السنين، فإن حصيلة هذه العلوم، منذ نشوئها وإلى أيامنا هذه، لا تزيد عن عشرة في المئة من مجمل ما يتعلق بالكون الذي نعيش فيه.

**أي: أننا، أيامنا هذه، نقف عاجزين عن سبر غور هذا الكون الذي لم يشأ خالقه، جلّت قدرته، أن يتيح لنا فرصة التعرف على تسعين بالمئة من المعلومات المتعلقة به، حتى الآن.**

ومع أن نسبة عشرة في المئة من المعلومات الكونية، تشكل رصيدًا ضخمًا توصل إليه الإنسان بالرصد، والمتابعة، والاستنتاج، فإن الطريق ما زالت طويلة، للإحاطة بما يشاء الله تعالى أن نحيط به من أسرار هذا الكون.

ومهما بلغ الإنسان من المقدرة التقنية في اكتشاف مجاهل الكون الذي نعيش فيه، فإن هذه المقدرة تقف عند حد معين، لا يمكن لها أن تتعداه، إلا أن يشاء الله.

ويستحيل علينا، ونحن بنو آدم الضعفاء، أن نتخيل عظمة هذا الكون الذي أبدع الخالق صنعه، ونظّمه بدقة متناهية، وجعل له القوانين الفيزيائية الصارمة، التي احتاج الإنسان ـ ويحتاج ـ إلى عشرات من السنين للتعامل معها.

**وما زلت عقولنا قاصرة عن رسم صورة، ولو تقريبية، لهذا الكون؛ لأنه أعظم من كل قدرة على التخيل، وأضخم من كل قدرة على التصور.**

وليس أدل على ذلك، من أن الإنسان تبين، وهو يحاول اكتشاف بعض أسرار الكون، أن مقاييسه الأرضية، تعدّ تافهة وعاجزة عن تحديد

المقاييس الكونية، حيث المسافات بملايين الكيلومترات، وحيث أعداد المجرّات والكواكب والنجوم تحسب بملايين من الأرقام.

ومن هنا ابتكرت العلوم الفلكية والكونية، مقاييس أخرى تتناسب مع عظمة الكون، وتحاول أن تحدد المسافات والمواقع بما يستطيع الإنسان أن يفهمه، ويستوعبه.

ومن تلك المقاييس «**السنة الضوئية**».

فما هي السنة الضوئية؟

**السنة الضوئية:**

إنها تقوم على ما هو معروف، من أن (الضوء) هو أسرع ما في الوجود؛ لأنه يقطع (٣٠٠,٠٠٠) كيلومتر في الثانية الواحدة.

ثم تحسب المسافة على مستوى دقيقة واحدة، فيكون هذا الحساب هو:

٣٠٠,٠٠٠كم × ٦٠ ثانية (أي: دقيقة واحدة).

ثم تحسب على مستوى ساعة واحدة:

٣٠٠,٠٠٠كم × ٦٠ ثانية × ٦٠ دقيقة.

ثم على مستوى يوم واحد، أي (٢٤) ساعة:

٣٠٠,٠٠٠كم × ٦٠ ثانية × ٦٠ دقيقة × ٢٤ ساعة.

ثم على مستوى سنة كاملة، أي (٣٦٥) يومًا:

٣٠٠,٠٠٠كم × ٦٠ ثانية × ٦٠ دقيقة × ٢٤ ساعة × ٣٦٥ يومًا

**ونتيجة هذا الحساب هي:**

**تسعة ملايين مليون كيلومتر.**

وإذا علمنا أن أقرب نجم إلينا، يبعد عنا أربع سنوات ضوئية ـ فقط ـ فإن هذه المسافة تصل إلى عشرات الملايين من ملايين الكيلومترات.

أما المجرات، والكواكب، والنجوم الأخرى، فإنها تبعد عنا عشرات وعشرات من السنين الضوئية، فهل يكفي هذا للإحاطة بفكرة

بسيطة جدًا عن ضخامة هذا الكون وعظمته اللتين لا يستطيع العقل البشري أن يتخيلهما؟ وسبحان من يعلمنا بمواقع النجوم ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٦].

**نظرية «الانفجار العظيم»: Big Bang Theory:**

وبطبيعة الحال، حاول «الإنسان» أن يعرف شيئًا عن نشأة الكون، وظهرت ـ لهذا الغرض ـ نظريات عديدة، استخدم العلميون فيها عقولهم لوضع استنتاجات أقرب ما تكون إلى الصحة.

ومن أهم تلك النظريات، تلك المسماة «نظرية الانفجار العظيم».

هذه النظرية نجد لها سندًا في القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

أما موجز نظرية الانفجار العظيم، فإنها تقوم على أن عُمْر الكون لا يقل عن خمسة عشر ألف مليون سنة، من السنين الأرضية.

**وإذ ذاك لم يكن في الكون شيء، ثم شاءت إرادة الله تعالى أن يخلق الكون، فقال له: «كُنْ»؛ فكان.**

ووجدت نواة مادية لا يقل قطرها عن (١٤,٠٠٠,٠٠٠) كيلومتر، ذات كثافة أعلى من كثافة الماء، وحرارتها أكبر.

وحدث الانفجار العظيم، وتمددت النواة في مختلف الاتجاهات بسرعة تقارب سرعة الضوء، وهبطت درجة حرارتها.

ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الحدث في سورة فصلت: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

ومن الواضح أن التعبير القرآني «وهي دخان» إنما يعني الحالة الغازية لمادة النواة.

ثم تتالت التطورات على الكون، عبر ملايين وملايين السنين، إلى أن استقرت على الحالة التي هو عليها الآن.

وكان التوصل إلى نظرية الانفجار العظيم، نتيجة آراء، وبحوث، وتأملات عدد من العلميين، منذ مطلع القرن الميلادي العشرين.

منهم آينشتاين ـ أبو نظرية النسبية العامة General Relativity ـ الذي افترض أن الكون لا بد وأن يكون على إحدى حالتين: إما التمدد أو الانكماش.

وفي عام ١٩٢١م، قال «أدوين هبل»: إن الكون في حالة تمدد متواصل، وإن المجرات تبعد عن بعضها باستمرار.

على أن أول من قال بنظرية الانفجار العظيم، هو جورج جامو (عام ١٩٥٠م)، الذي اعتقد بأن الكون قد بدأ من نقطة ما، ثم راح يتمدد وما زال.

وكما أشرت، فإن القرآن الكريم سبق جامو وآنيشتاين وهبل وغيرهم، بألف وثلاثمئة عام، حين وردت الإشارة الإلهية إلى ذلك الانفجار، وإلى تطور مادة الكون.

## المجرات GALAXY:

المجرات هي أساس بنية الكون، وفي المجرة التي نعيش فيها على كوكبنا الأرضي، هناك مليون مليون مجرة، فماذا عن العوالم الكونية التي لا نعرفها؟

ولعل من أروع مظاهر الإبداع الإلهي لهذا الكون العظيم، أن المجرات تتداخل فيما بينها، أثناء تمددها، فتمر مجرة ـ ذات بلايين الكواكب والنجوم ـ بمجرة أخرى وتبتعد عنها، دون أن تصطدم إحداهما بالأخرى.

وتضم المجرة الواحدة كواكب ونجومًا ومذنبات وشهبًا ونيازك تُعَدُّ بآلاف الملايين، وقد يكون لبعضها مجرات (صغيرة) تابعة تدور حول المجرة الرئيسية.

ولا يتمكن إنسان الكوكب الأرضي من رؤية هذه المجرات، عدا مجرة واحدة تدعى «مجرة المرأة المسلسلة» والمسافة بيننا وبينها هي مليونا سنة ضوئية.

وينتمي الكوكب الذي نعيش عليه إلى مجرة «درب التبانة» التي تعرف أيضًا باسم «الطريق اللبني Milky Way»، وتضم مئة بليون نجم، تبلغ المسافة بين أبعد نجمين منها مئة ألف سنة ضوئية.

وقد عمل بعض العلميين الغربيين على تصنيف المجرات التي أمكنهم التوصل إليها، بالنظر أو بالعقل، فهناك مجرات حلزونية عادية، ومجرات حلزونية ممتدة، ومجرات بيضاوية، ومجرات عَدَسِيَّة... إلى آخر أنواع المجرات.

يبدو لنا في هاتين الصورتين مشهد لمجرة مجموعتنا الشمسية، ولنا أن نتصور كيف أن هناك مليارات المجرات المماثلة التي تفوق مجرتنا، وأن كوكبنا (الأرض) ومجموعتنا الشمسية ليست سوى نقط بسيطة من كون الله الواسع.

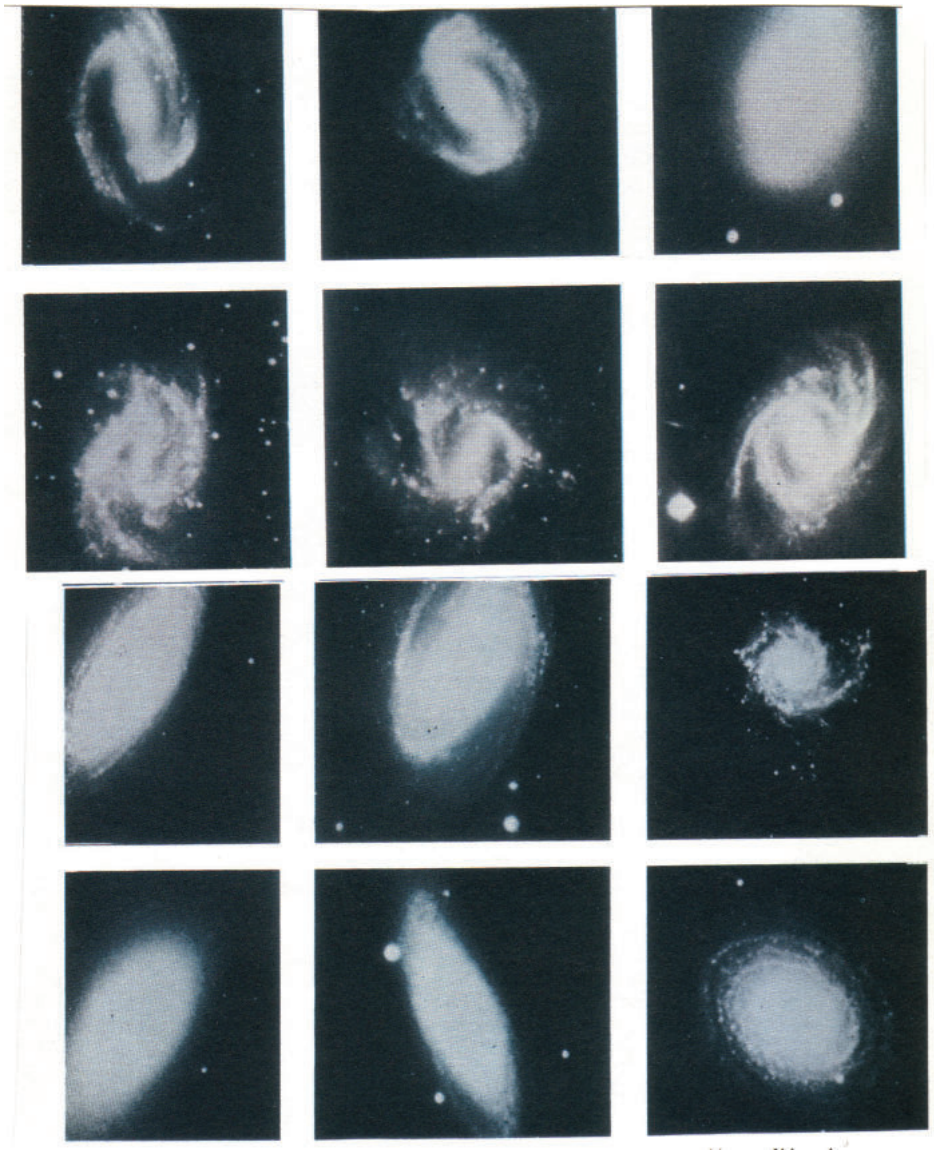

إن الكون الفسيح يعج بمليارات المجرات والنجوم والكواكب والنيازك والشهب، ومعظمها يشع بأنواع مختلفة بعضها من الكوكب ذاته، أو من انعكاس نور الكواكب الأخرى عليه.

## النجوم THE STARS:

قال تعالى في محكم التنزيل:

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٦].

وقال جلت قدرته:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧].

ويمكن للإنسان أن يرى نحو ألفي نجم بالعين المجردة، والمدرّبة، بينما يمكن رؤية ألف مليون نجم بوساطة المناظير الفلكية القوية.

وقد قطع أجدادنا من العلميين المسلمين أشواطًا بعيدة، في رصد النجوم، وتحديد علاقتها ببعضها، وما زال كثير من الأسماء العربية التي أطلقها أجدادنا على بعض النجوم، باقية، ومعترفًا بها من قبل العلميين الغربيين.

ومن مجموعات النجوم تلك:

ـ الدبران، القلاص، الثور، الثريا، النهر الظليم، الجبار، منكب الجوزاء، رِجْل الجبار، الأرنب، الكلب الأصغر، الشعرى الشامية، درب التبان، الشعرى اليمانية، الكلب الأكبر، الجوزاء، رأس التوءم المقدّم، رأس التوءم المؤخَّر، ذات الكرسي، الدجاجة، الفرس الأعظم، التنين، النسر الواقع، السلياق، النجم القطبي، ذو الأعنة، المرأة المسلسلة، النهر... إلخ.

وكما تلاحظ فإن عددًا كبيرًا من أسماء النجوم عربي، ويؤخذ به في وقتنا الحاضر بأسمائه العربية.

وقد يكون مفيدًا أن أشير إلى أن مدى القدرة على تتبع النجوم، وتحديد مواقعها يختلف باختلاف المكان الذي ننظر منه، فهو في نصف الكرة الشمالي غيره في نصف الكرة الجنوبي.

ولقد لاحظ العلميون أن الإبداع الإلهي المذهل، جعل النجوم تدور حول نفسها، وحول بعضها، بنظام دقيق كنظام الكون كله.

وهناك نجوم مضيئة، بعضها ساطع الضياء، ويُرى بالعين المجردة، وأخرى قليلة السطوع، وثالثة ذات تألق متوسط.

**المذنبات** COMETS:

المذنبات، هي بعض الملايين من العجائب التي يحتوي الكون عليها، فهو جرم كوني لا يضيء بذاته، وله ذيل طويل.

والاسم (COMET) جاء من كلمتين لاتينيتين هما (Stella Comatae) ومعناهما «النجوم ذات الشعور».

ويتألف المذنب من سحابات غازية كثيفة، وصخور، وجليد، ويتحرك في مدارات مختلفة تحدد مصيره، فالمذنبات ذات الحركة المدارية الإهليلجية تدور حول الشمس مرة واحدة، ثم تنفلت من جاذبيتها، وتذهب إلى فضاء الكون اللانهائي، ومنها ذات حركة على شكل قطع ناقص، أو أشكال أخرى.

وللمذنب ثلاثة أجزاء رئيسية هي: النواة، والهالة، والذيل.

ومع أن الناس العاديين لا يرون المذنبات إلا مرة واحدة في حياتهم، أو لا يرون، فالواقع أن فضاء الأرض يرى خمسة مذنبات على الأقل، تظهر وتختفي، فلا يراها سوى المراقبون العاملون على المراصد الفضائية.

**وكلنا نتذكر الضجة العالمية التي حدثت حول ظهور المذنب (هالي Halley) الذي كان المهتمون بالعلوم الفلكية ينتظرون ظهوره عام (١٩٨٦م)، وقد ظهر فعلًا، وشوهد في مناطق معينة من فضاء الكرة الأرضية.**

المذنب هالي ينهي دورة كاملة حول الشمس، مرة كل ست وسبعين سنة، أي: أن بعض سكان الأرض سوف يرونه عام (٢٠٦٢م)، كما سبق أن رآه أجدادهم لأول مرة عام (٢٤٠ق.م).

ومن المذنبات الأخرى، التي أحاط العلماء بفكرة عنها، مذنبات: ويبل، ودولف أ، وتتل أ، ونومين، وفتفال، وبونزبروكس، وقد ضبط العلماء الزمن الذي يستغرقه المذنب حتى يعود إلى الظهور مرة أخرى، فكان أطولها زمنًا هو المذنب هالي الذي يستغرق (٧٦) سنة في دورته حول الشمس، وأقصرها زمنًا هو المذنب ويبل الذي لا يستغرق سوى ست سنوات.

ولقد دارت خرافات واعتقادات لدى الأوربيين في القرون الماضية، فعدّوا أن ظهور المذنب هالي نذير شؤم، وفاتحة كوارث ومصائب تنزل بأهل الأرض.

وبطبيعة الحال فإن هذا الاعتقاد ليس صحيحًا من قريب أو بعيد، ولكن سببه هو أن الغبار المتساقط من المذنب، والذيل الغازي الذي يبلغ طوله مئة مليون كيلومتر، ينفصلان عن المذنب، ويتلاشيان في الفضاء، وقد يصل بعضه إلى الأرض، مسببًا بعض الأمراض.

لقطات مختلفة لأحد المذنبات Comets وفي الأسفل صورة أخرى لرأس المذنب وهو يندفع في الفضاء محدثًا احتكاكًا كبيرًا وتفاعلات مختلفة في الغلاف الجوي الذي يمر فيه.

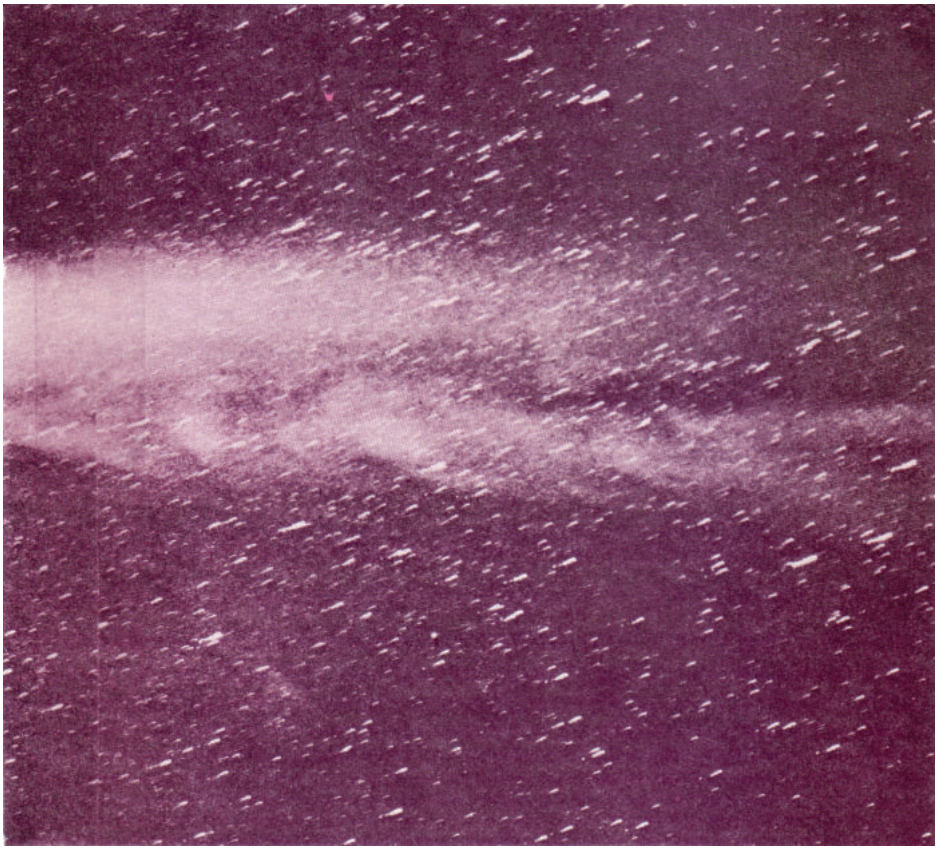

صورة توضح المذنب «هالي» المعروف لدى العامة باسم «النجمة أم ذيل» أثناء اندفاعه في الفضاء... وتمثل الصورة المنشورة على الصفحة المقابلة رأس المذنب الذي يكبر عن قرص الشمس بملايين المرات.

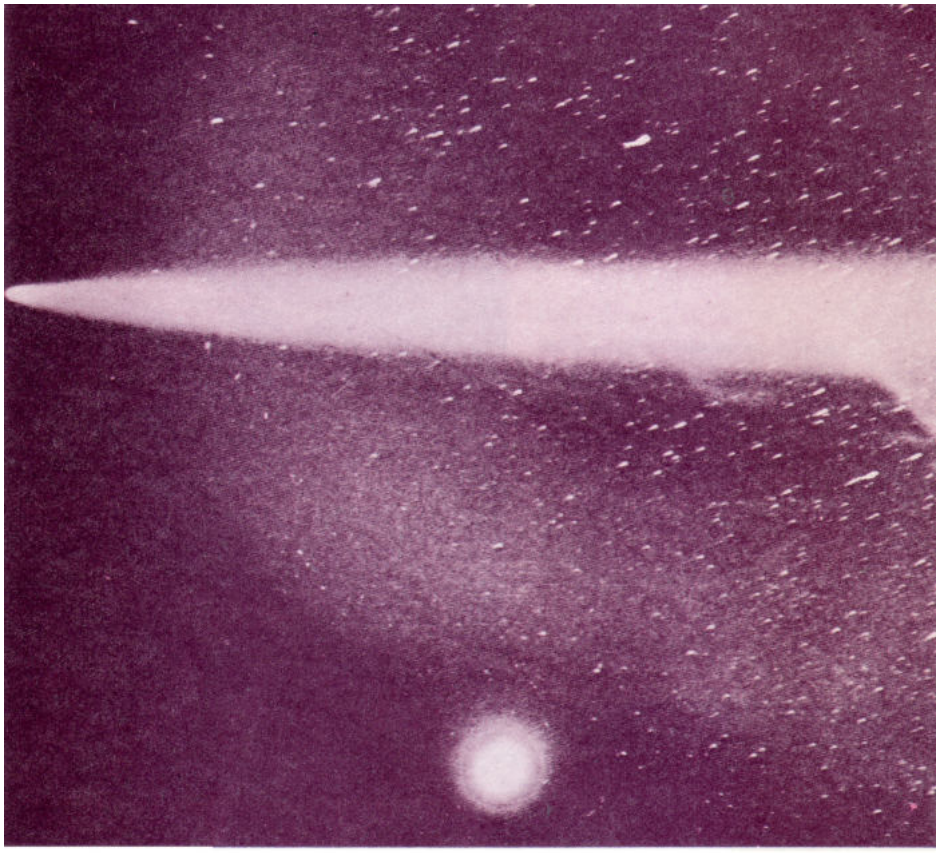

**النظام الشمسي SOLAR SYSTEM:**

نحن نعيش على الكوكب الذي يسمى «الأرض»، وكوكب الأرض إنما هو جزء من مجرة تسمى طريق التبانة، أو سكة التبانة، وهذه المجرة جزء من ضمن نظام يدعى «النظام الشمسي»، وهذا النظام عبارة عن حشد من الأجسام الفضائية: كواكب، نجوم، أقمار، شهب، نيازك، وغيرها، تتوسطها الشمس التي تدور تلك الأجسام الفضائية حولها، بتنظيم دقيق جدًا، أبدعه الخالق العظيم.

**الشمس SUN:**

تتبع الشمس وكواكبها وأجسامها الفضائية، مجرة الطريق اللبني Milky Way.

والشمس كوكب ملتهب يتألف من الهيدروجين، والهيليوم، وغازات أخرى.

قطرها (٤ و١ مليون) كيلومتر، ويزيد حجمها عن حجم الأرض (١,٣٠٠,٠٠٠) مرة.

درجة حرارة سطحها (٦٠٠٠) درجة مئوية، أما مركزها فتبلغ درجة حرارته (١٥,٠٠٠,٠٠٠) درجة مئوية.

والشمس كوكب متوهج، وكروي مضيء في ذاته، تشبه مواده مواد الأرض من حيث التركيب الفيزيائي والكيميائي، ولكنها تختلف عنها في الشمس من حيث إنها في حالة غازية، بسبب الحرارة العالية التي أدت إلى تحللها.

وإضافة إلى الضوء والحرارة الصادرين عن الشمس، تطلق الشمس أيضًا أنواعًا عديدة من الإشعاعات، ومنها أشعة (X)، وموجات راديوية، وتحف بها أعداد لا تحصى من الأجسام الفضائية، كالنيازك، والشهب، والغبار، والغاز.

وتتحرك جميع الكواكب والنجوم في دورانها حول الشمس، في مدارات محددة، فتدور في شبه دائرة كاملة باتجاه واحد.

وتتحدد سرعة الكواكب في دورانها حول الشمس حسب موقعها منها، فالكواكب الأقرب من الشمس، تتحرك بسرعة أكثر من الكواكب الأبعد، ونتيجة هذه الحركة يتحدد طول سنة كل كوكب، كما يتحدد طول يومه.

فعلى سبيل المثال، يبلغ طول سنة كوكب عطارد (٨٨) يومًا من الأيام الأرضية، بينما يبلغ طول سنة كوكب بلوتو (٢٤٨) سنة من الأيام الأرضية.

والمقصود بالسنة، هنا، هي المدة التي يُتم فيها الكوكب دورة كاملة حول الشمس.

وتدور الشمس حول نفسها مرة كل خمسة وعشرين يومًا من أيام الأرض، بسرعة (٦٠٠,٠٠٠) ميل في الساعة، كما تدور في مسارها بين النجوم، وحولها الكواكب، دورة واحدة كل (٢٢٥) عامًا بسرعة مقدارها $١٩\frac{٣}{١٠}$ كيلومترًا في الثانية.

وللشمس في مركزها جاذبية كبيرة تمكنها من السيطرة على حركة الكواكب والأقمار التي حولها، كما أنها مصدر الحرارة والضوء على سطوح هذه الكواكب والأقمار معتمة بذاتها، مضيئة بانعكاس الشمس عليها، وقد ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]، والسراج هو: الشمس.

أما تلك الكواكب فهي:

**ـ عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشتري، زحل، أورانوس، نبتون، بلوتو.**

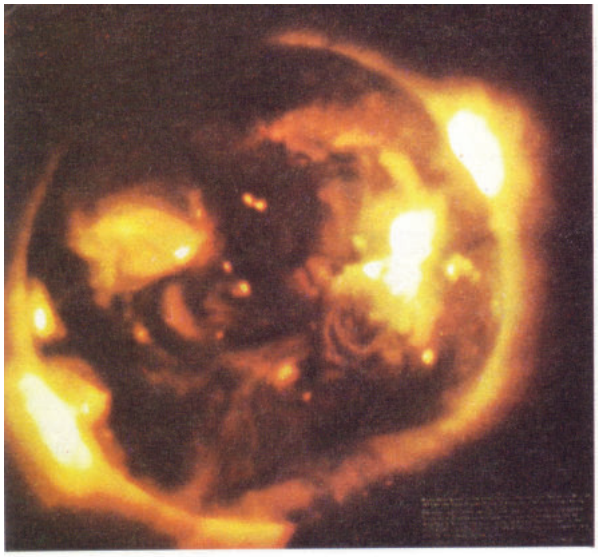

صورتان ملونتان للشمس كما التقطهما المختبر الفضائي «سكايلاب» على مسافة مختلفة بالنسبة لكل منهما.

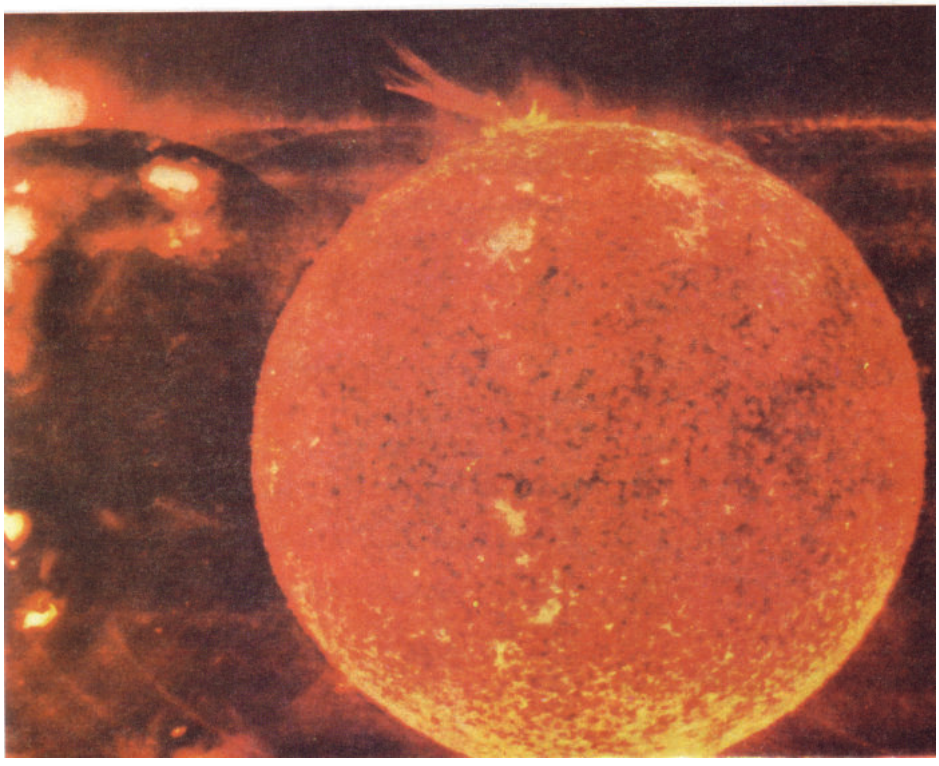

وتتناسب كمية الطاقة الشمسية التي تصل إلى الكواكب مع بعدها عن الشمس، بمعنى أنه كلما اقترب الكوكب من الشمس زادت درجة حرارته كما هي الحال، مثلًا، في كوكب عطارد القريب من الشمس والذي ترتفع فيه درجة الحرارة ارتفاعًا كبيرًا، بينما تنخفض في كوكبي «نبتون» و«بلوتو» إلى درجة التجمد، بسبب بعدهما عن الشمس، وبالتالي وصول كمية ضعيفة جدًا من الطاقة الشمسية إليهما.

وإلى جانب تلك الكواكب التسعة، توجد آلاف وآلاف الملايين من الأجرام أصغر حجمًا، ومنها المذنبات التي يعدّ أشهرها المذنب «هالي» الذي يسمى لدى العامة «النجمة أم ذيل».

والمجرة التي تتبع لها مجموعتنا الشمسية، والتي تتألف من الكواكب التسعة، ومن أجرام مختلفة، ومنها المذنبات والشهب والنيازك، ويتبع لهذه المجرة أيضًا بعض من النجوم التي يفوق حجم بعضها حجم الشمس أو يصغر عنه بعض الشيء، ولكي نستطيع ـ وفقًا لمقاييسنا، وإمكاناتنا الراهنة ـ أن نستنتج مدى احتمال وجود حياة في الكواكب الأخرى لا بد من توافر مجموعة من الأدلة، والقرائن، والمعلومات، وفي مقدمتها:

١ ـ وجود غلاف غازي حول الكوكب، ونوعية ونسب تركيب هذا الغلاف.

٢ ـ درجة الحرارة على سطح الكوكب، ومداها، وتقلباتها، والعوامل التي تحددها.

٣ ـ العلامات والآثار التي يمكن الاستدلال بها على وجود كائنات حية، من أي نوع كان في الكوكب.

وللقيام بالدراسات اللازمة حول هذه الأدلة، والقرائن، والمعلومات، ينبغي الإحاطة العميقة بكثير من العلوم ذات الصلة بهذا الموضوع، كالفلك، والكيمياء، والفيزياء، وعلوم الحياة؛ لأن هذه هي الطريقة العلمية لتحليل

مواد وعناصر الأشياء والكائنات الحية، وخصائص النمو والتكاثر.

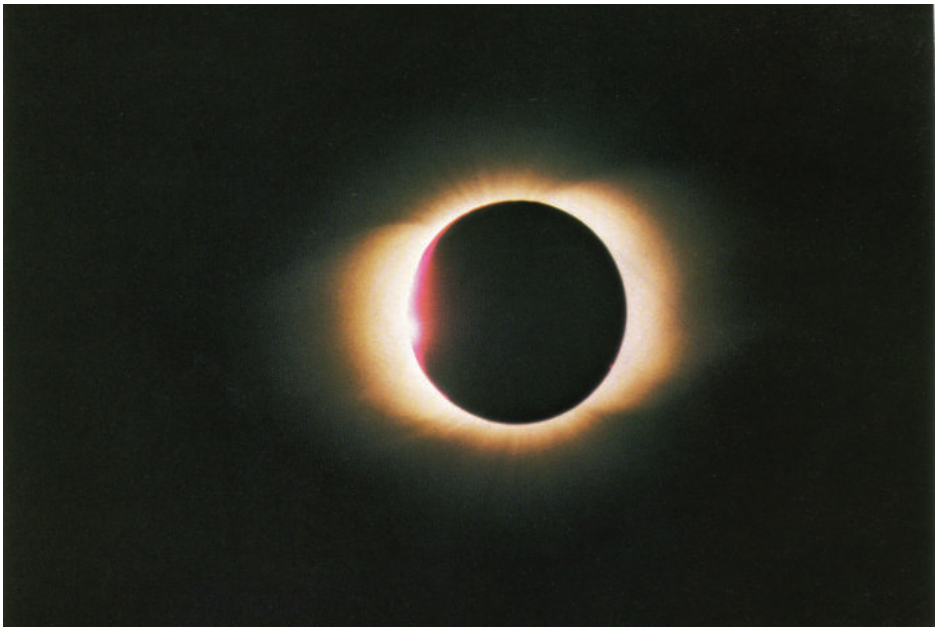

صورة نادرة تبدو فيها الشمس وحولها هالة من النور خلال إحدى حالات الكسوف الكلي وقد التُقطت في ٢٣ تشرين الأول أكتوبر ١٩٧٦م.

وعلى أساس ما هو متوافر لدينا ـ حاليًا ـ من معلومات وقدرة على الإدراك نستعرض فيما يلي، باختصار، الكواكب الرئيسية التسعة وتوابعها في مجموعة نظامنا الشمسي:

## عطارد MERCURY:

وهو أقرب الكواكب إلى الشمس، حيث تبلغ المسافة بينهما (٣٦,٠٠٠,٠٠٠) ميل، وقد دلت الدراسات الحديثة حول هذا الكوكب أنه لا يقابل الشمس بوجه ثابت، كما كان معتقدًا.

يدور عطارد حول محوره دورة كاملة كل (٥٩) يومًا أرضيًا، وحول الشمس كل (٨٨) يومًا.

ويعدّ هذا الكوكب أشد الكواكب حرارة، نظرًا لقربه من الشمس

بالنسبة للكواكب الأخرى، وتقدر حرارة سطحه بحوالي (٧٠٠) درجة فهرنهايت.

ويعتقد العلماء أن حرارته يمكنها أن تذيب بعض المعادن لشدتها، كما يبلغ درجة الصقيع والتجمد عندما يكون أحد وجهيه غير مواجه للشمس.

ويستفاد من المعلومات التي جُمعت بوساطة المركبة الفضائية «مارينر ـ ١» أن لعطارد غلافًا غازيًا رقيقًا، يتكون من غازات الهليوم، والأرغون، والنيون، بينما كان الاعتقاد سابقًا أنه لا يوجد لهذا الكوكب غلاف جوي.

أما قوة الجاذبية على سطحه، فتعادل ثلث قوة جاذبية الأرض، ونظرًا لارتفاع درجة الحرارة فيه، وقربه من الشمس، تقوم الصعوبات في وجه الجهود العلمية التي تهدف إلى اكتشافه، وجمع مزيد من المعلومات عنه.

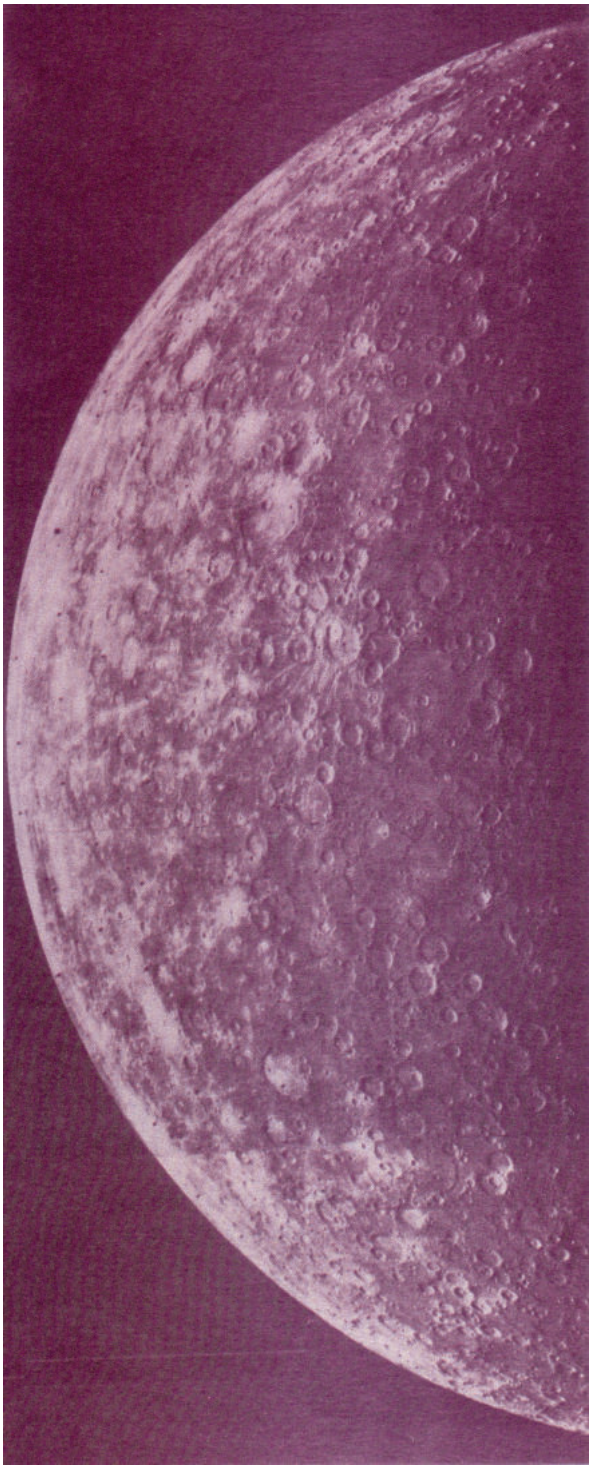

جانب من كوكب عطارد كما التقطت صورته المركبة الفضائية «مارينز ـ١٠» على مسافة ١٢٤,٠٠٠ ميل، ويقدر قطر الحفرة الكبيرة التي تبدو على سطح الكوكب بمئة وعشرين ميلاً.

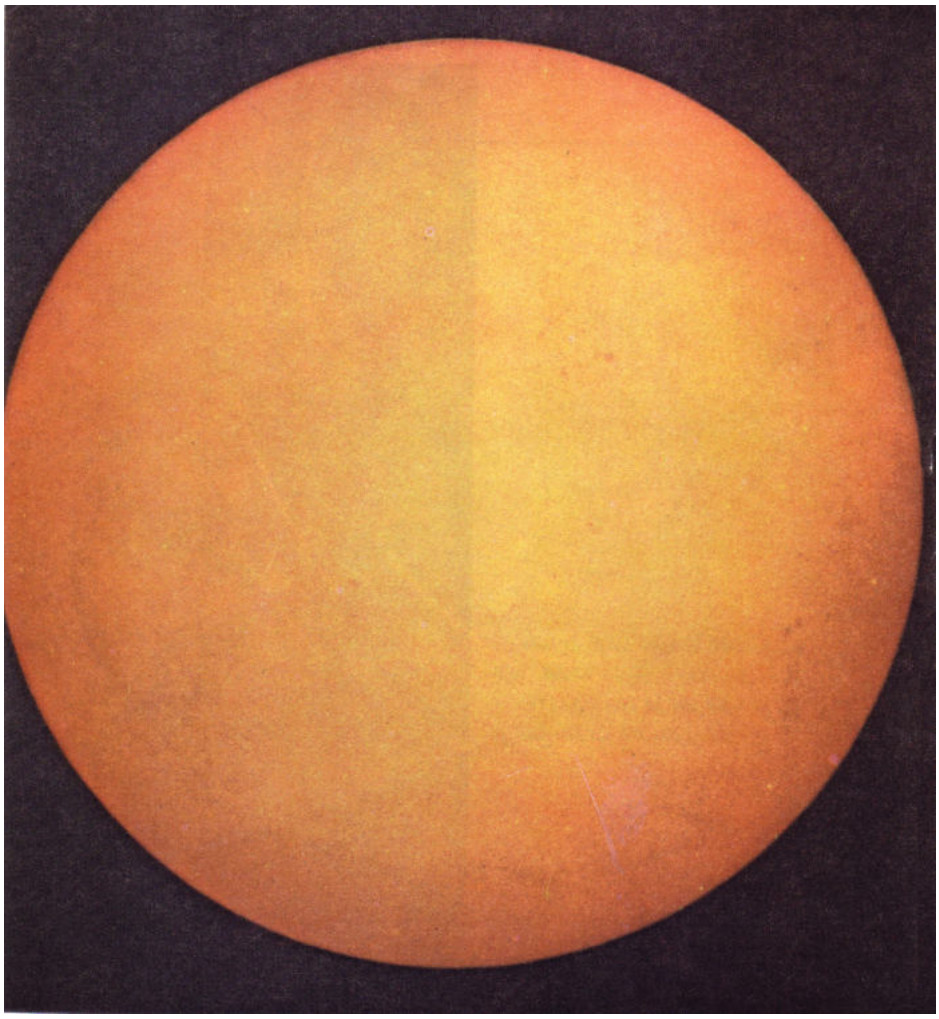

كوكب عطارد كما يبدو بوجهه المقابل للشمس في صورة تعبر ألوانها عن طبيعته الملتهبة نظرًا لأنه أقرب الكواكب إلى الشمس.

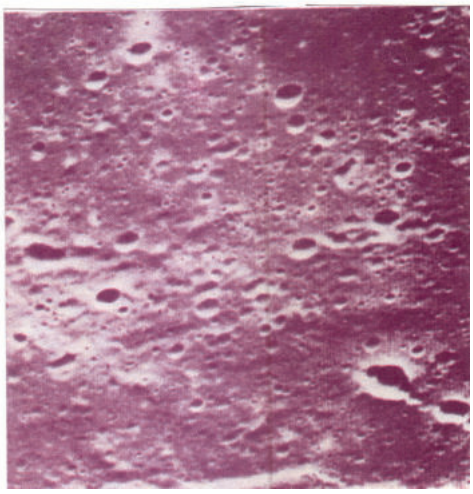

لقطتان لبعض تضاريس سطح عطارد وقد تم تصويرهما في ٢٩ آذار مارس سنة ١٩٧٤م على مسافة ٤٥,٠٠٠ ميل بوساطة المركبة الفضائية «مارينر ـ١٠»، وتقدر مساحة المنطقة المضيئة من الصورة العليا بتسعة عشر ميلًا مربعًا، أما في الصورة اليسرى فتمثل البقع البيضاء بعض المرتفعات التي توجد على سطح الكوكب.

**الزهرة VENUS:**

هو أقرب الكواكب إلى الأرض، وأسطعها، وثالث كوكب ساطع في السماء، بعد الشمس والقمر.

ويمكن رؤيته في وقت معين من الصباح والمساء، ومن هنا أطلق عليه اسم «نجمة الصباح» و«نجمة السماء».

ويلي كوكب الزهرة كوكب عطارد في القرب من الشمس، ولكنه يزيد عليه في درجة حرارته التي تقدر بحوالي (٨٠٠) درجة فهرنهايت، والسبب في ذلك هو وجود طبقة من الغلاف الجوي، ذات التركيب الهايدروكربوني الخاص، تحيط به بسماكة عشرين ميلًا (أرضيًا)، ما يسمح للحرارة المنبعثة من الشمس بالوصول إلى سطحه، ويمنع ـ في الوقت نفسه ـ الانعكاس المضاد لهذه الحرارة إلى خارجه.

يبلغ قطر الزهرة (٧,٧٠٠) ميل، ونظرًا لقربه من الشمس فإن سنته لا تزيد عن (٢٢٥) يومًا من الأيام الأرضية، ويعادل طول يوم من أيام الزهرة (٢٤٣) يومًا أرضيًا.

وقد لوحظ أن هناك رياحًا تدور فوق سطح الزهرة، فتوزع الحرارة على سطحه؛ ما يجعلها متساوية تقريبًا في جميع أنحائه.

ويجد العلميون صعوبة شديدة في استكشاف هذا الكوكب، ومعرفة المزيد عنه نظرًا لوجود غلافه الجوي السميك، الأمر الذي جعلهم يحاولون تعويض هذا النقص بإرسال مركبات فضائية إليه.

ففي شهر ديسمبر (١٩٦٢م)، مرت المركبة الفضائية الأميركية «مارينز ـ ٢» على مسافة (٣٤,٠٠٠) كيلومتر من الزهرة.

وفي سنتي (١٩٦٧م و١٩٧٠م)، أنزل (السوفييت) أربع مركبات فضائية غير مأهولة هي فينيرا ـ ٤، فينيرا ـ ٥، فينيرا ـ ٦، فينيرا ـ ٧.

وحتى الآن يُعتقد أن الزهرة كوكب صحراوي، شديد الحرارة، جوه مؤلّف من ثاني أوكسيد الكربون؛ الذي تبلغ نسبة ضغطه على سطح الكوكب ثمانين مرة، أكثر من الضغط الجوي الأرضي.

ويجزم العلميون، حاليًا، أن تركيب كوكب الزهرة، لا يسمح بوجود أي نوع من الحياة البشرية أو النباتية على سطحه، نظرًا لعدم وجود غاز الأوكسجين في غلافه الجوي.

وفي اعتقادي، أن هذه الأسباب غير كافية للجزم بعدم وجود (الحياة) على سطح الكوكب، بتطبيق المقاييس الأرضية.

فما أدرانا، أن الخالق العظيم الذي أبدع هذا الكون، وفّر عوامل أخرى للحياة على الزهرة، غير التي نعرفها في كوكبنا الأرضي؟

**الأرض** EARTH:

كوكب الأرض، الذي نعيش عليه، هو الكوكب الوحيد، بين كواكب المجموعة الشمسية، الذي نعرف عنه الشيء الكثير، نتيجة للبحوث والاكتشافات الميدانية، وعبرعدد من الآلاف سلفت من السنين.

وإذا عرفنا، أن «الإنسان» لم يكتشف كل أسرار هذا الكوكب، وما زال هناك كثير منها غامضًا وغير معروف على وجه اليقين، فإن في هذا عذرًا لمن لم يتمكنوا من اكتشاف الكواكب الأخرى.

وآخر الاكتشافات التي أعلنت عام (١٩٩٣م)، أن الأرض ليست كروية، وإنما ذات شكل يقارب شكل «الملفوفة»، استنادًا إلى الصور التي التقطت من المركبات الفضائية.

والأرض، بما قدّر الله تعالى لها موطناً للإنسان والحيوان والنبات، هي أكثر الكواكب ملاءمة للحياة، سواء من حيث المناخ، أم من حيث قوة الجاذبية وتركيب الغلاف الجوي المحيط بها.

صورة الأرض كما التقطت من إحدى مركبات «أبوللو» وترى بوضوح في أعلى الصورة شبه الجزيرة العربية وقارة إفريقيا.

ويبدو لنا إعجاز الخلق الإلهي، حين نتأمل كيف يسَّر الخالق العظيم لأهل الأرض أسباب الحياة، بدقة متناهية، ونظام دقيق.

فالمسافة بين الأرض والشمس، ثابتة لا تتغير، وهي (٩٣,٠٠٠,٠٠٠) ميل، ولو اقتربت الشمس من الأرض، أو اقتربت الأرض من الشمس، لاحترق كل ما على الأرض.

ولو زادت المسافة الفاصلة بين الأرض والشمس، لتلاشت الحياة على وجه الأرض بفعل التجمد.

ولو كان حجم الأرض أقل مما هي عليه الآن، لاستحالت الحياة فوقها، لأن جاذبيتها ـ إذ ذاك ـ تختلف.

ولو انخفضت قوة جاذبية الأرض، إلى مستوى جاذبية القمر، لتجمّد كل ما في الأرض ليلًا، واحترق كل ما عليها نهارًا، ولاستحال بقاء الماء على الأرض، مع ضرورته للحياة، ودوره في الاعتدال الموسمي.

ولو كانت قشرة الأرض أكثر سماكة بمقدار عشر أقدام ـ ليس غير ـ لما وُجِدَ الأوكسجين الذي تستحيل الحياة دونه على الأرض.

ولو وصل حجم الأرض إلى مثل حجم الشمس، لأضحت الحياة مستحيلة على الأرض.

ومن هذه الحقائق وأمثالها، نتبين أن الله تعالى خلق الأرض في ظروف مناسبة تمامًا للحياة البشرية، والحيوانية، والنباتية، ووفر الأسباب لأهل الأرض كي يستفيدوا من الثروات التي أودعها الله هذا الكوكب، وبالتالي فإن وجود الحياة على هذا الكوكب ليس مصادفة، وإنما هو صنع الله الذي قال عنه في كتابه الكريم:

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

يبلغ قطر الأرض (٧٩١٨) ميلًا، وتقطع مدارها حول الشمس في (٣٦٥,٢٥) يومًا، وطول يومها (٢٣) ساعة و(٥٦) دقيقة.

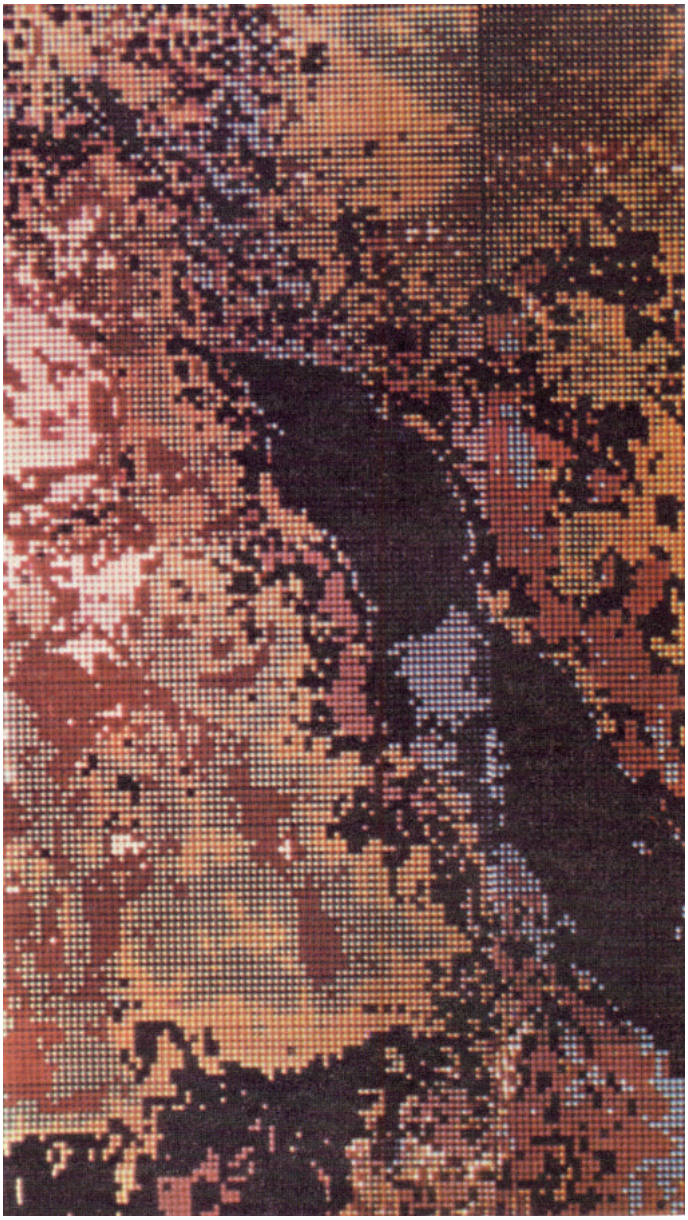

إلى يمين الصورة جانب من المملكة العربية السعودية وفي الوسط البحر الأحمر كما يظهران من الفضاء في إحدى الصور التي التقطت للأرض بوساطة أحد الأقمار الصناعية.

صورة طريفة تبين كيف تبدو الأرض (إلى اليسار) من القمر
(إلى اليمين) حيث الأرض في حالة (الهلال).

ويبلغ قطر لب الأرض (٦٧٢٠) كيلومترًا، وهو مكوّن من معادن وصخور تحت ضغط شديد يجعلها في حالة سيولة، وحول اللب توجد طبقة تسمى «المعطف» وهي منطقة صخرية تصل إلى سطح الأرض، وسماكة هذه الطبقة (٢٨٨٠) كيلومترًا على وجه التقريب، أما القشرة الأرضية، فهي الطبقة التي نرى سطحها ممثلًا في القارات، والمحيطات، والبحار، وتتراوح سماكتها بين (٤٨) و(٦٤) كيلومترًا، وتتألف من أنواع التضاريس المختلفة التي نعرفها، ونتعامل معها.

ويحيط بالكرة الأرضية غلاف جوي يتألف من غازات الأوكسجين، والنيتروجين، والأرغون، وثاني أوكسيد الكربون، والهيدروجين.

ولنا أن نتصور روعة الخلق الإلهي، بما هيأ لكوكب الأرض من أسباب الحياة.

فالأوكسجين يحقق (الحياة)، بوجه عام، لمن يعيش على سطح الأرض، وثاني أوكسيد الكربون يحقق الحياة للنباتات، ويمنع خروج حرارة الشمس من الغلاف الجوي الأرضي.

وتشاء القدرة الإلهية حماية الأرض من النيازك والشهب التي يعج بها الفضاء، والتي تتحرك بسرعة كبيرة، ولكنها ما إن تصطدم بالغلاف الجوي حتى تحترق، وتنجو الأرض من سقوطها عليها، وإن كان بعضها ـ في حالات قليلة ـ يخترق الغلاف الجوي، ويسقط على الأرض، محدثًا حفرًا يختلف عمقها باختلاف الوزن النوعي للنيزك الساقط.

وبالقدرة الإلهية المعجزة، تتسبب الشمس والقمر في حركة المد والجزر في البحار والمحيطات، ويبلغ المد ذروته عندما يكون القمر بدرًا، ويتناقص في الرُّبعين الأول والأخير من الشهر (القمري).

ومن متابعة الكواكب والنجوم، والظواهر الفضائية المختلفة، استقر

رأي علماء الفلك، منذ القديم، على تحديد بروج أطلقوا على كل منها اسمًا، وربطوا بينها وبين حركة الأرض على مدار السنة.

## دائرة البروج:

وتسمى مجموعة البروج هذه بـ: (دائرة البروج)، ويسميها اليونانيون القدماء زودياك Zodiac، وهي تتألف من اثنتي عشرة مجموعة نجمية على خط الاستواء السماوي، الذي يقابل خط الاستواء في الأرض.

ويسمى كل برج (منزلًا) أو مجموعة نجمية، ويقال: إن له دورًا كبيرًا في ارتباط البروج بحياة الناس على الأرض، واتصاف مواليد كل برج من البروج بصفات معينة، وبعوامل مشتركة في تكوين شخصيات مواليد البرج الواحد، وهذا ـ بطبيعة الحال ـ خارج عن المنطق العلمي، وهو أقرب إلى (الشعوذة)، ولكن هناك مئات الملايين من الناس، وخاصة في أوربا وأميركا، ممن يؤمنون بأثر البروج على حياة الناس.

وعلى أية حال، فالبروج مفيدة في تحديد حركة الشمس والأرض وفق شهور السنة، وكما هو معروف فالسنة الهجرية الشمسية قائمة على دائرة البروج.

أما هذه البروج، فهي كما يلي:

١ ـ **برج الحَمَل** Aries، وهو البرج الأول، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢١) مارس إلى (٢٠) أبريل.

٢ ـ **برج الثور** Taurus، وهو البرج الثاني، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢١) أبريل إلى (٢١) مايو، ومن أشهر نجوم هذا البرج الثريا والقلاص.

٣ ـ **برج الجوزاء** Gemeni، وهو البرج الثالث، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢٢) مايو إلى (٢١) يونيو، وهو نجمان هما كاستور وبولوكوس.

٤ ـ **برج السرطان** Cancer، وهو البرج الرابع، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢٢) يونيو إلى (٢٢) يوليو.

٥ ـ **برج الأسد** Leo، وهو البرج الخامس، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢٣) يوليو إلى (٢٢) أغسطس، وأسطع نجومه الملك الصغير Regulus.

٦ ـ **برج السنبلة** Virgo، وهو البرج السادس، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢٣) أغسطس إلى (٢٢) سبتمبر.

٧ ـ **برج الميزان** Libra، وهو البرج السابع، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢٣) سبتمبر إلى (٢٢) أكتوبر.

٨ ـ **برج العقرب** Scorpio، وهو البرج الثامن، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢٣) أكتوبر إلى (٢١) نوفمبر.

٩ ـ **برج القوس** Sagit Arius، وهو البرج التاسع، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢٢) نوفمبر إلى (٢١) ديسمبر.

١٠ ـ **برج الجدي** Capricon، وهو البرج العاشر، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢٢) ديسمبر إلى (٢٠) يناير.

١١ ـ **برج الدلو** Aquarius، وهو البرج الحادي عشر، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢١) يناير إلى (١٩) فبراير.

١٢ ـ **برج الحوت** Pisces، وهو البرج الثاني عشر، وتمر الشمس أمامه خلال الفترة من (٢٠) فبراير إلى (٢٠) مارس.

وتدور الأرض حول نفسها دورة كاملة من الغرب إلى الشرق في (٢٣) ساعة و(٥٦) دقيقة و(٤) ثوان.

كما تدور حول الشمس دورة كاملة، في (٣٦٥) يومًا، و(٥) ساعات، و(٤٨) دقيقة، و(٤٦) ثانية.

## القمر MOON:

لا يعدّ القمر من كواكب مجرتنا التسعة.

فهو «تابع» للأرض يدور حولها في تسعة وعشرين يومًا وربع اليوم، مارًا بأدوار مختلفة، حسبما نستطيع أن نرى أجزاءه خلال دورته حول الأرض.

وللقمر دور أساسي في الحياة على الأرض، وقد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم في آيات كثيرة، منها:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ﴾ [يونس: ٥].

﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥].

﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾[1] [يس: ٣٩].

يقدر العلماء عمر القمر بأربعة آلاف مليون سنة، ويبعد عن الأرض (٣٨٤,٠٠٠) كيلومتر، أي: أقل بأربعمئة مرة من بُعد الشمس عن الأرض.

وتقدر الحرارة على سطحه بـ: (١٢٠) درجة فوق الصفر و(١٨٠) درجة تحت الصفر.

ويدور القمر حول نفسه، إضافة إلى دورته حول الأرض؛ ولذا فلا يمكن رؤية النصف الآخر منه، وهو النصف الذي يسمى «النصف المظلم».

وفي بداية الشهر القمري، يكون النصف المظلم مواجهًا تمامًا للأرض؛ ولذا فلا يمكن رؤيته، وخلال دورته حول الأرض، يبدأ قسم من النصف المضيء في الظهور ضمن منازل محددة، حتى تكتمل

---

(١) العرجون القديم: عِرْق النخل اليابس.

رؤية النصف المضيء منه بكامله، وحينئذ يسمى القمر (بدرًا).

وللقمر دور حيوي ورئيسي في تنظيم الحياة على كوكب الأرض، من حيث تعاقب الليل والنهار، وهو ما ورد في القرآن الكريم بقول المولى ﷻ:

﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠].

ولقد علّمنا رسول الله ﷺ كيف نبدأ صومنا وكيف ننهيه، استنادًا إلى رؤية القمر، فقال:

ـ «**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته**».

والقمر غير مضيء بذاته، وهو يستمد نوره من الشمس، ويعكسه على الأرض ضمن النظام الدقيق المعروف، الذي أبدعه الخالق العظيم.

وهناك تواريخ محددة، يحدث فيها أن تقع الشمس والقمر والأرض على خط واحد، فيحجب القمر نور الشمس، ويعم نوع من الظلام كوكب الأرض لدقائق معدودات، وتضيء الأرض بلون مائل للخضرة، وهي مناسبة يهتم بها الفلكيون اهتمامًا عظيمًا، ويترقبونها، حيث يخف نور الشمس الساطع، فتتاح الفرصة للفلكيين لدراسة النجوم القريبة من الشمس.

وكان آخر كسوف شوهد في كندا وألاسكا عام (١٩٧٢م)، ويتوقع ـ بمشيئة الله تعالى ـ أن يقع الكسوف التالي يوم (١١) أغسطس (١٩٩٩م).

وهناك حالة أخرى تدعى «خسوف القمر» عندما تقع الشمس والأرض والقمر في خط واحد، فيتحول انعكاس نور الشمس على القمر إلى اللون الأحمر، وقد تستمر هذه الظاهرة عددًا من الساعات.

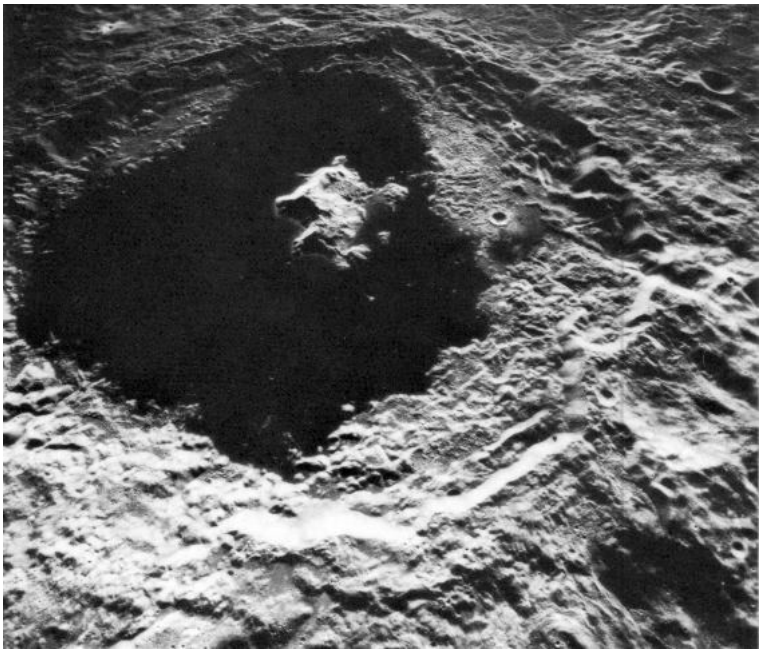

إحدى الفوهات الواسعة التي يزخر بها سطح القمر كما صورتها المركبة الفضائية «أبوللو ـ ١٥»، ويبلغ قطر الفوهة ١٨٠ كيلومترًا.

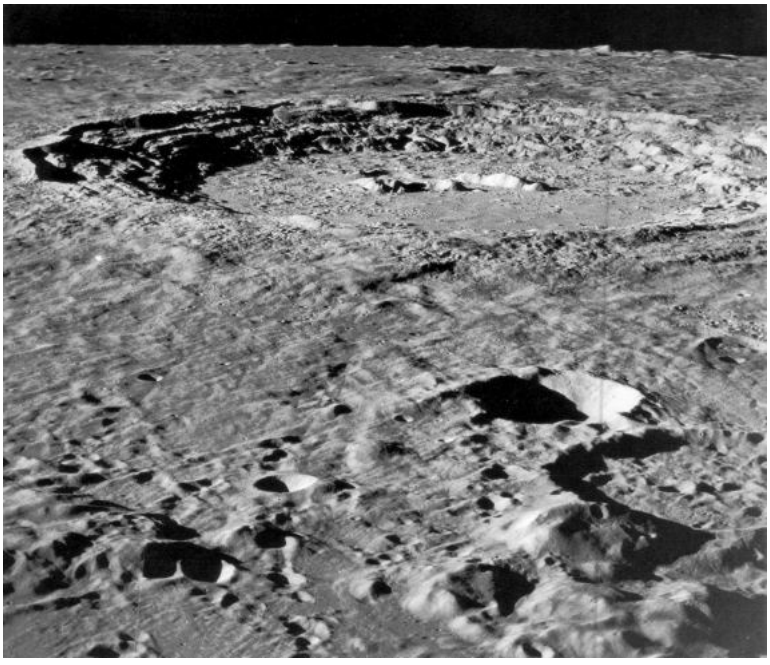

فوهة أخرى من فوهات القمر كما صورتها إحدى مركبات «أبوللو» الفضائية.

والقمر هو الجرم السماوي الوحيد الذي استطاع إنسان الأرض الوصول إليه، والسير على سطحه، وأخذ نماذج من تربته وصخوره، ما أثرى علم الفلك، وصحح كثيرًا من المفاهيم الخاطئة، وأيقظ الأمل في الوصول إلى كواكب أخرى، بمركبات فضائية مأهولة، وهو الأمر الذي نشك فيه؛ لأن المسافة بين الأرض والقمر تعدّ ـ بالمقاييس الفضائية ـ مسافة قصيرة جدًا، بينما تحسب المسافة بين الأرض والكواكب الأخرى بالسنوات الضوئية، ما لا يبدو معه إمكان الوصول إلى كوكب آخر في غد منظور إلى سنوات طويلة.

ومهما يكن من الأمر فإن الرحلات التي قامت بها مركبات الفضاء الأميركية، وخاصة رحلة المركبة «أبوللو ـ ١١» أعطت نتائج غنية جدًا، وأوضحت كثيرًا من المفاهيم الخاطئة أو الغامضة.

مثال ذلك، أن الرصد الذي قام به الفلكيون قبل نزول المركبة «أبوللو ـ ١١» جعلهم يحددون الجبال والوديان على سطح القمر، ولكنهم ظنوا أن المساحات المستوية هي بحار، ثم تبين أنها صحارى، وأن سطح القمر لا يحتوي على مياه، ولا على هواء، وبالتالي فليس لـ «الحياة» أثر فيه.

ولوحظ أيضًا وجود جبال شاهقة جدًا، يفوق ارتفاعها ارتفاع أيّ جبل على سطح الأرض، وأن هناك فوهات تشبه الفوهات البركانية، وبعضها يتجاوز قطره مئة وستين كيلومترًا، وتوجد من هذه الفوهات ألوف.

وتبين أيضًا، أن قوة الجاذبية في القمر، لا تزيد عن سُدْس قوتها في الأرض؛ ولذا كان رواد الفضاء يقفزون قفزًا عند تحركهم على سطح القمر.

وكان من النتائج الإيجابية للرحلات القمرية رؤية، وتصوير، الجانب المظلم من القمر.

## المريخ MARS:

يلقّب بـ: «الكوكب الأحمر» لأن اللون الأحمر يغلب عليه بين سائر كواكب مجرتنا، وإلى جانب اللون الأحمر، نرى على سطحه بقعًا خضراء داكنة تميل إلى السواد.

وللمريخ غلاف جوي، معظم مكوِّناته من النيتروجين، مع قليل من بخار الماء.

وهذا الغلاف الجوي يمنع الإشعاعات الضارة، كما يمنع معظم النيازك من الوصول إليه.

يقع المريخ على خط الوسط في منظومة المجموعة الشمسية، ويبلغ قطره (٤٢٢٠) ميلًا، ومتوسط بعده المداري عن الشمس (١٤١,٥) مليون ميل، وهو يقطع دورته حول الشمس في ١,٨٨ سنة أرضية، ويومه أربع وعشرون ساعة وبسبع وثلاثون دقيقة، وتقل حرارته كثيرًا عن حرارة الأرض، أما جاذبيته فيمكن تقديرها ـ بالنسبة لجاذبية الأرض ـ عندما نعلم بأن الإنسان الذي يبلغ وزنه على سطح الأرض مئة وخمسين رطلًا يصبح وزنه على سطح المريخ سبعة وخمسين رطلًا فقط.

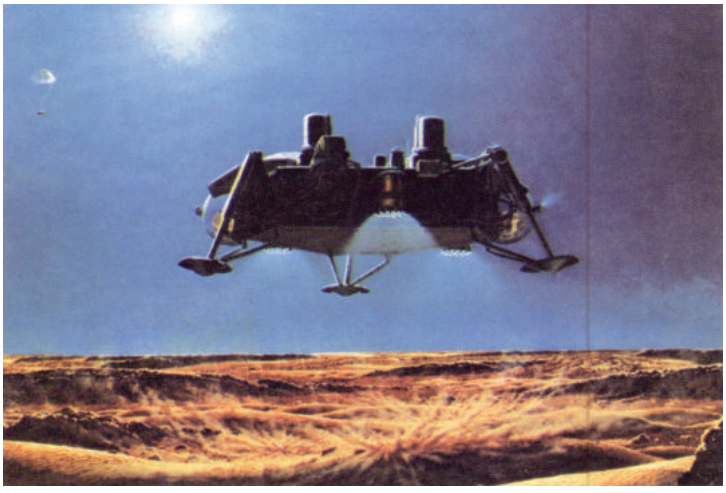

صورة خيالية تمثل هبوط المركبة الفضائية «فايكنغ» على سطح كوكب المريخ.

وللمريخ تابعان (قمران) يدوران حوله، هما «فوبوس» و«ديموس» وقد اكتشفهما العالم الأميركي «آساف هول» عام (١٨٧٧م).

**ونظرًا لوجود بعض أوجه التقارب في تكوين وطبيعة وجو كوكب المريخ مع كوكب الأرض؛ فقد كان، باستمرار، موضع اهتمام وبحوث ودراسات علماء الفضاء، وتزايد هذا الاهتمام بعد نجاح الإنسان في الوصول إلى القمر، واستجلاء الجانب الأكبر من أسراره.**

**ولقد بني هذا الاهتمام بالمريخ، بالذات، على رصيد من المعلومات والصور التي توافرت خلال الدراسات التي تمت بوساطة المراصد الفلكية من الأرض، ثم الصواريخ والسفن الفضائية فيما بعد، وكلها تشير إلى احتمال وجود حياة نباتية مائية وسهول ووديان وصحارى واسعة، شبيهة بما هو موجود منها على سطح الأرض.**

وتتابعت بعثات الاكتشاف الفضائية الأميركية والسوفييتية في سباق مكشوف نحو المريخ لتقصي أمره، وكشف أسراره، والفور بما يمكن أن يكون عليه، أو فيه، من المغانم.

وفي شهر آيار/ مايو (١٩٧١م)، حققت مركبة الفضاء الأميركية «مارينر ـ ٩» أول هبوط سهل على المريخ، والتقطت أكثر من سبعة آلاف وثلاثمئة صورة تكشف الوجه الحقيقي لهذا الكوكب، وتمهد الطريق أمام برنامج «فايكنغ» الأميركي الضخم لاستكمال اكتشاف المريخ، ومعرفة احتمالات وجود حياة على سطحه، **ولكن النتائج لم تكن في مستوى الآمال الكبيرة، والتكاليف الباهظة التي اقتضاها هذا البرنامج:**

ففي يوم الأربعاء (٢٠/ ٧/ ١٩٧٦م)، هبطت المركبة الفضائية المسماة «فايكنغ ـ ١» على سطح الكوكب بعد رحلة استغرقت أحد عشر شهرًا، قطعت خلالها سبعمئة مليون كيلومتر، والتقطت عددًا كبيرًا من الصور التي تبين أن للمريخ سطحًا فيه سهول عريضة ذات طبقة من الحمم البركانية شبيهة بتلك التي على سطح القمر، مع كثير من فوهات البراكين الواسعة، كما ظهرت

على هذا السطح قنوات طويلة تشبه تلك المتخلفة عن جداول مائية ضحلة.

كما أثبتت معلومات محطة الأرصاد التابعة للمركبة أن درجة الحرارة على سطح المريخ منخفضة للغاية، على الرغم من أن الفصل كان صيفًا، إذ بلغت (٨٦) درجة مئوية تحت الصفر في الساعة الثانية بعد الظهر، كما تبين أن معدل الضغط الجوي ضعيف أيضًا، إذ بلغ (٧/٧) ملليمبار، أي: أقل بنسبة (١٪) من الضغط السائد على سطح الأرض، كما لوحظت إلى جانب ذلك آثار من الأوكسجين، وكمية ضئيلة من الآزوت، والأشعة فوق البنفسجية القاتلة للكائنات الحية[١].

وأعلن الدكتور بروسلي ثافين رئيس فريق العلماء الذين أشرفوا على برنامج «فايكنغ» أن المكونات الرئيسية لتربة المريخ هي: الحديد، والكالسيوم، والسيليكون، والبانيوم، والأمنيوم، وأن نتائج تجارب مختبر فايكنغ ترجح أن تكون تربة المريخ كيميائية أكثر منها بيولوجية، إذ لم يشاهد انقسام خلايا أو نمو، كما لم يثبت وجود أية مادة عضوية في التربة.

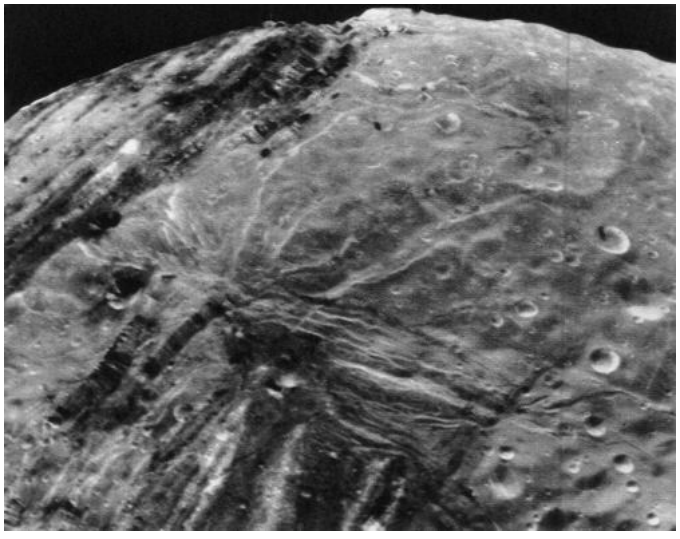

صورة لسطح المريخ كما التقطتها إحدى مركبات «فايكنغ» الفضائية.

(١) كتاب «نظرات علمية حول غزو الفضاء»، د. محمد عبده يماني.

وفي وقت لاحق من العام نفسه، هبطت على سطح المريخ المركبة «فايكنغ ـ ٢» وجاءت بمعلومات مشابهة لما أتت به المركبة الأولى، وأضافت إلى ذلك معلومات أخرى جعلت العلماء يرون أن المريخ كان ذا جو غني بالنيتروجين منذ ملايين السنين، كما تبينوا أنه توجد آثار مادية لغازي الآزوت والأرجون في جوه، وشواهد على وجود سابق للماء، وهذا كله يوحي بأن المريخ كان ملائمًا لبعض أنواع الحياة في العصور المبكرة.

## المشتري JUPITER:

وهو أكبر كواكب المجموعة الشمسية حجمًا، إذ يبلغ قطره (٨٨/٧٠٠) ميل، ومتوسط بعده المداري حول الشمس (٤٨٣) مليون ميل، ويقطع مداره هذا في (١١/٨٦) سنة أرضية، أما طول يومه فهو تسع ساعات وخمس وخمسون دقيقة.

ويعتقد أن جسمه مكون من كتلة غازية من الهيدروجين، والميثان، والأمونيا.

ويمكن تقدير قوة جاذبية المشتري إذا علمنا أن الإنسان الذي يبلغ وزنه على الأرض مئة وخمسين رطلًا يصبح وزنه على المشتري ثلاثمئة وستة وتسعين رطلًا.

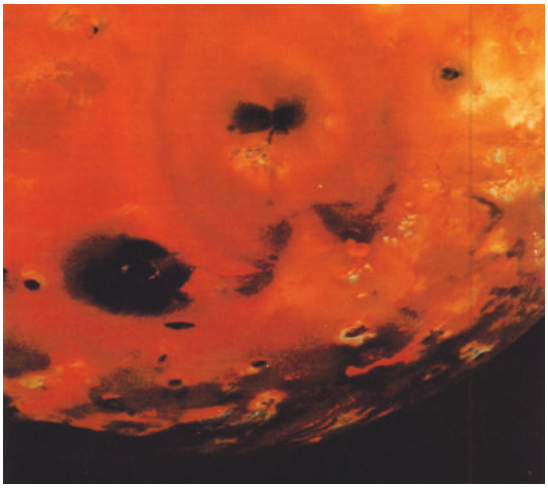

إحدى الصور التي التقطت للمشتري، أكبر كواكب المجموعة الشمسية، وتبدو الغازات الكثيفة المنتشرة في جوّه.

وجو المشتري كثيف، وعلى سطحه غازات سامة ناتجة عن اتحاد الهيدروجين مع الكربون ومع الآزوت مثل الميثان، ويحيط به أكبر عدد من التوابع التي تبلغ ستة عشر تابعًا، أربعة منها تقارب قمر الأرض حجمًا.

وأحدث ما وصل إلينا من معلومات حول هذا الكوكب يتمثل فيما بعث به القمر الصناعي الأميركي «فواياجر ـ ١» الذي تمكن من الوصول إلى مسافة تقدر بحوالي (٢٨٠) ألف كيلومتر من سطح المشتري بعد رحلة استغرقت سنة ونصف السنة.

**لقد بث «فواياجر ـ ١» مئتي صورة تمثل مختلف أوجه الكوكب الغامض، ومن بين هذه الصور التي عكف العلميون على دراستها، وتحليلها، صوة مدهشة وواضحة تمام الوضوح تبين أن المشتري محاط بدوائر ملونة ساطعة تميل إلى الاصفرار، وتبعد عن سطح الكوكب أربعة وثلاثين ألف ميل، وقد أجمع خبراء الفضاء على القول بأن شيئًا ما لا يزال غامضًا بالنسبة للعقل البشري، والعلم الحديث، وهو أن عنصرًا فضائيًا مجهولًا أقام مثل هذه الدائرة الساطعة التي أثبتت دراسات العلوم الفضائية أن معظم كواكب الفضاء الخارجي محاط بمثلها.**

ويقول الدكتور برادفورد سميث ـ وهو أحد العلميين الأميركيين المعنيين بدراسة صور كوكب المشتري ـ: إن الدائرة الساطعة التي تحيط بهذا الكوكب تتشكل من المواد البرّاقة التي تبلغ كثافتها ثمانية عشر ميلًا، ويتعدى عرضها خمسة آلاف ميل، كما أظهرت الصور كذلك أن قشرة المشتري صفراوية اللون تشبه الذهب البراق، وأن الكوكب محاط بمساحة فضائية خطيرة ملأى بالأشعة، حيث جعلت الساعات الموضوعة وسط «فواياجر ـ ١» تسير ببطء واضح، وفي الوقت الذي أدار فيه القمر الصناعي الأميركي «فواياجر ـ ١» ظهره لكوكب المشتري ليواصل رحلته إلى كوكب أبعد، وهو كوكب زحل، أخذ العلميون الأميركيون يميلون

إلى ترقب مفاجآت أخرى كلما دنت أقمار إنسان الأرض من سطوح الكواكب الأخرى، كما قررت اللجنة المشرفة على برنامج «فوياجر ـ ١» و«فوياجر ـ ٢» برمجة الرحلة المقبلة المتجهة إلى الكوكب للحصول على مزيد من المعلومات حول هذه الدوائر التي تحيط بالكوكب.

وفي السنوات الأخيرة، اكتشف العلميون أن هناك موجات راديوية تصدر عن المشتري، ولكنهم لم يتمكنوا، بعد، من تحليلها، ودراستها.

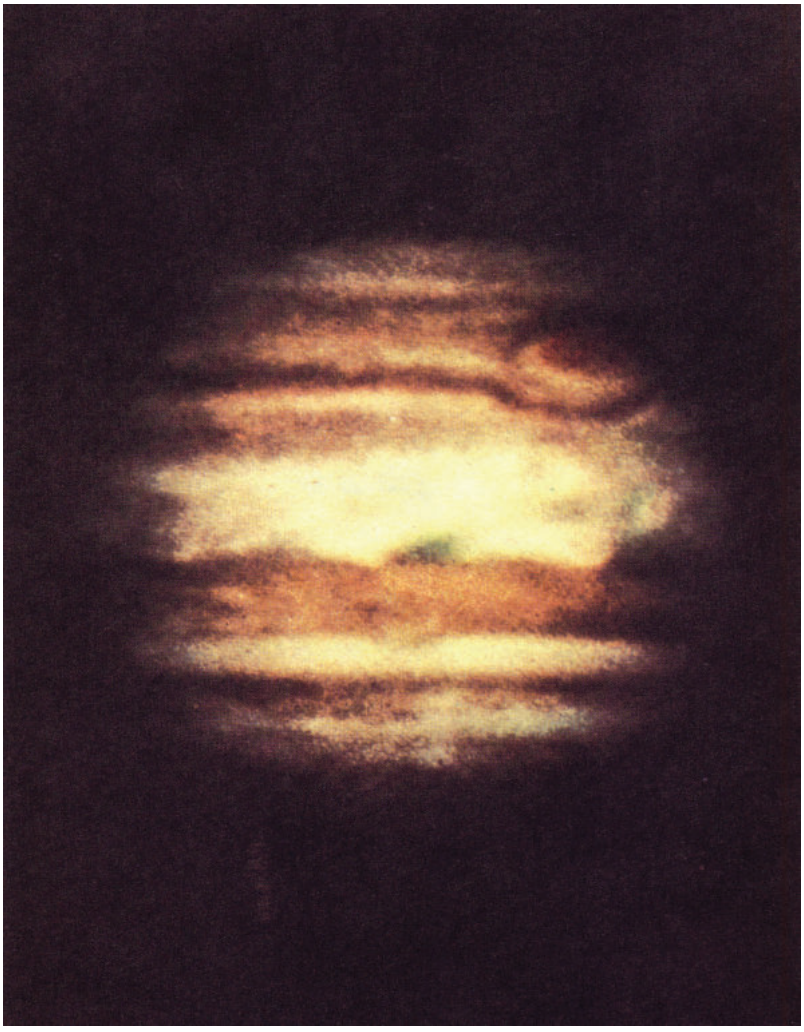

صورة أخرى لجزء من كوكب المشتري كما التقطتها إحدى المركبات الفضائية.

## زحل SATURN:

يلي زحل كوكب المشتري من حيث ضخامة حجمه بالنسبة للكواكب الأخرى في مجرتنا.

وهذا الحجم أكبر من حجم الأرض بـ: (٧٤٠) مرة، وتزيد كتلته عن كتلة الأرض بـ: (٩٥) مرة.

كثافته أقل من كثافة الماء، ولا توجد فيه بقع كالبقع الموجودة على المشتري.

وقد حدث في عام (١٩٣٣م)، أن ظهرت بقعة شديدة الوضوح على سطحه، ولكنها لم تلبث أن اختفت، وتبدو الآن بقعة أخرى، بدأت في الظهور عام (١٩٦٢م)، ولكنها لم تتضح بعد.

ويتميز هذا الكوكب بمنظره الذي يبدو على شكل كتلة صلبة في المركز، محاطة بطبقة من الثلج، وحولها طبقة كثيفة من الغلاف الغازي.

يبلغ قطر زحل (٦٠٠/ ٧١) ميل، ومتوسط بعده المداري عن الشمس (٨٨٦) مليون ميل، ويقطع هذا المدار في (٢٦/ ٢٩) سنة أرضية، أما يومه فيبلغ عشر ساعات وأربع عشرة دقيقة، ودرجة الحرارة على سطحه مئة وخمسون درجة مئوية تحت الصفر، وله عشرة توابع.

ونستطيع، عادة، تمييز هذا الكوكب عن سواه من الكواكب بمنظر دوائر متعددة الحلقات تحيط به.

ويبلغ القطر الخارجي لهذه الحلقات (٢٧٠,٢٣٠) كيلومترًا، أما القطر الداخلي فهو (١٤٩,٣٠٠) كيلومتر، وسماكتها (١٦) كيلومترًا.

وهي ثلاث حلقات: الأولى هي الحلقة الخارجية التي يبلغ عرضها (١٦٠٠) كيلومتر، والثانية هي الحلقة الوسطى، ويبلغ عرضها (٢٥,٠٠٠)

كيلومتر، وهي أكثر الحلقات الثلاث سطوعًا، والثالثة هي الحلقة الداخلية ويبلغ عرضها (١٦٠٠) كيلومتر، وهي أقل الحلقات سطوعًا.

وهذه الحلقات بعيدة عن جسم الكوكب، حيث يبلغ الفراغ بين الحلقة الثالثة وجسم الكوكب (١٥٠٠٠) كيلومتر، بينما يبلغ الفراغ بين الحلقة الأولى والحلقة الثانية (٢٧٠٠) كيلومتر.

ويدور حول زحل (٢٤) تابعًا، على مسافة (٢٢,٠٠٠) كيلومتر من الحلقة الخارجية، وبعض هذه التوابع ساطع متألق، مثل التابع «جانوس» والتابع «تيتان» والتابع «أبيقوس».

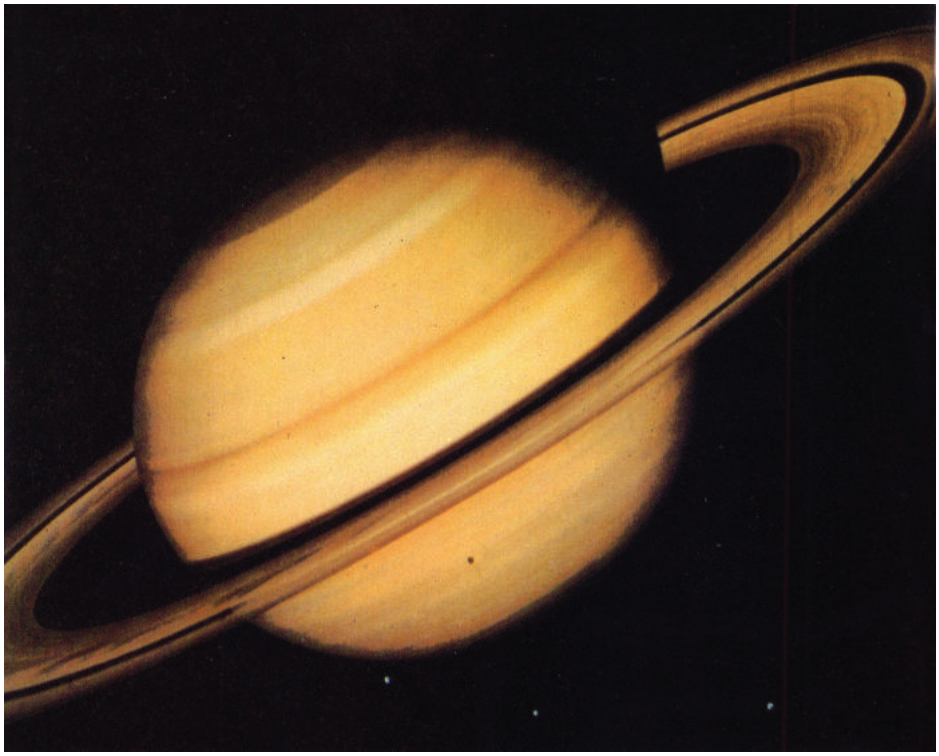

كوكب زحل، وتبدو بوضوح الدائرة متعددة الحلقات التي تحيط به وتميزه عن الكواكب الأخرى.

وتستغرق دورة زحل حول الشمس تسعًا وعشرين سنة ونصف السنة، وخلال هذه الدورة، يختلف شكل زحل بالنسبة لمن يرصدونه من الأرض، باختلاف المنازل التي يمر الكوكب بها.

**أورانوس** URANUS:

هذا الكوكب هو أحد الكواكب التي اكتشفت حديثًا.

اكتشفه وليم هرتشل عام (١٧٨١م)، وظل ـ من ثم ـ موضع اهتمام العلميين، ولكن المعلومات التي توصلوا إليها لا تزال أقل من المطلوب.

كان اكتشافه مصادفة، وقد حسب هرتشل، بادئ الأمر، أن هذا الكوكب مذنّب، ولكنه صحح معلوماته، وأعلن اكتشاف كوكب بعيد جدًا، أطلق عليه اسم «أورانوس».

يزيد حجم أورانوس عن حجم الأرض بـ: (٣٣,٤) مرة، ويبعد عن الشمس مسافة (٢٩٠٠) مليون كيلومتر، ويبلغ قطره (٣٢,٠٠٠) ميل، وتتبعه خمسة عشر قمرًا، وجميعها أصغر من قمرنا.

من تلك الأقمار «تيتانيا» و«أوربيرون» اللذين اكتشفهما وليم هرتشل، و«آريال» و«أمبريال» اللذين اكتشفهما هاوي فلك يدعى لاسال، عام (١٨٥١م)، ثم تتالت الاكتشافات.

يقطع أورانوس مداره حول الشمس في (٨٤,٠٢) سنة أرضية، ويومه عشر ساعات وأربعون دقيقة.

على أن أغرب ما لوحظ على هذا الكوكب القصي أن مَيْلَه يبلغ (٩٨) درجة، وهي درجة ميل كبيرة جدًا، إذا علمنا أن مَيْل الأرض هو (٢٣,٥) درجة، وميل المشتري (٣) درجات.

ويُعتقد أن مكونات الكوكب أورانوس؛ تشبه مكونات المشتري وزحل.

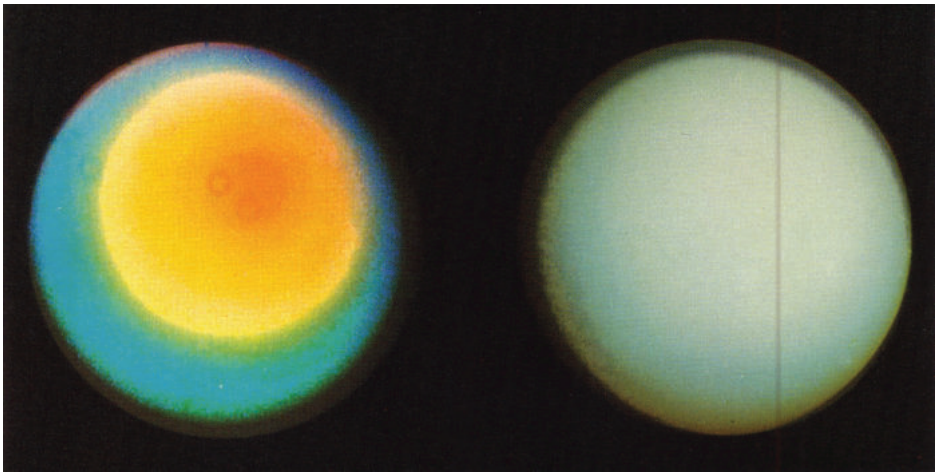

صورتان للكوكب أورانوس التقطتا في فترتين متباعدتين ويبدو فيهما اختلاف ألوان سطح الكوكب كما تبينها الصور القليلة التي التقطت له من مسافات شاسعة.

## نبتون NEPTUNE:

لقد استنتج الفلكيون وجود هذا الكوكب البعيد، قبل أن يكتشفوه.

فقد لاحظ بعضهم، أن الكوكب أورانوس لا يتبع مداره المقدّر؛ لأنه كان يتحرك بسرعة أكثر مما يجب، ثم أصبحت حركته بطيئة.

واستنتج فلكي بريطاني هو «جون أدامز» وآخر فرنسي هو «ليفريه»، وكل منهما في بلده، ولم يحدث اتصال بينهما، ضرورة وجود كوكب آخر وراء أورانوس يؤثر على حركته، ولكن الرجلين كليهما لم يتمكنا من رؤية الكوكب، وتحديد مكانه.

ودفعت هذه الاكتشافات بعض الفلكيين إلى محاولة رؤية الكوكب، إلى أن وُفِّقَ فلكيان ألمانيان هما «غال» و«دميرت» عام (١٨٤٦م)، إلى ذلك.

ويمكن إيجاز المعلومات التي توصل إليها الفلكيون، حول الكوكب نبتون بما يلي:

ـ كتلته أكبر حجمًا من كتلة أورانوس، ويدور حوله تابعان هما «ترايتون» و«نيريد» ثم اكتشافهما بعد اكتشاف الكوكب نفسه بزمن وجيز.

ويعدّ التابع «ترايتون» من أكبر توابع كواكب مجموعتنا الشمسية، حيث يبلغ قطره (٥٠٠٠) كيلومتر، أما التابع «نيريد» فهو صغير، ولا يتجاوز قطره (٢٨٠) كيلومترًا.

ويبلغ قطر الكوكب نبتون (٣١,٠٠٠) ميل، ومتوسط بعده المداري عن الشمس (٢٧٩٢) مليون ميل، يقطعها في (١٦٤,٧٩) سنة أرضية، ويومه خمس عشرة ساعة وأربعون دقيقة.

ويعتقد أنه كتلة غازية متجمدة، أكثرها من غاز الميثان.

**بلوتو** PLUTO:

وهو تاسع كواكب مجرتنا الشمسية، وأبعدها عنا، وأحدثها اكتشافًا.

وكان الفلكي بيرسيفويل لويل قد توقع وجوده، ولكنه لم يتمكن من اكتشافه، فاهتم الفلكي تومباج، في ولاية أريزونا الأميركية، بالبحث عنه، وأمضى في ذلك خمس عشرة سنة، إلى أن وجده يوم (١٠) فبراير (١٩٣٠م).

يقع بلوتو على مسافة (٥٩٠٠) مليون كيلومتر من الشمس، ويبلغ قطره (٣٦٠٠) ميل، ويستغرق (٢٤٨,٤٣) سنة أرضية للدوران حول الشمس.

ويعتقد أنه أصغر حجمًا من كوكبنا الأرضي، كما يعتقد أنه كان تابعًا للكوكب نبتون، ثم انفصل عن مداره، وله تابع واحد.

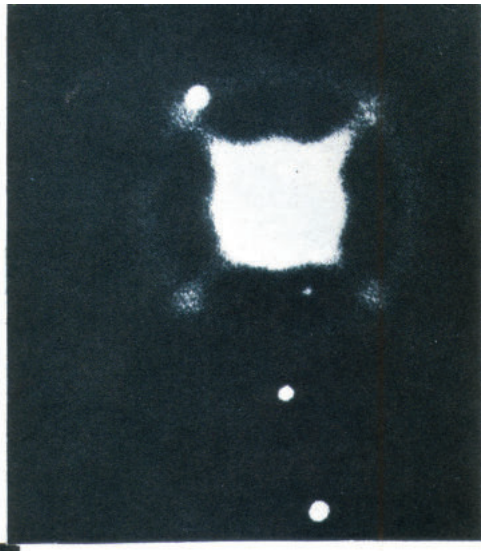

الكوكب أورانوس وتوابعه كما يبدو في إحدى الصور القليلة المتوافرة عن هذا الكوكب البعيد.

الكوكب «بلوتو» وقد أشير إليه في الصورة بسهم نظرًا لبعده السحيق وعدم القدرة على تصويره بشكل أوضح من مسافات أقرب كما كان الشأن مع بعض الكواكب الأخرى.

**تأملات:**

وهكذا، يتبين لنا أن مجموعتنا الشمسية ما هي إلا مجموعة واحدة من بلايين المجموعات الشمسية التي يضمها هذا الكون؛ الذي لا حدود لاتساعه وضخامته.

والنجوم شموس مضيئة بذاتها كشمسنا، وبعضها يقل حجمًا وضياءً، حيث إنه لو حلّ محل شمسنا لهلك ما حولها من كواكب تجمدًا من شدة البرودة، كما يفوق أكثرها شمسنا حجمًا وضياءً، لدرجة أنه لو حلّ محلها لهلك ما حولها من الكواكب انصهارًا من شدة الحرارة.

وإذا أخذنا في حسابنا أن شمسنا عبارة عن نجم تبلغ حرارته عشرين مليون درجة مئوية في المركز، وستة آلاف درجة مئوية على السطح الخارجي، وحجمها ٣٢°×١٠°كم٣، وكتلتها ١٩٧ × ٢٨١ كيلوجرامًا، وأن المسافات ما بين الشمس ومجموعة الكواكب التابعة لها تبلغ في أقصاها (٣٦٦٦) مليون ميل.

وأن الشمس وما حولها ليست سوى نقطة بسيطة بالنسبة لملايين الشموس؛ التي تتكون منها المجرة التي نتبعها، وأن هذه ليست سوى وحدة بسيطة بالنسبة لبلايين المجرات المبعثرة في أرجاء الفضاء الكوني على شكل جزر كونية شاسعة الأبعاد، والأحجام، والمدارات، تحكمها، جميعًا، وحدة التكوين، وتضبط حركتها وحدة الخلق، وفوق هذا كله وحدانية الخالق العظيم.

نقول: إذا أخذنا ذلك في الاعتبار، وفكرنا فيه، وتدبرنا أمره، بدت لنا ـ بصورة مذهلة تفوق التصور ـ سعة الخلق، وعظمة الخالق جلت قدرته.

وفي ضوء الحقائق السالفة، تبدو لنا الأرض، على ضخامتها،

بالغة البساطة في هذا الكون العظيم، وسبحان الله تعالى حيث يقول: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: ٥٧].

فهي، أي: الأرض، ليست سوى كوكب واحد يدور حول الشمس، والشمس نجم متواضع بين مجموعات بلايين النجوم التي تكون المجرة التي يسميها العرب «درب التبانة».

والمجرة بدورها ليست سوى إحدى بلايين المجرات العظيمة المنتشرة في أرجاء الكون.

وفي ضوء تلك الحقائق الأولية، التي أوردتها كأمثلة ليس غير، نتبين أن الله تعالى قد خلق الأرض بحكمته بظروف مناسبة، وأجواء مناسبة، وسخر لنا الإمكانات اللازمة كي نعيش عليها، وأن الحياة على كوكبنا هذا ليست مصادفة، وإنما هي كما وصفها جلّ وعلا في كتابه الكريم: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

ونطرح الآن التساؤل الذي يتصل، بشكل أو بآخر، بموضوع الأطباق الطائرة بافتراض أنها آتية من عوالم، أو كواكب أخرى.

ـ ففي هذا الكون العظيم، وفي موقع الأرض منه، توجد الحياة كما نعهدها، فهل هناك، يا ترى، حياة في ملايين وملايين المجرات والكواكب، سواء كان ذلك في مجرتنا، أو في مجرات أخرى من هذا الكون غير المحدود، لها ظروف الحياة على الأرض نفسها من حيث الحجم، والمسافة، والظروف اللازمة لوجود الحياة؟

وبمعنى آخر:

ـ إذا كانت توجد في هذا الكون مجرات لبعض كواكبها ظروف الأرض نفسها، فهل توجد عليها حياة؟... وإذا وجدت هذه الحياة فهل هناك إنسان مثل إنسان الأرض؟.

من وجهة نظرنا، نحن المسلمين، رأينا كيف أن ما ورد في القرآن الكريم عن هذا الكون العظيم لا يتعارض مع احتمال وجود حياة في كون الله الواسع، ولكن ـ كما أسلفنا ـ هي حياة لا يعرف كنهها غير الله جلت قدرته.

وأما موضوع سرعة هذه الكائنات، أو بالأصح سرعة «المركبات» التي تستخدمها، وأنها لو كانت بسرعة الضوء، وهي أقصى سرعة نعرفها، فإنها سوف تستغرق مئات السنين في الوصول إلينا.

ومن المحتمل أن تكون هذه الرحلات قد بدأت منذ أزمان غابرة، ومن المحتمل، أيضًا، أن الله جلت قدرته قد هيأ لتلك الكائنات من الأسباب ما هو أسرع مما نعرف.

والقرآن الكريم يدلنا بوضوح على هذا الموضوع في قصة النبي سليمان عليه السلام لما قال له عفريت في الجن: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾، قال الذي عنده علم من الكتاب: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾:

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٣٨ ـ ٤٠].

وقد قال الفيلسوف الإغريقي «مترودوراس»: «إن من يفترض أن الأرض هي العالم الوحيد المأهول بالسكان من هذا الكون، فإن مثله مثل من يؤمن بأن حبة واحدة هي التي تنمو في حقل شاسع زرعت فيه الذرة». بمعنى أنه يعتقد أن هناك حياة منتشرة في كون الله الفسيح، ولكن لا يعلم كنهها إلا الله سبحانه وتعالى.

كما أن هناك عالمًا آخر قال:

ـ «ليس حسنًا أبدًا أن نقفز من الرأي القائل بأن الأطباق الطائرة ليست أي شيء، وإنما خيال ووهم، إلى رأي آخر بأن العالم الآخر يغزونا، وأنها تأتي من العالم الآخر، إن هذا التصور لا يشرح الأمر، وربما تكون القضية فوق إمكانات العلم الحاضر، فلنترك ذلك إلى أن يأذن الله ﷻ بكشف أسرار هذا الجزء من الكون».

وبمعنى آخر:

ـ إن العلميين المعاصرين هم أول من يؤمن بأن العلم الذي وصل إليه الإنسان، على عظمته وسعة آفاقه، ما زال يحبو بالنسبة لما حواه هذا الكون من أشياء لا يعلم بها إلا خالقها، ويكفي أن نقارن بين ما كانت عليه المعتقدات العلمية قبل مئة سنة وبين ما هي عليه الآن، لندرك أن قياس أمور هي فوق مستوى إدراكنا الآن بمقاييسنا الحاضرة خطأ لا يجوز لعالم أن يقع فيه، فإذا كان هذا العالم يتحداك أن تثبت له وجود الأطباق الطائرة، والظواهر الغريبة غير المعروفة، فإن بوسعك، وبكل بساطة، أن تتحداه أن ينفي احتمال وجودها نفيًا علميًا قاطعًا.

إنك لن تجد عالمًا يفعل ذلك أبدًا، فهم يقولون: إنه «جائز» و«ممكن» من الناحية النظرية، وأن عدم قيام الدليل عليه لا يعني أنه غير موجود، وإنما يعني، ربما، أن وسائلنا البشرية المتوافرة حاليًا قاصرة عن تحديده، ودراسته، وإثباته.

والحقيقة أن هذا القضية شغلت كثيرين من الناس ردحًا من الزمن، ولا يزال الجدل والحوار قائمًا حولها، ولكنني ممن يعتقدون بوجود حياة، من نوع ما، على الكواكب الأخرى في هذا الكون الفسيح، ومن الصعب أن نتصور أننا وحدنا في هذا الكون الواسع بعد كل هذه الشواهد والدلائل الكونية التي لاحظها، ويلاحظها العلميون منذ سنوات طويلة.

وكلما التفتنا إلى القرآن الكريم، وبدأنا نتعمق في معانيه وآياته التي تحثنا على التدبر في الكون، وتستحثنا جادة: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ﴾، ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾، ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ نجد أن من واجبنا أن نتعمق في هذه المعاني، وأن نتدبرها، وأن نربطها بما في هذا الكون من شواهد ومظاهر تدل على وجود حياة أخرى، من نوع ما، على بقية الكواكب المنتشرة في بلايين المجموعات الشمسية الأخرى وما نحن إلا نقطة بسيطة في هذا الكون الفسيح.

وسواء اختلف معي الذين يعتقدون بعدم وجود عوالم مسكونة أخرى أو لم يختلفوا، فإن نظر الإنسان وفكره سيظلان عالقين بالفضاء المجهول إلى ما شاء الله، ولئن كنا نعيش، في أيامنا هذه، حقائق علمية كانت قبل أقل من مئة سنة أحلامًا وخيالات يرددها الكتاب والقصاصون على أنها من وحي الخيال، وتبدو بعيدة التحقيق، فإن العلميين يتطلعون إلى «المستقبل»، ويحاولون أن يرسموا له صورة عامة خلال السنوات العشرة آلاف المقبلة.

وكما بنى الكتّاب الذين وضعوا قصصًا خيالية عن غزو القمر، ومركبات الفضاء، قصصهم هذه على مبادئ أولية من الحقائق العلمية، فإن العلميين يبنون تخيلاتهم على ما هو متوافر بين أيديهم من معلومات، وما استطاع البشر الوصول إليه من إمكانات.

وكثير من العلميين الذين قابلتهم، والذين تيسر لي الاطلاع على آرائهم، وقراءة أبحاثهم، وجدت لديهم ميلًا إلى الاعتقاد بحتمية وجود حياة أخرى، فوق كواكب أخرى، تدور حول نجوم في مجرات أخرى، وكما أن كل القوانين الفيزيائية، التي نعرفها، سائدة في أرجاء الكون، وكذلك التفاعلات الكيميائية التي تدور داخل النجوم، هي نفسها التي نعرفها في الأرض، أو في مجموعتنا الشمسية، أفلا يمكن الجزم أن هناك كيمياء حيوية عامة تقوم عليها أنماط الحياة المختلفة الأخرى؟

ولئن شاء الله ﷻ أن تبدأ الحياة على كوكب الأرض قبل بلايين السنين، وتهيأت الظروف المناسبة لها مما ساعد على نشأتها، فمن الوارد أيضًا أن تتهيأ ظروف مشابهة في أي كوكب آخر من كواكب هذا الكون الواسع تُمكّن من نشوء نمط ما من أنماط الحياة.

إن الحياة غير ممكنة على كل الكواكب، فلكي توجد حياة، على الأقل بالنسبة لحياة مثل التي نعرفها، لا بد من أن يحتوي الكوكب على نوع من السوائل، يفضَّل أن يكون الماء، وغلاف جوي للمساعدة على الاحتفاظ بالسائل فوق الكوكب، كما يجب أن تكون الظروف ملائمة لإتمام التفاعلات الكيميائية الضرورية للحياة.

كل هذا يعني أن نطاق درجة الحرارة الضروري للحياة على كوكب ما يجب ألا يكون عاليًا جدًا، ولا منخفضًا جدًا، وأن التغيير في درجة الحرارة لا بعد وأن يكون صغيرًا نسبيًا، ويعتمد هذا بنسبة كبيرة على بُعْد الكوكب عن شمسه، كما أن المسافة نفسها تعتمد على نوع الشمس، فإذا كانت الشمس باردة، مثلًا، كنجم من النوع الطيفي (M) فمن الضروري أن تكون أقرب إلى النجم عطارد من شمسنا حتى تكون الحياة ممكنة، ولا نستطيع، بالطبع، معرفة المسافة التي يجب أن يكون عليها كوكب ما صالح للحياة، بالنسبة لنجم معين، لكن الفرصة كبيرة لأن نجد في مجموعة شمسية ما، نجمًا من النوع الطيفي (M) يدور حوله كوكب على مسافة قريبة، حيث تصبح الحياة ممكنة، فقد اتضح من دراسة لدوران النجوم الكبيرة شديدة اللمعان ضآلة الاحتمال بأن تكون لها مجموعات كوكبية، أما إذا كانت لها كواكب؛ فإنه يصبح من الضروري لهذه الكواكب كي تكون حاملة للحياة أن تكون على مسافة بعيدة عن النجوم شديدة الحرارة، وحتى عند المسافة التي تمكن الحياة عندها، توجد خطورة كبيرة من الإشعاع الذي يصبه مثل هذا النجم.

وقد قدر بعض الفلكيين أن الكواكب ذات الظروف الملائمة

للحياة، هي تلك التي توجد حول نجم تتابع رئيسي، يقع نوعه الطيفي في الحيز من (F2) إلى (K5)، وهذه الحدود تعني احتمال أن لا يكون لأكثر من (٢٪) من النجوم مجموعات كوكبية في كل منها كوكب، على الأقل، مناسب للحياة، ومع ذلك فإن (١٣٠) بليون نجم في مجرتنا وحدنا، وآلاف البلايين في المجرات الأخرى في الكون المنظور، تعني أن حوالي بليونين ونصف بليون كوكب يمكن أن تكون حاملة للحياة في مجرتنا، وعلى الأقل بليون مرة أكثر من هذا العدد في الكون.

والحقيقة التي أود تأكيدها، هنا، أنه ليس هناك أي برهان أو دليل علمي على وجود إنسان كإنسان الأرض في أي كوكب من كواكب المجموعات الشمسية المختلفة، وليس هناك من يستطيع أن يجزم بوجود ذلك بأي شكل من الأشكال، كما أنه لا يوجد ـ من ثم ـ دليل على وجود حياة تشبه الحياة القائمة على الأرض.

ولكن الشيء المحتمل، والمتوقع، هو وجود لون من ألوان الحياة لا يعلم إلا الله كنهها، وطبيعتها، ومكوناتها، وعناصر الاستمرار والفناء فيها، في بعض كواكب المجموعات الشمسية المنتشرة في هذا الكون الواسع.

ولقد كانت الآيات القرآنية المتعلقة بالحياة في السموات والأرضين موضع كثير من التأمل، والبحث، والتساؤل، وكان من بعض معجزات القرآن أن ظلت هذه الآيات، وستبقى، منهلًا يستقي منه المتسائلون في كل عصر وأوان، فكانت منذ نزول القرآن تنسجم مع ما يتوصل إليه البشر من إنجازات في محاولات اكتشاف العالم الذي نعيش فيه، ولسوف تبقى كذلك ما دامت هناك في الأرض حياة، وما دام هناك مزيد من الاكتشافات، والإنجازات، ذلك أن كل ما توصل إليه الإنسان، حتى الآن، هو أقل ـ بما لا يقاس ـ مما احتواه القرآن الكريم من إشارات عن بعض أسرار هذا الكون، ومداه، وتكوينه، ومن تلك الآيات، على سبيل المثال، قوله تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩].

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩].

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣ ـ ٩٥].

﴿وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].

﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩].

وكما نلاحظ فإن هذه الآيات القرآنية الكريمة تشير إلى موضوع أساسي، هو وجود كائنات في السموات، وأن الله ﷻ بثها في هذه السموات وفي الأرض، بل وتشير إلى إمكان جمعهم، وأن ذلك متعلق بإرادة الله تعالى.

يقول ابن كثير في تفسيره:

«قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ﴾ الدالة على عظمته، وقدرته العظيمة، وسلطانه القاهر ﴿خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾ أي: ذرأ فيهما، أي: السموات والأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ وهذا يشتمل على الملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات على اختلاف أشكالهم، وألوانهم، ولغاتهم، وطباعهم، وأجناسهم، وأنواعهم، وقد فرقهم في أقطار السموات والأرض (وهو) مع هذا كله ﴿عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ أي: يوم القيامة يجمع الأولين والآخرين وسائر الخلائق على صعيد واحد،

يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فيحكم فيهم بحكمه العدل الحق».

ويقول سيد قطب، يرحمه الله، في تفسير هذه الآية والآيتين التاليتين لها:

«وتنطوي آية السموات والأرض على آية أخرى في ثناياها ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ والحياة على هذه الأرض وحدها ـ ودع عنك ما في السموات من حياة أخرى لا ندركها ـ آية أخرى، وهي سر لم ينفذ إلى طبيعته أحد، فضلًا عن التطلع إلى إنشائه، سرٌّ غامضٌ لا يدري أحد من أين جاء ولا كيف جاء، ولا كيف يتلبس بالأحياء، وكل المحاولات التي بذلت للبحث عن مصدره أو طبيعته أُغلقت من دونها السبل والأبواب، وانحصرت البحوث كلها في تطور الأحياء ـ بعد وجود الحياة، وتنوعها، ووظائفها ـ وفي هذا الحيز الضيق المنظور اختلفت الآراء والنظريات، فأما ما وراء الستر فبقي خافيًا لا تمتد إليه عين، ولا يصل إليه إدراك، إنه أمر من الله الذي لا يدركه سواه».

## الرصد الصوتي:

إن جهود غير قليل من العلميين تنصب على الرصد الصوتي للكواكب الأخرى، وإرسال شارات صوتية أرضية إليها.

**هذه الجهود تنطلق من أمل ضئيل، بصيص أمل، في أن توجد حياة على كواكب أخرى، ولولا هذا الأمل ما كانت لتبذل الجهود والأموال والوقت في هذه العملية بصبر ودأب، منذ سنين كثيرة.**

يقول الأستاذ عبد الرزاق نوفل في كتابه «القرآن والعلم الحديث»:

«... وحتى الكواكب التي يطلق عليها العلماء اسم الكواكب الميتة، أي: التي لا توجد عليها حياة حاليًا، لم تخلق أصلًا ميتة، إنما كان فيها يومًا ما منذ عدة ملايين، أو بضعة آلاف من السنين، حياة، ثم انتهت، وبعضها قد يكون يعد الآن لمولد حياة جديدة عليها.

واهتمام العلميين في هذه الناحية ينصب على الحياة التي نألفها على وجه الأرض، فهل يمكن أن توجد حياة في ظروف تغاير ظروف الأرض؟... إن الإنسان يعلم بتجاربه على نفسه أنه لا بد للحياة من وجود الهواء، وأن تكون درجة الحرارة للجو المحيط به بما يتناسب ودرجة حرارته التي تبلغ (٣٧) درجة مئوية... فما بالنا بالسمك؟... إنه يعيش في الماء، ولو خرج إلى الهواء لمات، وحيوانات المناطق المتجمدة لو انتقلت إلى الحرارة العالية في منطقة خط الاستواء لماتت، ألا يمكن أن يكون هناك، قياسًا على ذلك، حياة بلا هواء، مثلًا، لأحياء يسكنون في الكواكب التي ثبت أن جوها خال من الهواء، وإذا كانت درجة حرارة الكائن الحي، مثلًا، ألف درجة مئوية، ألا يمكنه بذلك أن يعيش في كواكب تقرب من الشمس؟... ولماذا نتخيل أن الكائنات الحية في الكواكب ستكون ذات أنف وعين وأذن وفم ويد وقدم؟... إن الكائن تتلاءم أعضاؤه مع حاجاته المعيشية، فقد يكون العيش في الكواكب لا يحتاج إلى سمع، أو هواء، أو غذاء عن طريق الفم، فلا توجد الأعضاء الخاصة بهذه الحواس، أو لماذا لا يوجد الكائن وينقسم، مثلًا، ويكون نمو خلاياه وانقسامها عن عنصر معين يوجد في جو الكوكب؟... هذا إذا كان الكائن الحي يتكاثر بانقسام خلاياه، أو حتى إن كان له خلايا، فلا بد وأن تكون الكائنات في الكواكب على شكل يتناسب وظروف المعيشة، وبأعضاء تؤهلها لأن تحيا الحياة التي كتبها الله لها».

وقد أصدر العلميان الروسيان «أوباين» و«فسنكوف» كتابًا عنوانه «الكون» بحثا فيه موضوع الكواكب الأخرى، وهل فيها حياة، وذلك على أثر الأبحاث التي قام بها علميو الفلك والكيمياء والفضاء الكوني، وعلى رأسهم العلميان «أمبارتسوميان» و«شاين»، ويقول الكتاب: إنه بعد عدد لا يحصى من التجارب ثبت أن الحياة لا تنتقل من كوكب إلى آخر، وإنما تتولد من جديد، وبشكل جديد، يتفق مع ظروف كل كوكب، وأن نشأة الحياة لم

تكن مصادفة، وأن هناك كثيرًا من الكواكب المسكونة في هذا الكون.

ويضيف الكتاب: إن الوقت الذي ينطلق فيه المستكشفون من الأرض إلى أعماق الفضاء بات قريبًا، وإننا سنرى في الكواكب عوالم خفية، فيها أشكال من الحياة العجيبة تتنفس، وتتطور، وتتجه دائمًا نحو الكمال. وفي (٣١) كانون الثاني يناير سنة (١٩٧٩م) نشرت جريدة الأهرام بحثًا علميًا تحت عنوان «الباحثون عن الحياة فوق الكواكب» جاء فيه:

ـ «حمل عالم أميركي، أستاذ في جامعة بنسلفانيا، هو البروفسور «روبرت جنجنجاك» إلى القاهرة مقدمات نبأ قد يكون أكثر من هبوط الإنسان على القمر إثارة. قال: إنه شهد مع العلميين الإنجليز في مرصد «جودريك» قبل أن يجيء إلى القاهرة عملية التقطوا فيها إشارة صوتية موجهة من الفضاء الخارجي، يعتقدون أنها صادرة عن كائنات عاقلة تعيش خارج الكون، فوق أحد الكواكب الشمسية البعيدة، وتقول ما نصه: «نحن هنا... فمن أنتم؟...».

ولا أحد ـ كما يقول العالم الأميركي ـ يعرف حتى الآن من أين أتت هذه الإشارة الصوتية، وأي نوع من الكائنات الحية العاقلة أرسلها، كذلك فإن الإعلان عنها ينتظر تحليلات معقدة تقوم بها الحاسبات الإليكترونية.

هل يمكن أن نقول: إن ما جرى من حصول علميي مرصد «جودريك» في لندن على هذه الإشارة الصوتية المثيرة القادمة من عند كائنات عاقلة تسكن أحد الكواكب البعيدة عنا، هو أول اتصال في التاريخ الإنساني بين الإنسان على الأرض وبين هذه الكائنات العاقلة، صاحبة الإشارة القادمة من الفضاء الخارجي؟

والجواب من البروفسور جنجنجاك:

**ـ هو أول اتصال من جانبهم هم وليس من جانبنا، أي: أنه اتصال من جانب واحد، من جانب كائنات عاقلة لا نعرف عنها شيئًا، تعيش على أحد**

**كواكب المجموعة الشمسية البعيدة جدًا عنا، وقد تكون الإشارة الصوتية الأخيرة التي التقطها مرصد «جودريك» ردًا على الإشارات الصوتية التي يرسلها العلميون إلى الفضاء الخارجي طوال أربع وعشرين ساعة في اليوم منذ خمسة عشر عامًا إلى اليوم، ونعني بهم علميي مرصد «جودريك» أنفسهم.**

وبقي أن يقول العلم كلمته.

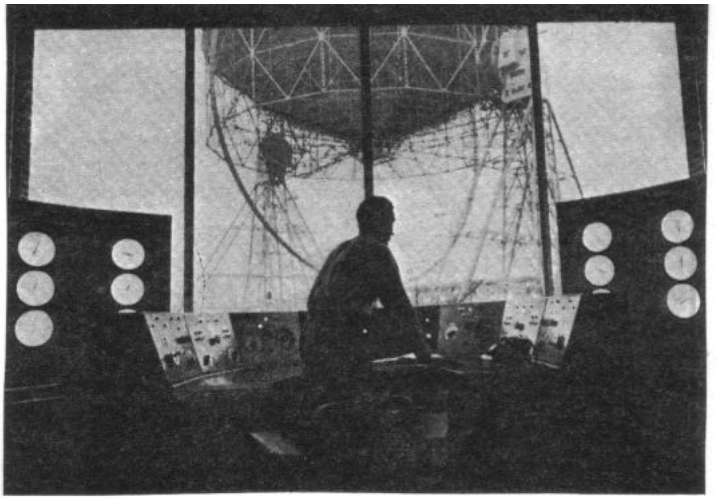

ثلاثة مشاهد من أحد المراصد الصوتية نتبين منها ما وصل إليه العلم الحديث في هذا المجال، ما مكن من إضافة كثير من المعلومات حول الفضاء الخارجي، ويبدو في الأعلى أحد المختصين الذين يواصلون المراقبة على مدار أربع وعشرين ساعة في اليوم. وفي الأسفل نرى شريحة من الرموز التي تسجلها أجهزة الرصد، الموجهة نحو مناطق معينة من الفضاء الخارجي.

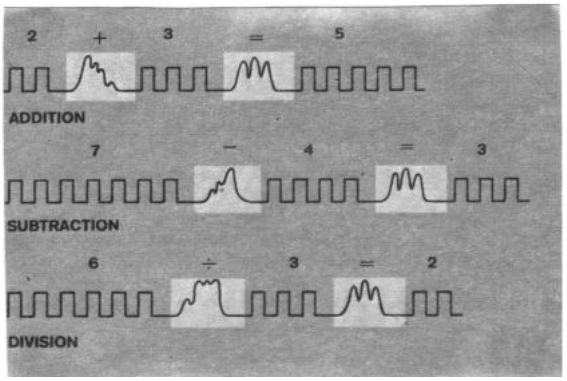

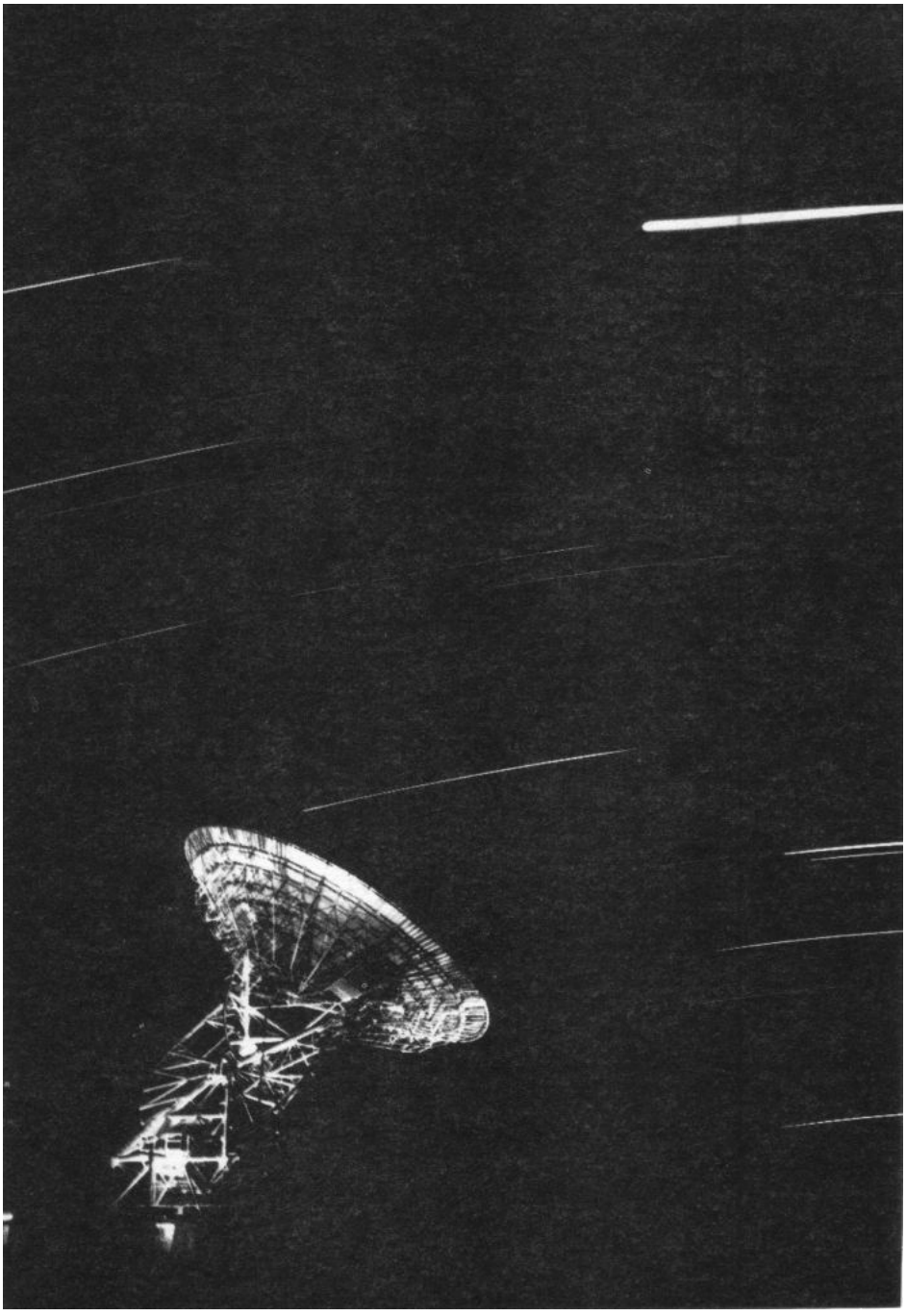

وعلى أية حال فإن أحدًا لا يستطيع أن يجزم، على وجه اليقين، بحقيقة ما حدث إلا بعد أن يقول العلم كلمته، وكلمة العلم، هنا، هي الأخيرة، ونعني بها تفسير الحاسب الأليكتروني للإشارة الصوتية التي التقطها العلميون من الفضاء الخارجي.

ـ وهل استمعت إلى الإشارة الصوتية بأذنيك؟

**ـ استمعت إلى تسجيل لها... وهي من نوع (بيب... بيب... بيب...) ولكن بتردد معين يفهمه العلميون، والإشارة ذات تردد صوتي جديد كل الجدة على آذان العلميين.**

ـ ألا يحتمل أن تكون هذه الإشارة صادرة عن أحد الأقمار الصناعية التي تدور في فلك الأرض بالمئات، أو من أحد الصواريخ، أو المركبات الفضائية في الفضاء الخارجي؟

ـ بالتأكيد لا، **كل قمر وكل مركبة فضائية ترسل إشارات معينة ذات موجات خاصة معروفة من قبل العلميين تمامًا، أقول: إن هذه الإشارة غريبة للغاية على آذان العلميين المدربة، قد لا تتصور، مثلًا، أن الحركة الطبيعية للكواكب في الفضاء الخارجي تعطي إشارات منتظمة يسجلها العلميون على الأرض بانتظام، ولكل إشارة تفسير معين لديهم، ومن ثم فإن لديهم حساسية بالغة لأي نوع من الإشارات؛ ولذلك عندما استمعوا إلى الإشارة القادمة من الفضاء الخارجي اكتشفوا أنها إشارة قادمة من كائنات عاقلة ـ غير الإنسان ـ تعيش فوق أحد الكواكب البعيدة عن الأرض.**

ويصمت البروفسور جنجنجاك بضع لحظات، ثم يضيف في حماسة:

ـ إن مرصد «جودريك» في لندن، ليس وحده الذي حاول خبراؤه الاتصال بالكائنات العاقلة فوق الكواكب البعيدة، فإن هناك مرصدين آخرين يفعلان الشيء نفسه وإن اختلفت الوسائل، واحد في بورتوريكو والثاني في كولورادو.

في مرصد «جودريك» يجلس العلماء منذ خمسة عشر عامًا ينصتون، وفوق آذانهم أحدث الأجهزة اللاقطة لكل همسة أو حركة تجري في الفضاء الخارجي لتسجيلها، والتقاطها، **بعد أن افترضوا أن ثمة كائنات حية عاقلة غير الإنسان تعيش فوق الكواكب البعيدة التي لم يصل إليها الإنسان، ولن يصل إليها قبل ألف عام على الأقل، وأن الإنسان يحاول الاتصال بها عن طريق إشارات صوتية طوال أربع وعشرين ساعة على موجات معينة وبترددات معينة، والإنصات في الوقت نفسه للإشارات التي لا بد وأن الكائنات العاقلة، إذا كانت قد وصلت إلى المستوى العلمي والحضاري الذي وصل إليه الإنسان، سوف تحاول الاتصال به بالإشارات، طبعًا، وبعد خمسة عشر عامًا من الانتظار نجح علميو مرصد «جودريك» في التقاط الإشارة الغريبة التي لا تعني أكثر من أن كائنات عاقلة ـ مثل الإنسان ـ تحاول الاتصال بنا.**

أحد المراصد الصوتية الفضائية العديدة المقامة في أماكن عديدة من العالم لرصد الأصوات الآتية من الفضاء الخارجي.

وعندما لم يتوصل خبراء مرصد «جودريك» إلى تفسير علمي للإشارة، دفعوا بها إلى الحاسب الأليكتروني وهم يضعون الإشارة القادمة من الفضاء الخارجي مع نماذج من الإشارات التي يرسلونها كل يوم إلى الفضاء الخارجي داخل الحاسب الأليكتروني كي يجري حساباته، ويعطيهم تفسيرًا علميًا معقولًا للإشارة القادمة من خارج الكون.

صحيح أن نتيجة هذه المحاولة لم تظهر بعد، ولكني أشك في إمكان توصل الحاسب الإليكتروني إلى تفسير للإشارة لاعتبارات علمية معقدة غاية التعقيد، في مقدمتها أن الحياة على الكواكب الأخرى ـ إن وجدت ـ فهي حياة تختلف تمامًا عن الحياة على الأرض نفسها، وبالتالي فإن الأحياء على هذه الكواكب هم غير الأحياء على كوكب الأرض، وبالتالي فإن علومهم، وحساباتهم، وتطورهم الحضاري والعلمي غير ذلك الذي نشاهده على الأرض، ربما كانوا أكبر تقدمًا، أو أكثر تخلفًا.

ـ ولكن ما هي مهمة المرصدين الآخرين في بورتوريكو وكولورادو؟

ـ مرصد بورتوريكو وهو من أحدّ مراصد الدنيا، يتحرك على قاعدة تسمح بحركة الأجهزة العلمية حركة كاملة طول الوقت، وأجهزته تلتقط من أي مكان خارج الغلاف الجوي للأرض، أية أصوات أو إشارات صوتية وضوئية، وتركزها في بؤرة خاصة في المرصد، وهذا المرصد لا تفوته صغيرة أو كبيرة مما يحدث في الفضاء الخارجي، ولكن مهمة هذا المرصد الضخم هي الاستماع فقط إلى الإشارات القادمة من خارج الأرض، وليس من مهمته إرسال أية إشارات.

أما مرصد كولورادو فهو موجه إلى الشمس فقط، ويوجه العلميون فيه أجهزتهم اللاقطة إلى كوكب الشمس وحده، ويستمعون إليها طوال

الوقت لاعتقادهم بأنه يوجد داخل هذا الكوكب الملتهب نوع من أنواع الحياة يتمثل في كائنات حية تستطيع الحياة وسط لهيب الشمس.

ـ إن كل حديثك يؤكد لنا أننا لسنا وحدنا الذين نعيش في هذا الكون، فهل ثبت بالتأكيد وجود أحياء من أي نوع فوق كوكب آخر غير الأرض؟

يجيب الدكتور جنجنجاك بعد لحظة من التفكير:

**ـ بالتأكيد... لم يثبت حتى الآن وجود أحياء عاقلة فوق كواكب أخرى غير الأرض، حتى الإشارة الصوتية الأخيرة لا تعدّ دليلًا علميًا يقطع بوجود كائنات حية عاقلة تعيش فوق كوكب من كواكب المجموعة الشمسية، فإن العلم لم يقل كلمته الأخيرة هنا، ولكن بالتفكير، وبالشواهد العلمية العامة، وبالنظرة الحيادية البحتة للحياة والإنسان؛ فإن هناك حياة هي في الغالب ليست مثل الحياة عندنا على الأرض، فليس من العقل في شيء أن ندعي أننا، وحدنا، سكان هذا الكون الواسع الغامض.**

إن الكائنات الحية العاقلة هي التي يجلس العلميون خلف مراصد جودريك وبورتوريكو وكولورادو من أجل محاولة الاتصال بها فوق الكواكب البعيدة، وليس هدفهم الكائنات القريبة مثل المريخ.

ولكن العلماء يهمهم، بالدرجة الأولى، العثور على كائنات عاقلة وصلت إلى مستوى من الذكاء يسمح لها بالتفكير بأن هناك من حولها كواكب أخرى تعيش عليها كائنات عاقلة ذكية مثلها، وتحاول الاتصال بها، وهو ما يفعله العلماء أَنفسهم فوق الأرض من خلف المراصد الضخمة.

إذًا، فمعنى ذلك أنه ليس ثمة احتمال بوجود كائنات عاقلة ذكية فوق الكواكب القريبة نسبيًا مثل المريخ، والزهرة، وغيرها، وأن الاحتمال الوحيد القائم هو أن نعثر على أحياء عاقلة فوق كواكب المجموعة الشمسية؟

ـ هذا صحيح.

ـ ولكن كواكب المجموعة الشمسية تبعد عن الأرض ملايين الملايين من السنوات الضوئية، فكيف يمكن أن تصل إشارة منها إلى الأرض؟...وكم تقطع في طريقها من السنوات، والشيء نفسه بالنسبة للإشارات التي يرسلها علماء مرصد «جودريك» إلى هذه الكواكب البعيدة.

وأمسك البروفسور «جنجنجاك» بورقة وقلم، وأخذ يحسب عددًا من العمليات الحسابية، ثم قال:

ـ إن سرعة الضوء في الثانية هي ثلاثمئة ألف كيلومتر تقريبًا... وإذا قلنا، مثلًا؛ إن أحد كواكب المجموعة الشمسية يبعد عن الأرض مسافة ثلاث سنوات ضوئية، فإن لحساب المسافة بينه وبين الأرض (أي: المسافة التي تقطعها الإشارة، سواء كانت قادمة منه أو ذاهبة إليه) فإنه ينبغي علينا أن نضرب (٣٠٠) ألف كيلومتر × ٦٠ (للدقيقة) × ٦٠ (للساعة) × ٢٤ (لليوم) × ٣٦٥ (للسنة) × الثلاث سنوات الضوئية = المسافة الحقيقية بين هذا الكوكب والأرض، وهو رقم خرافي.

**ولذلك فإن الإشارة التي يعتقد أنها قادمة من أحد الكواكب قد تكون مرسلة من هناك منذ نحو ألف سنة أو أكثر**، وأن الكائن العاقل الذي أرسلها قد مات منذ زمن بعيد، وربما كان حيًا إذا كان متوسط عمر الكائن الحي فوق هذه الكواكب أكثر من ألف سنة، وربما مات نحو ألف كائن فوق سطح هذا الكوكب بعد الذي أرسل الإشارة، إذا كان متوسط العمر عندهم عامًا واحدًا.

**والشيء نفسه ينطبق على علماء الأرض الذين يرسلون الإشارات منذ نحو خمس عشرة سنة، فإن واحدة من هذه الإشارات قد تصل بعد ألف سنة أو أكثر، أو أقل، ويعود الرد عليها إلى الأرض بعد ألف أخرى من السنين.**

وهكذا يمكن القول: إن علميي مرصد «جودريك» سوف يتلقون ردًا على إشاراتهم إلى الكواكب الشمسية عام (٣٩٧٢) إذا كان هناك، فوق تلك الكواكب، كائنات عاقلة مثل الإنسان، وهذا كلام علمي (١٠٠٪) ولكن... هل يمكن أن يتحقق؟... وبعد كم من السنين؟

## نظرة إلى المستقبل:

لعل أحدث الأفكار والخيالات المتعلقة بالفضاء الخارجي هو الكتاب الذي وضعه «أدريان بيري» بعنوان «عشرة آلاف سنة قادمة»[1]، وحاول فيه أن يرسم، بشيء من الموضوعية، وشيء من الفلسفة، وشيء من الخيال، صورة غزو الفضاء في السنوات العشرة آلاف القادمة.

وقد استند المؤلف في كتابه إلى أقوال مجموعة من كبار الأخصائيين والعلميين في الفضاء والفلك، غربيين وشرقيين، وخرج من ذلك بتخيلات وتصورات، نوجزها فيما يأتي:

ـ إن بالإمكان تفجير أحد كواكب مجموعتنا الشمسية كالمشتري، مثلًا، لمواجهة مشكلة الطاقة، وبعد أن يتم التفجير توضع قطع الكواكب في مدار الأرض ليأخذ منها الإنسان ـ مصدرًا للطاقة ـ حسب حاجته.

وقد استند الكاتب في هذه الفكرة على نظرية عالم روسي يدعى «إسحاق سيمون» وأنها تعدّ ممكنة من الناحية العلمية النظرية، بل إن الكاتب يراها بدائية وساذجة؛ لأن الفكر يمتد في تصوراته إلى ما وراء مجموعتنا الشمسية باستغلال كواكب وشموس من مجموعات شمسية أخرى.

**ـ وفيما يتعلق بمشكلة الغذاء التي تواجه أهل الأرض حتى في زمننا الحالي، يرى المؤلف أن في الإمكان زراعة كوكب الزهرة بصورة تسد**

---

(١) ترجمة الدكتور محمد عيد الأضن.

**حاجات المليارات من سكان الأرض، وذلك بالنزول على سطح الزهرة، واستغلاله مزرعة للأرض.**

ـ وأشار المؤلف إلى مشكلة الانفجار السكاني الذي يتوقع أن تشهده الأرض، بسبب تزايد أعداد البشر إلى حد تعجز الأرض عن استيعابه، فتحدث عن حل لهذه المشكلة يتمثل في «استعمار» الكواكب الأخرى، وانتقال عدد من أهل الأرض إلى هذه الكواكب.

ونتيجة عملية التفاعل التي أشرنا إليها، وبعامل أشعة الشمس تحت الحمراء، ستولد طبقة «أوزون» خاصة بكوكب الزهرة، وبذلك تصبح ظروف الحياة عليه مماثلة لظروف الحياة على الأرض.

ويذكرنا المؤلف أن كل يوم من أيام الزهرة يعادل شهرين من أيامنا على الأرض، وعليه فإن الظروف المعيشية تكون متقاربة مع ظروفنا على الأرض، وإذا لم يتمكن الإنسان من سكنى هذا الكوكب، فيكفي، مبدئيًا، أن يضمن وجود «مزرعة» تدور حول كوكبنا، تزوده بالغذاء ريثما يصبح ممكنًا للإنسان أن يتأقلم مع ظروف الحياة على الزهرة، وعندها يستطيع أن يحتلها ويربي أجيالًا عليها (...).

وسوف تكون إقامة الإنسان على سطح الزهرة في المرحلة الأولى أشبه ما تكون برحلة عمل؛ كتلك التي يقوم بها المزارع بواجبه على «أرضه» ثم يعود بمحاصيلها إلى الأرض.

وبطبيعة الحال، فكل هذه التصورات ما هي إلا خيالات مجنحة، وإن كانت تستند إلى أسس علمية نظرية سليمة، فالمستقبل ـ أولًا وآخرًا ـ هو بيد الله تعالى، وهو ـ جلت قدرته ـ الذي يهيئ الأسباب للإنسان ليكتشف من غوامض هذا الكون المذهلة، وروائعه المعجزة، ما شاء الله، وما أراده أن يكون، وبالقدر الذي يشاء.

# الفصل الثاني

# العلوم الكونية في الإسلام

الحقيقة التي أود تأكيدها، هنا، أنه ليس هناك أي برهان أو دليل علمي على وجود إنسان، كإنسان الأرض، في أي كوكب من كواكب المجموعات الشمسية المختلفة، وليس هناك من يستطيع أن يجزم بوجود ذلك بأي شكل من الأشكال، كما أنه لا يوجد ـ من ثم ـ دليل على وجود حياة تشبه الحياة القائمة على الأرض.

ولكن الشيء المحتمل، والمتوقع، وهو وجود لون من ألوان الحياة، لا يعلم إلا الله تعالى كنهها، وطبيعتها، ومكوناتها، وعناصر الاستمرار والفناء فيها، على بعض كواكب المجموعات الشمسية المنتشرة في هذا الكون الواسع.

ولقد كانت الآيات القرآنية المتعلقة بالحياة في السموات والأرضين موضع كثير من التأمل، والبحث، والتساؤل، وكان من بعض معجزات القرآن الكريم أن ظلت هذه الآيات، وستبقى، منهلًا يستقي منه المتسائلون في كل عنصر وأوان، فكانت ـ منذ نزول القرآن ـ تنسجم مع ما يتوصل إليه العقل البشري من إنجازات في محاولات اكتشاف الكون الذي نعيش فيه، ولسوف تبقى كذلك ما دامت هناك، في الأرض، حياة، وما دام هناك مزيد من الاكتشافات والإنجازات، ذلك أن كل ما توصل إليه الإنسان، حتى الآن، هو أقل ـ بما لا يقاس ـ مما احتواه القرآن الكريم من إشارات ومعلومات عن أسرار هذا الكون، ومداه، وتكوينه.

من تلك الآيات، على سبيل المثال، قوله تعالى:

● ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩].

• ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [النحل: ٤٩].

• ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

• ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٣ ـ ٩٥].

• ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].

• ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩].

• ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

وكما نلاحظ فإن هذه الآيات القرآنية الكريمة تشير إلى موضوع أساسي، وهو وجود كائنات في السموات، وأن الله ﷻ بثها في هذه السموات وفي الأرض، بل وتشير إلى إمكان جمعهم، وأن ذلك متعلق بإرادة الله تعالى، كما جاء في سورة الشورى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩].

ولقد اختلف القدامى والمتأخرون من أهل التفسير فيما إذا كان المقصود بالجمع هو التلاقي في هذه الحياة، أو يوم الآخرة، وهو ما سنعرض له فيما يأتي من غير أن نقطع بشيء معين لمجرد الاحتمال ما لم يؤيده نص جليّ.

إننا تجاه تلك الآية القرآنية الكريمة من سورة الشورى نحتاج إلى كثير من التدبر، والتأمل، والبحث، والتفكير، فلقد أجمع المفسرون القدامى، تقريبًا، على أن معنى آية ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ﴾ هو البث في الأرض وحدها، أي: دون السموات،

ويقولون: «إن هذا التعبير هو كالتعبير في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾ ـ أي: من البحرين المالح والعذب ـ ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾﴾ [الرحمن: ٢٢]» مع أن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان إلا من البحر المالح، كما يقال في المحاورة العربية، «بنو تميم فيهم شاعر مجيد، وإنما هو فخذ من أفخاذهم».

وتوسع بعضهم في معنى «دابة» فجعلها تشتمل على الملائكة والإنس والجن وسائر الحيوانات، ولم يعرجوا إلى تصور وجود مخلوقات أخرى غير الملائكة في كواكب أخرى غير الأرض، في سموات هذا الكون الفسيح.

هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فقد اتجه أولئك المفسرون إلى تأويل الجمع الوارد في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ بأنه الحشر يوم القيامة.

ويقول أبو جعفر بن جرير الطبري، عليه رحمة الله، في تفسير قوله: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩].

«... يقول تعالى ذكره: ومن حججه عليكم، أيها الناس، أنه القادر على إحيائكم بعد فنائكم، وبعثكم من قبوركم من بعد بلائكم، خلقه السموات والأرض، وما بث فيهما من دابة، يعني: وما فرق في السموات والأرض من دابة»[1].

«كما حدثني محمد بن عمر قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعًا عن

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الجزء ٢٥، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

أبي نجيح عن مجاهد قوله: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍۚ﴾ قال: الناس والملائكة ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ يقول: وهو على جمع ما بث فيهما من دابة إذا شاء جمعه ذو قدرة، لا يتعذر عليه، كما لم يتعذر عليه خلقه وتفريقه، يقول تعالى ذكره: فلذلك هو القادر على جمع خلقه بحشر يوم القيامة بعد تفرق أوصالهم في القبور».

ويقول ابن كثير في تفسيره[1]:

«... قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ يقول تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ الدالة على عظمته، وقدرته العظيمة، وسلطانه القاهر ﴿خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾ أي: ذرأ فيهما، أي: السموات والأرض و﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ وهذا يشمل الملائكة، والإنس، والجن، وسائر الحيوانات على اختلاف أشكالهم، وألوانهم، ولغاتهم، وطباعهم، وأجناسهم، وأنواعهم، وقد فرقهم في أقطار السموات والأرض ﴿وَهُوَ﴾ مع هذا كله ﴿عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ أي: يوم القيامة يجمع الأولين والآخرين وسائر الخلائق على صعيد واحد، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فيحكم فيهم بحكمه العدل الحق.

ذلك مجمل ما ذهب إليه اثنان من أهل التفسير القدامى حيال هذه الآية، إلا أن كثيرًا من المفسرين والباحثين المحدثين فهموا من هذه الآية معنى آخر، فكانوا بين ملمح ومصرح بوجود كائنات حية ـ غير الملائكة ـ في كواكب أخرى غير الأرض، كما أضافوا أن جميع مخلوقات السموات والأرض، وتلاقيها فيما بينها، ممكن أن يتم قبل يوم القيامة، كما هو ممكن بعده.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، الجزء الرابع، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وأولاده.

يقول سيد قطب يرحمه الله في تفسير هذه الآية والآيتين التاليتين لها[1]:

«... ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٢٩ ـ ٣١].

وهذه الآية الكونية معروضة على الأنظار قائمة تشهد بذاتها على ما جاء الوحي ليشهد به، فارتابوا فيه، واختلفوا في تأويله، وآية السموات والأرض لا تحتمل ولا ريبة، فهي قاطعة بدلالتها، تخاطب الفطرة بلغتها، وما يجادل فيها مجادل وهو جاد، إنها تشهد بأن الذي أنشأها ودبرها ليس هو الإنسان ولا غيره من خلق الله، ولا مفر من الاعتراف بمنشئ مدبر، فإن ضخامتها الهائلة، وتناسقها الدقيق، ونظامها الدائب، ووحدة نواميسها الثابتة، كل أولئك لا يمكن تفسيره عقلًا إلا على أساس أن هناك إلهًا أنشأها، ويدبرها.

أما الفطرة فهي تتلقى منطق هذا الكون تلقيًا مباشرًا، وتدركه، وتطمئن إليه قبل أن تسمع عنه كلمة واحدة من خارجها.

وتنطوي آية السموات والأرض على آية أخرى في ثناياها ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾، والحياة على هذه الأرض وحدها ـ ودع عنك ما في السموات من حيوانات أخرى لا ندركها ـ آية أخرى، وهي سر لم ينفذ إلى طبيعته أحد، فضلًا عن التطلع إلى إنشائه، سر غامض لا يدري أحد من أين جاء، ولا كيف جاء، ولا كيف يتلبس بالأحياء، وكل المحاولات التي بذلت للبحث عن مصدره، أو طبيعته، أغلقت دونها

(١) في ظلال القرآن، المجلد السابع، الجزء ٢٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ص٣٦ ـ ٣٧.

السبل، والأبواب، وانحصرت البحوث كلها في تطور الأحياء ـ بعد وجود الحياة وتنوعها ـ ووظائفها، وفي هذا الحيز الضيق المنظور اختلفت الآراء والنظريات، فأما ما وراء الستر فبقي خافيًا لا تمتد إليه عين، ولا يصل إليه إدراك، إنه من أمر الله الذي لا يدركه سواه.

هذه الأحياء المبثوثة في كل مكان، فوق سطح الأرض وفي ثناياها، وفي أعماق البحر، وفي أجواز الفضاء ـ ودع عنك تصور الأحياء الأخرى في السماء ـ هذه الأحياء المبثوثة التي لا يعلم الإنسان منها إلا النزر اليسير، ولا يدرك منها بوسائله المحدودة إلا القليل المشهور، هذه الأحياء التي تدب في السموات والأرض يجمعها الله حين يشاء، لا يضل منها فرد واحد ولا يغيب، وبنو الإنسان يعجزهم أن يجمعوا سربًا من الطير الأليف ينفلت من أقفاصهم، أو سربًا من النحل يطير من خليّة لهم.

وأسراب الطير لا يعلم عددها إلا الله، وأسراب من النحل والنمل وأخواتها لا يحصيها إلا الله، وأسراب من الحشرات، والهوام، والجراثيم لا يعلم موطنها إلا الله، وقطعان من الأنعام والوحش سائمة وشاردة في كل مكان، وقطعان من البشر مبثوثة في الأرض في كل مكان، ومعها خلائق أربى عددًا، وأخفى مكانًا في السموات من خلق الله... كلها... كلها... يجمعها الله حين يشاء.

وليس بين بثها في السموات والأرض وجمعها إلا كلمة تصدر، والتعبير يقابل بين مشهد البث ومشهد الجمع في لمحة على طريقة القرآن، فيشهد القلب هذين المشهدين الهائلين قبل أن ينتهي اللسان من آية واحدة قصيرة من القرآن».

ويقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب في صدد تفسيره لهذه الآية[1]:

(١) التفسير القرآني للقرآن، الكتاب الثالث عشر، الجزء الخامس والعشرون، ص٢٧، دار الكتاب العربي.

«﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩] أي: ومن آثار قدرة الله ورحمته أنه خلق السموات والأرض، وخلق ما بث فيهما من مخلوقات، وهو سبحانه قادر على جمع هذه المخلوقات المنتشرة في عوالم الوجود في السموات والأرض، ثم إذا شاء سبحانه، جمعهم جميعًا من أقطار السموات والأرض وهم أحياء، ثم بعد أن يموتوا ويعيشوا.

وفي الآية إشارة إلى أن في العوالم الأخرى ـ غير عالم الأرض ـ مخلوقات حيّة على صور وأشكال لا يعلمها إلا الله، وأنها تموت وتحيا، وهي في سلطانه سبحانه، يبسطها ويقبضها، ويميتها ويحييها، وليس ما على هذه الأرض من صور الحياة إلا صورة من صور لا حصر لها من الحياة في هذا الوجود العظيم».

أما الشيخ طنطاوي جوهري، عليه رحمة الله، وهو صاحب تفسير «الجواهر»، وأحد علماء التفسير البارزين في هذا القرن[1] فقد توغل في تأييد وجهة النظر القائلة بوجود كواكب مسكونة غير الأرض في هذا الكون، ودلل على ما ذهب إليه فيما دلل بإجابات بعض الأرواح المستحضرة، كما يزعمون، فقال: «﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ مع عظمهما ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ أي: وما فرق من الدواب في الأرض وحدها، والتعبير بهذا كالتعبير في قوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ مع أن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان إلا من البحر المالح.

هذا إذا وقفنا عند النظر السطحي، وأما إذا فكرنا فإنا نجد هناك من العوالم ما تستحقر الأرض بالنسبة له، ولقد يظن علماء الهيئة الآن

---

(١) تفسير الجواهر، الجزء العشرون، ص١٠، مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٥٠هـ.

أن أقل عدد يظن من الأرضين لا ينقص عن ثلاثمئة ألف ألف أرض، فيها سكان قياسًا على أرضنا التي نحن فيها، هذا ما يقوله علماء الفلك، فأما علماء الأرواح فإنهم لما استنطقوها قالت: «إن هناك عوالم في هذا الكون مسكونة تستحقر أرضكم بالنسبة لها، وما أنتم بالنسبة لها إلا كالنمل بالنسبة لكم».

ويستطرد الشيخ جوهري ناقلًا مزاعم الأرواح فيقول: «وهناك جملة من كلام روح جاليليو لما استحضروها قال: «إن الملايين من الشموس المؤلفة منها مجرتكم يحيط بأكثرها سيارات وعوالم تستمد منها النور والحياة، فمنها ما يماثل نجم «سيروس» الذي يربو حجمه وبهاؤه على شمسكم ألوفًا من المرات، والسيارات المحيطة به تفوق سيارات الشمس كبرًا وسناءً، ومنها شموس مثناة، أي: نجوم توائم تختلف وظائفها الفلكية عن وظائف شمسكم، ففي السيارات المحيطة بتلك الشموس المثناة لا تعد السنون والأيام كما في أرضكم، وأحوال الحياة فيها يتعذر عليكم تصورها، ومن الشموس ما لا سيارات له، إنما أحوال سكانها خير الأحوال.

فها هو جاليليو لما استحضروا روحه ـ كما زعموا ـ أفادنا أن من السيارات ما هو خير من أرضنا، كما أن شمسها أحسن من شمسنا، ومن السيارات ما يسكن نفسه، وتكون السكنى فيه والحياة خيرًا من سواه، وأن السيارات التي تتبع الشموس التوائم تكون الحياة فيها كأنها جنة بالنسبة لأرضنا، وعلى ذلك أصبح ما كان عند الفلكيين ظنًا، عند علماء الأرواح يقينًا.

وإذًا ـ يستطرد الشيخ طنطاوي جوهري ـ يكون هذا تفسيرًا للقرآن، وبعبارة أخرى هذا هو سر القرآن، إذ يقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [فصلت: ٥٣] وأية آيات أبدع من هذه؟... يقول تعالى: ﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ ويقول العلم الحديث ظنًا تارة، واقتناعًا

أخرى: إن أرضنا لا قيمة لها، والحياة فيها صغيرة، والحياة هناك أجمل، وسعادتها أتم، بل جاء في مقال هذه الروح أيضًا ـ كما زعموا ـ أن هناك عوالم أقل من أرضنا استعدادًا، وأهلها أكثر شقاء من أهل الأرض، إن ذلك من معجزات القرآن قد أرانا الله آياته في الأنفس والآفاق، والمسلمون مقصرون في البحث، والعلم، والتفكير».

ويضيف الشيخ طنطاوي جوهري:

«فليجدوا في علوم الفلك والطبيعة والأرواح، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ أي: أنه في أي وقت يشاء متمكن منه، ثم إن قولنا في هذا المقام إن اللؤلؤ لا يخرج إلا من البحر المالح كذبه العلم الحديث أيضًا، فقد أتى في سورة الرحمٰن أن الماء العذب يخرج منه اللؤلؤ، فهذه معجزة ثانية من معجزات القرآن».

ومن الباحثين البارزين الذين طوفوا حول موضوع سكنى الكواكب الأخرى في عصرنا الحاضر، الأستاذ أحمد محمود سليمان في كتابه «القرآن والعلم» الذي يقول فيه[1]:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]، إن الفلك يتحدث بعظمة الله، وإن في حقائق السماء تتجلى عظمة القرآن الشماء، وعظمة الكبير المتعال ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣ ـ ٤].

حقائق بينات ثابتات كالجبال الراسيات، فتبارك الله أحسن الخالقين.

هناك سبع سموات يعلو بعضها بعضًا، وهناك من الأرض سبع مثلهن: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ

(١) القرآن والعلم، دار العودة، بيروت، دار الكتاب العربي، طرابلس، ط٢ (ص٤٥ ـ ٤٩).

أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

إذًا فهناك في كل سماء كوكب معمور يشبه الأرض، أو بمعنى آخر هناك عوالم أخرى يتنزل بينها أمر الله كما يتنزل بيننا... أليس هذا شيئًا عظيمًا؟... وهل وقف ما أعلمنا به القرآن عند هذا الحد؟ كلا... بل هو كالسيل المتدفق المنهمر، إذ يعلمنا أن الله لم يقصر خلقه على هذه السموات، بل خلق من فوقها شيئًا عظيمًا آخر، وهو عرش الله: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]. ولكي نعلم مقدار عظمة هذا العرش يجب أن نرجع إلى ما قاله رسول الله ﷺ، فقد ورد أن أبا ذر الغفاري سأل رسول الله، صلوات الله عليه، عن الكرسي، فقال له الرسول: «**والذي نفس محمد بيده، ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض في فلاة، وإن فضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة**».

أي: أن السموات والأرضين السبع إذا بسطن، ثم وصلن بعضهن إلى بعض، ما كن في سعة الكرسي إلا بمنزلة الحلقة الملقاة في صحراء واسعة.

نقول: ورد هذا عن أبي ذر بسند منقطع عند ابن جرير، وموصولًا بسند ضعيف عند ابن مردويه، وروي مثله عن زيد وابن عباس مرسلًا، وقال الأستاذ أحمد محمود سليمان: إذًا فسمواتنا السبع هذه وما فيها ما هي إلا جزء صغير لا يكاد يذكر من هذا العالم الذي لا يعلم مداه إلا خالقه، هذا ما قاله القرآن، فلننظر إلى ما قاله علم الفلك الحديث لنرى إلى أي حد (يتفقان) فسنجد أنهما (يتحدان)، بل إن علم الفلك ما زال بعيدًا عن إدراك بعض ما أدلى به القرآن، فالقرآن (يسبقه)؛ إذ الفلك عاجز في بعض النواحي عن أن يلاحقه مع تقدمه، وعظيم استعداده.

لقد خلق الله سبع سموات وكرسيًا أكبر منهن بملايين المرات على الأقل، وخلق عرشًا عظيمًا حجمه أكبر من حجم الكرسي ملايين المرات على الأقل كذلك، وخلق في كل سماء كوكبًا سيارًا مثل أرضنا، مأهولًا

بالسكان، يتنزل عليه أمر الله، هذا ما قاله القرآن، أما ما يقوله الفلك، فيتلخص فيما يقوله أحد علمائه (بروس بلفن، مجلة المختار، عدد ديسمبر ١٩٤٣م): إن سماءنا ذات النجوم ما هي إلا واحدة، على الأقل، من ملايين أمثالها من المجموعات الشمسية المنتشرة في الفضاء في جميع الأنحاء، وفي السماء تسعة آلاف نجم يمكن رؤيتها بالعين المجردة، وتشتمل مجموعتنا على مئة وخمسين بليون نجم، بعضها أصغر من شمسنا، وبعضها أكبر منها أضعافًا مضاعفة، ومن وراء المجرة التي نحن فيها، وعلى بعد أعظم مما يستطيع العقل البشري أن يتصوره، مجرات أخرى، وهي ليست بعيدة عنا فحسب، بل إن بعضها بعيد عن البعض الآخر أعظم البعد، وقد أصبح معروفًا على وجه التحقيق وجود مئة ألف أو أكثر من هذه المجرات، وهناك خمسمئة ألف مجرة أخرى تحت المراقبة.

وليت الأمر كان قاصرًا على هذه العظمة التي تحير الأفهام، بل إن حجم الكون آخذ في الزيادة شيئًا فشيئًا، وكلما ازداد حجمه ازدادت المسافات بين أجرامه.

إذًا، فسماؤنا التي تعدّ المجرة سقفها، ما هي إلا واحدة من سموات لا يكاد يحصيها عد ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون: ١١٥ ـ ١١٦].

وقد برهن العلم، أيضًا، على وجود كواكب سيارة تدور حول كثير من النجوم، ولكن ما بقي أمام العلم أن يبرهنه، ولا يزال عاجزًا عن أن يصل إليه حتى الآن، هو سكنى هذه الكواكب، وسيظل عاجزًا أمام هذا الأمر على ما نظن، فإنه لا يزال، إلى الآن، يبحث في سكنى الكواكب القريبة من الأرض، فبعض العلميين يتوقع ذلك، وبعضهم ينفيه، فكيف يكون الحال إذًا مع كواكب النجوم الأخرى والتي في السموات الأخرى؟

النجوم في شكلها وحركتها متشابهة، فهي جميعًا كروية، وجميعها تدور حول نفسها، وجميعها تجري في الفضاء بسرعة مخيفة.

ويبين القرآن عظم السموات، وعجز الإنسان عن أن يقدر عظمتها، أو يسبر غورها بقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٦].

ويقول تباركت ذاته: ﴿ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ﴾ [الملك: ٤].

أي: أنك إذا نظرت إلى السماء ارتد إليك طرفك خائبًا كليلًا، وشعرت بالعظمة التي تبهرك، وهل هناك عظمة تتقطع دونها الأنفاس، وتنبهر لها كتلك العظمة التي لا يمكن أن يتصورها الخيال مهما اتسع؟

أما الأستاذ محمد علي حسن الحلي، وهو باحث عراقي معاصر، فقد اندفع اندفاعًا واضحًا في تأييد وجود كائنات حية مختلفة على الكواكب، فقال في كتابه «الكون في القرآن»(١):

«... إن الكواكب السيارة أراض كأرضنا هذه، وفيهن جبال، وبحار، وأنهار، وأشجار، وبساتين، وغير ذلك مما في أرضنا، وفيهن حيوانات وأنواع من البشر يعقلون، ويعبدون الله، والدليل على ذلك قوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٦] وقال تعالى في سورة الرعد: ﴿وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [الرعد: ١٥] وقال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ [الإسراء: ٥٥]، والسموات والأرض يراد بها الكواكب السيارة. وقال عز من قائل، في سورة مريم ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ۝٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ۝٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ [مريم: ٩٣ ـ ٩٥]، وقال تعالى في

(١) الكون في القرآن، مطبعة أسعد، بغداد، ط٣، ١٩٧٨م، ص٣٧ ـ ٣٨.

سورة المؤمنون: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [المؤمنون: ٧١] وقال تعالى في سورة النمل: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥]، فالخبء يريد به النبات؛ لأن الحبة تختبئ في الأرض، ثم تخرج زرعًا، وقال في سورة النور: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٤١]، وقال ﷻ في سورة الشورى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩] وقال تعالى في سورة الرحمٰن: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩]، وقال تعالى في سورة الحشر: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤] وكثير من الآيات غير ما ذكرنا تدل على أن السيارات مسكونة».

ولعل أكثر الباحثين اعتدالًا وروية في هذا الموضوع هو الأستاذ محمد الغمراوي في كتابه «الإسلام في عصر العلم»[1]، وأود أن أنبه سلفًا إلى الربط الموفق؛ الذي قام به هذا الباحث بين آية سورة الشورى التي نحن بصددها، وآية أخرى نزلت بعدها في سورة النحل في الموضوع نفسه.

يقول الأستاذ محمد أحمد الغمراوي:

«... هل هناك خارج الأرض حياة؟... ذلك المثل هو قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ﴾ أوله المفسرون على أن معنى (فيهما) أي: في مجموعهما، إذ هم لا يعرفون دوابَّ في هذه الأرض، وفاتهم أن يتذكروا أن هناك ست

(١) الإسلام في عصر العلم، ص٢٥١، ٢٥٢، قدم له فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر، يرحمه الله، والدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء ووزير الأوقاف، وكتب له مقدمة الدكتور لبيب السعيد المدير العالم لشؤون القرآن والثقافة الإسلامية.

أرضين أخرى أخبرهم بها في السبع المذكورة في آخر آية من سورة الطلاق ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢]. فيمكن إذًا أن يكون في بعضها حياة ودواب، وتصدق آية «الشورى» إذاً على الطرفين كليهما المتحدث عنهما.

لكن علم الله سبحانه أن احتمال أن يكون في السماء حياة ودوابّ سيكشف عنه العلم في عصر آت، وسيلهج به الناس كما يلهجون الآن بحياة في بعض الكواكب، يظنونها أرقى في العلم حتى من الحياة على الأرض في عصر العلم هذا، فأنزل الله في سورة النحل ـ وسورة النحل نزل بها الوحي بعد سورة الشورى ـ ما حقّه أن يذهب بتأويل المفسرين الذي يقف بمعنى آيات الله عند حد ما يعلمون، لا عند ما يحتوي الآي من معنى، ولو كان أنبأ بما لا يعرف الإنسان، ففصل سبحانه في آية النحل ما أجمل في آية الشورى، وذلك في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النحل: ٤٩] فهنا ذكر الاسم الموصول «ما» مرتين لا مرة واحدة، كما في آية الشورى مرة متعلقة بالسماء، ومرة متعلقة بالأرض، ليذهب سبحانه بكل شك في أن قوله: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ بيان لما في السماء، ولما في الأرض، ويكون ذكر الملائكة بعد ذلك فيمن يسجد مانعًا من تأويل دواب السماء بالملائكة، عند من لا يدركون أن الملائكة لا يليق بهم أن يعبر عنهم بالدواب، فالآية الكريمة إذًا تنبئ البشرية بما تجهله إلى الآن، وإن حدثت به نفسها في عصر الفضاء.

فمهما يكشف العلم في عصر الفضاء من حياة في الكواكب فهو إنما يحقق معجزة علمية للقرآن، تتجدد بها الحجة، وتزداد الأدلة بها دليلًا على أن القرآن من عند الله، فلا يحتاج العالم إلى الإيمان بالقرآن، بعد توفيق الله، إلا إلى نفر من المسلمين يحسنون عرض معنى مثل هذه

الآيات القرآنية على العلماء والمثقفين في أقطار المسلمين وغير المسلمين.

ومن الأمور البارزة التي توجب البحث في القرآن الكريم موضوع نستخلصه من موضوع «الاستخلاف» الوارد في سورة البقرة، أي: استخلاف الله ﷻ لآدم وذريته في الأرض، الوارد في قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

أما الموضوع المستخلص فهو: كيف يتسنى للملائكة أن تتساءل قائلة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ وآدم لم يخلق بعد، وبنوه لم يعمروا الأرض بعد، ولم يصدر منهم بطبيعة الحال ما يؤدي إلى الإفساد وسفك الدماء، هل سكن الأرض جنس بشري قبل آدم عليه السلام أو كائنات حية أخرى غير الجنس البشري أفسدت في الأرض، وسفكت الدماء، الأمر الذي جعل الملائكة تقيس على تصرفاتها؟... أم أن هناك تأويلًا آخر لهذا التساؤل ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾.

إذا رجعنا إلى أقوال المفسرين القدامى في هذا الصدد كالطبري والقرطبي وابن كثير، عليهم رحمات الله، فإننا نستخلص منها ما يلي:

يقول ابن كثير:

«... قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي: قومًا يخلف بعضهم بعضًا، قرنًا بعد قرن، وجيلًا بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩] وقال: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢].

ونقل القرطبي عن زيد بن علي: وليس المراد، ها هنا، بالخليفة آدم عليه السلام فقط، كما يقوله طائفة من المفسرين، وعزاه القرطبي إلى ابن

عباس وابن مسعود وجميع أهل التأويل، وفي ذلك نظر، بل الخلاف في ذلك حكاه الرازي في تفسيره، وغيره.

والظاهر أنه لم يرد «آدم» عينًا، إذ لو كان كذلك لما حسن قول الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك، وكأنهم علموا ذلك بعلم خاص، أو بما فهموه من الطبيعة البشرية، فإنه أخبرهم أنه يخلق هذا الصنف من صلصال من حمأ مسنون، أو فهموا من «الخليفة» أنه الذي يفصل بين الناس ما يقع بينهم من المظالم، ويردعهم عن المحارم والمآثم، قاله القرطبي، أو أنهن قاسوهم على من سبق، كما سنذكر من أقوال المفسرين في ذلك، ثم يستطرد ابن كثير فيقول: قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ يقول: ساكنًا وعامرًا يعمرها، ويُسكنها خلقًا ليسوا منكم.

● قال ابن جرير: وحدثنا أبو كريب بإسناده عن ابن عباس قال: إن أول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضًا، قال: فبعث الله فيهم إبليس، قتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور، وأطراف الجبال، ثم خلق آدم فأسكنه إياها؛ فلذلك قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

● وقال سفيان الثوري عن عطاء بن السائب عن ابن سابط ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً... وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ قال: يعنون به بني آدم.

● وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال الله للملائكة: إني أريد أن أخلق في الأرض خلقًا، وأجعل فيها خليفة، وليس لله ﷻ خلق إلا الملائكة، والأرض ليس فيها خلق، قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها، وقد ذكر ابن كثير ما رواه السدي عن ابن عباس وابن مسعود وغيرهما من الصحابة، أن الله أعلم الملائكة بما تفعله ذرية آدم، فقالت الملائكة ذلك، وتقدم آنفًا ما رواه الضحاك عن ابن عباس أن الجن أفسدوا في

الأرض قبل بني آدم، فقالت الملائكة، فقاسوا هؤلاء بأولئك.

• وقال ابن أبي حاتم: حدثنا علي بن محمد الطنافسي بإسناده عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال: كان الجن بني الجان في الأرض قبل أن يخلق آدم بألفي سنة، فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء، فبعث الله جندًا من الملائكة، فضربوهم حتى ألحقوا بجزائر البحور، فقال الله للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ... قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

• وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية: في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ... وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ قال: خلق الله الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجن يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فكفر قوم من الجن، فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقتلهم ببغيهم، وكان الفساد في الأرض، فمن ثم قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها كما أفسدت الجن، ويسفك الدماء كما سفكوا.

• وقال ابن أبي حاتم بإسناده عن مبارك بن فضالة قال: أخبرنا الحسن قال الله للملائكة: إني جاعل في الأرض خليفة، قال لهم: إني فاعل فآمنوا بربهم، فعلمهم علمًا، وطوى عنهم علمًا يعلمه ولم يعلموه، فقالوا بالعلم الذي علمهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾، ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. قال الحسن: إن الجن كانوا في الأرض يفسدون، ويسفكون الدماء، ولكن جعل الله في قلوبهم أن ذلك سيكون، فقالوا بالقول الذي علمهم.

• وقال عبد الرزاق بن معمر عن قتادة في قوله: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ كان الله أعلمهم أنه إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، فذلك حين قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾.

• وقال ابن جريج: إنما تكلموا بما أعلمهم الله أنه كائن من خلق آدم ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾.

• وقال ابن جرير: قال بعضهم: إنما قالت الملائكة ما قالت أتجعل فيها؛ لأن الله أذن لهم في السؤال عن ذلك بعدما أخبرهم أن ذلك كائن من بني آدم، فسألته الملائكة فقالت على التعجب منها: وكيف يعصونك يا رب وأنت خالقهم؟! فأجابهم ربهم: ﴿إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾ يعني: إن ذلك كائن منهم وإن لم تعلموه أنتم ومن بعض ما ترونه لي طائعًا.

قال ابن جرير: وقال بعضهم: ذلك من الملائكة كان على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك، فكأنهم قالوا: يا رب خبرنا، مسألة استخبار منهم لا على وجه الإنكار.

• وقال سعيد عن قتادة: قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ... خَلِيفَةٗ﴾ قال: استشار الملائكة في خلق آدم، ﴿قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾...؟ وقد علمت الملائكة أنه لا شيء أكره عند الله من سفك الدماء في الأرض، ﴿وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، فكان في علم الله أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء، ورسل، وقوم صالحون، وساكنو الجنة، قال: وذكر لنا عن ابن عباس أنه كان يقول: إن الله لما أخذ في خلق آدم عليه السلام قالت الملائكة: ما الله خالق خلقًا أكرم عليه منا فابتلوا بخلق آدم، وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والأرض بالطاعة، فقال الله تعالى: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

إذًا فهؤلاء المفسرون يؤيد بعضهم أن الأرض كانت مسكونة قبل آدم وذريته من قبل الجن؛ الذين أفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، ثم أجلاهم الله عنها بوساطة ملائكته، فلحقوا بأطراف الجبال، وجزائر البحور.

ولا بد من أن نذكر أنه قد ورد في سفر التكوين من التوراة ما يشير إلى أن الأرض كانت مأهولة قبل آدم بأناس آخرين، وبالحيوانات المفترسة، وأن بعض المفسرين أيد ذلك، وحمل تساؤل الملائكة ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ قياسًا على ما حصل من تلك المخلوقات التي عاشت في الأرض قبل آدم عليه السلام.

لكن علّامة تونس الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره «التنوير والتحرير» يعارض هذا الاتجاه من بعض المفسرين بعد أن يشرح الآية، ويوضح ما يتعلق باستفهام الملائكة فيقول[1]:

ـ ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ هذا جواب الملائكة عن قول الله تعالى لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

والاستفهام المحكي عن كلام الملائكة محمول على حقيقته، مضمّن معنى التعجب والاستبعاد من أن تتعلق الحكمة بذلك، فدلالة الاستفهام على ذلك، هنا، بطريق الكناية مع تطلب ما يزيل إنكارهم واستبعادهم، ولذلك تعين بقاء الاستفهام على حقيقته خلافًا لمن توهم بالاستفهام، هنا، لمجرد التعجب، والذي جعل الملائكة يقدمون على هذا السؤال أنهم علموا أن الله تعالى لما أخبرهم أراد منهم إظهار علمهم تجاه هذا الخبر؛ لأنهم مفطورون على الصدق والنزاهة من كل مواربة، فلما نشأ ذلك في نفوسهم أفصحت عنه دلالة تدل عليه يعلمها الله تعالى من أحوالهم، لا سيما إذا كان من تمام الاستشارة أن يبدي المستشار نصحًا، وفي الحديث: «**المستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم**»، يعني: إذا تكلم فعليه أداء النصيحة.

ثم يقول: وإنما ظنوا هذا الظن بهذا المخلوق من جهة ما

(١) تفسير التنوير والتحرير، الجزء الأول، ص٣٧٠ ـ ٣٨٠، عيسى البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

استشعروه من صفات هذا المخلوق المستخلف بإدراكهم النوراني لهيئة تكوينه الجسدية، والعقلية، والنطقية، إما بوصف الله لهم هذا الخليفة، أو برؤيتهم صورة تركيبه قبل نفخ الروح فيه وبعده، وإلا ظهر أنهم رأوه بعد نفخ الروح فيه، فعلموا أنه تركيب يستطيع صاحبه أن يخرج عن الجبلة إلى الاكتساب، وعن الامتثال إلى العصيان، فإن العقل يشتمل على شاهية، وغاضبة، وعاقلة، ومن مجموعها ومجموع بعضها تحصل تراكيب من التفكير نافعة وضارة، ثم إن القدرة التي في الجوارح تستطيع تنفيذ كل ما يخطر للعقل وقواه أن يفعل، ثم إن النطق يستطيع إظهار خلاف الواقع، وترويج الباطل، فيكون من أحوال ذلك فساد كبير، ومن أحواله أيضًا صالح عظيم، وإن طبيعة استخدام ذي القوة قاضية بأنه سيأتي بكل ما تصلح له هذه القوى خيرها وشرها، فيحصل فعل مختلط من صالح وسيئ، ومجرد مشاهدة الملائكة لهذا المخلوق العجيب المراد جعله خليفة في الأرض كاف في إحاطتهم بما يشتمل عليه من عجائب الصفات على نحو ما سيظهر منها في الخارج؛ لأن مداركهم غاية في السمو لسلامتها من كدرات المادة، وإذا كان أفراد البشر يتفاوتون في الشعور بالخفيات، وفي توجه نورانية النفوس إلى المعلومات، وفي التوسم والتفرس في الذوات بمقدار تفاوتهم في صفات النفس جِبِلِّيَّة واكتسابية ولدنية التي أعلاها النبوة، فما ظنك بالنفوس الملكية البحتة؟!

وفي هذا ما يغنيك عما تكلف به بعض المفسرين من وجه اطلاع الملائكة على صفات الإنسان قبل بدوّها منه، من توقيف واطلاع على ما في اللوح المحفوظ، أي: علم الله، أو قياس على أمة تقدمت وانقرضت، أو قياس على وحوش مفترسة كانت قد وجدت على الأرض قبل خلق آدم، كما في سفر التكوين في التوراة، وبه أيضًا تعلم أن حكم الملائكة هذا على ما يتوقع هذا الخلق من البشر لم يلاحظ فيه واحد دون آخر؛ لأنه حكم عليهم قبل صدور الأفعال منهم، وإنما هو حكم

بما يصلحون له بالقوة، فلا يدل ذلك على أن حكمهم هذا على بني آدم دون آدم حيث لم يفسد؛ لأن في هذا القول غفلة عما ذكرنا من البيان[1].

وقد عارض كذلك العلامة برهان الدين البقاعي في تفسيره أن يكون قد وجد على الأرض خلق قبل آدم بقوله:

ـ «وما يقال من أنه كان قبل آدم عليه السلام في الأرض خلق يعصون، قاس عليه الملائكة حال آدم عليه السلام، لا أصل له، بل إن آدم أول ساكنيها بنفسه.

ولكن العلامة لم يقدم دليلًا على رأيه هذا، خلافًا لما فعل سواه ممن يرون رأيًا آخر عرضته من قبل، الأمر الذي ننتقل معه إلى رأي عالمين جليلين معاصرين أولها شهيد الإسلام الأستاذ سيد قطب، وثانيهما الأستاذ عبد الكريم الخطيب صاحب التفسير القيم (التفسير القرآني للقرآن).

فالأستاذ سيد قطب يحوم حول فكرة وجود خلق قبل آدم عليه السلام دون أن يجزم فيها، أو يقطع برأي، فهو يقول[2]:

ـ «... ويوحي قول الملائكة هذا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ بأنه كانت لديهم من شواهد الحال، أو من تجارب سابقة في الأرض، أو من إلهام البصيرة ما يكشف لهم عن شيء من فطرة هذا المخلوق، أو من مقتضيات حياته على الأرض، وما يجعلهم يعرفون، أو يتوقعون، أنه سيفسد في الأرض، وأنه سيسفك الدماء. ثم هم بفطرة الملائكة البريئة التي لا

(١) محاسن التأويل، الشيخ محمد جمال الدين القاسمي، ج٢، ط١، دار إحياء الكتاب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.

(٢) في ظلال القرآن، الباب الأول، ج١، ص٧٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

تتصور إلا الخير المطلق وإلا السلام الشامل، يرون التسبيح بحمد الله والتقديس له، هو وحده الغاية المطلقة للوجود، وهو وحده العلة الأولى للخلق، وهو متحقق بوجودهم هم، يسبحون بحمد الله، ويقدسون له، ويعبدونه، ولا يفترون عن عبادته.

لقد خفيت عليهم حكمة المشيئة العليا، في بناء الأرض وعمارتها، وفي تنمية الحياة وتنويعها، وفي تحقيق إرادة الخالق، وناموس الوجود في تطويرها، وترقيتها، وتعديلها، على يد خليفة الله في أرضه، هذا الذي قد يفسد أحيانًا، وقد يسفك الدماء أحيانًا، ليتم من وراء هذا الشر الجزئي الظاهر خير أكبر وأشمل، خير النمو الدائم، والرقي الدائم، خير الحركة الهادمة البانية، خير المحاولة التي لا تكف، والتطلع الذي لا يقف، والتغيير والتطوير في هذا الملك الكبير، عندئذ جاءهم القول من العليم بكل شيء، والخبير بمصائر الأمور: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾.

أما الأستاذ عبد الكريم الخطيب، فيعرض تأويلًا للآية الكريمة يقول فيه[1]:

«... فإذا آذن الله الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة، فقد تمضي مئات السنين وآلافها قبل أن يظهر هذا الخليفة، ثم إذا ظهر فقد تمضي مئات السنين وآلافها قبل أن تتحدث الملائكة إلى الله بهذا الحديث عن آدم ﴿أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ وذلك بعد أن عاش الإنسان على هذه الأرض، وأحدث ما أحدث فيها من خير وشر.

وآدم الذي واجه الملائكة، قد لا يكون أول السلالة الإنسانية، بل لعله في حلقة متأخرة شيئًا ما عن الحلقة الأولى لهذه السلالة.

إذًا...

(١) التفسير القرآني، المجلد الأول، ج١، مطبعة السنة المحمدية، منشورات دار الفكر العربي، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م، ص٥٣.

فكتب التفسير المعتمدة أجمعت، في مجملها، على أنه لم يكن هناك من نوع البشر قبل آدم، وإنما كانت الجن ونحوهم ـ على رأي أكثر المفسرين ـ أقامهم الله لعمارة الأرض فأفسدوا، وسفكوا الدماء، وهذا هو الظاهر، ورأى بعض المفسرين أنه لم يكن هناك خلق أبدًا، وإنما قالت الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ على وجه التساؤل عن الحكمة لاطلاعهم على أن شأن البشر هو العداوة، والفساد.

وقد اطلعت على حديث في مستدرك الحاكم هذا نصه:

«أخبرنا أحمد بن يعقوب الثقفي، أخبرنا عبيد بن عنام النخعي، أنبأنا علي بن الحكم، حدثني شريك بن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس، رحمهما الله، أنه قال: (﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: سبع أراض، وفي كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدمكم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى» جاء هذا في المستدرك مع التلخيص[1].

وقد أورد ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسيره لقول الله وَجَلَّ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

وقال ابن جرير: حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن المثنى قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي الضحى، عن ابن عباس في الآية: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾.

قال عمرو: قال في كل أرض مثل إبراهيم ونحو ما على الأرض من الخلق.

وقال ابن المثنى في حديثه: في كل سماء إبراهيم.

---

(١) الجزء الثاني، ص٤٩٣.

وإذا عدنا إلى حديث مستدرك الحاكم آنف الذكر، وهو (﴿وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾: قال: سبع أراض، وفي كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدمكم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى) فإنه ينبغي أن نشير إلى أن هذا الحديث أخرجه الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ولم يوافقه على ذلك الحفاظ، والمحدثون، والنقاد، وقد تعجب السيوطي من تصحيح الحاكم للحديث، وأورد البيهقي في الأسماء والصفات أسانيده، ولا تخلو من منكر للحديث أو متروك، واستقى روايته، ونقله عنه ابن كثير في «البداية»، وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: قال البيهقي: إسناده صحيح، لكنه شاذ بالمرة، وقال ابن كثير: إنه إن صح فهو مما أخذه ابن عباس عن الإسرائيليات المسكوت عنها، وقد عرضت هذا الحديث على الأستاذ سيد صقر الباحث المعروف في علوم الحديث، والذي يعمل الآن في جامعة الملك عبد العزيز بجدة فقال لي: إن هذا الحديث ضعيف، بل قال: إن الروايات في هذا الموضوع، عمومًا، ضعيفة، وهذه نقطة تستحق التنويه.

# الفصل الثالث

# دور أسلافنا في دراسة علم الفلك والفضاء

يجدر بنا، ونحن نحيط بالجوانب المختلفة لموضوعنا، أن نعرج على ناحية لا تخلو من الأهمية، وهي دور أسلافنا من العلماء العرب والمسلمين، في مجالات علوم الفلك والعلوم الفضائية، وما حققوه من إنجازات، كانت هي الأساس الذي قام عليه التطور العظيم الذي عرفته هذه العلوم في أوربا، ومن ثم في أمريكا.

**ولقد اعترف الغرب بجانب من فضل أسلافنا من علماء الفلك والفضاء، إلا أن الحقيقة أن جهود أجدادنا، من العلماء الكبار في مختلف العلوم التجريبية والتطبيقية، كالطب، والهندسة، والجبر، والجغرافيا، والكيمياء، والفيزياء، والموسيقا، وغيرها من العلوم، كانت هي الأساس الحقيقي الذي قامت عليه نهضة أوربا، كما هو معروف، ولقد برز أولئك الأسلاف في مجال إعادة دراسة الكتب العلمية القديمة لدى مختلف الشعوب، وعملوا على ترجمتها، ثم تصحيح كثير منها، وتنقيحه، وإضافة مكتشفاتهم الخاصة إليها.**

**وفي مجال علوم الفلك والفضاء كانوا أول من عينوا مبادرة الاعتدالين بدقة فائقة، واكتشفوا النقص المتواصل في انحراف سمت الشمس، والاضطرابات التي تحدث للقمر وهو في عرضه الأقصى، وعلاوة على ذلك بينوا اضطراب السيارات في أفلاكها، وساروا شوطًا بعيدًا في حساب الاختلاف الثالث في حركة القمر، وشاهدوا الكلف على سطح الشمس، وحسبوا بالضبط عبور عطارد على سطحها، وأصلحوا قيمة مبادرة الاعتدالين ومقدار ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء، وما يحدث فيها من نقص تدريجي بطيء، وبأرصاد دقيقة عينوا طول السنة العادية، والسنة النجمية.**

وكانت جهودهم ذات تأثير في تاريخ العلوم، وخاصة في مجال الفلك، وقد حرص الغرب في مجال اعترافه ببعض أفضالهم، على وضع أسماء بعضهم على خريطة القمر، ومن هذه الأسماء: المأمون، والبتاني، وأبو الفداء، وألغ بك وغيرهم.

ولا تزال أسماء النجوم ذات الأصل العربي، وبعض التعابير، والاصطلاحات الفلكية برهانًا ساطعًا على الطابع العربي في علم الفلك مثل «النسر الواقع» و«النسر الطائر» و«الشعرى» و«الغول» و«النظير» و«السمت» و«الدب الأكبر» و«الدب الأصغر» و«درب التبانة» و«المجرة» و«البطين» و«الجوزاء» و«سهيل» وغيرها مما يعد بالمئات.

وقد اهتم بعض علماء الغرب، عمومًا، بالتفتيش عن تراث العرب في علم الفلك وغيره من العلوم، وأرجعوا إلى علماء العرب قسطًا كبيرًا ما كان قد نسب إلى غيرهم.

أقول: «بعض علماء الغرب» ولم أقل كلهم؛ لأن فيهم من اعترف بالفضل لأهله، **وبعضهم انتحل كثيرًا من تراث علمائنا ونسبه لنفسه، بل إن بعضهم قد سطوا على كتب بأكملها، وادعوها لأنفسهم، وقد أوضح المستشرق الفرنسي «سيديو» أن بعض الاكتشافات الفلكية التي نسبها بعض علماء الغرب لأنفسهم، كانت من عمل الفلكي المشهو أبو الوفا البوزجاني الذي سبقهم إلى اكتشافها بستة قرون من الزمن.**

وقد انتشرت المراصد في فترة ازدهار العلوم في العواصم الإسلامية، في طليطلة وسمرقند وبغداد وغيرها من المدن، وتم بناء البرج الشامخ المشهور في مدينة إشبيلية بالأندلس، وخصص لرصد الأجرام السماوية تحت إشراف جابر الرياضي، وكان هذا البرج على جانب كبير من جمال البناء، وروعة الهندسة.

وهناك المرصد الذي تم بناؤه في «المراغة» في القسم الشمالي

الغربي من بلاد فارس، وكان يشرف عليه محمد بن حسن الطوسي، وقد بني بناء على أمر من هولاكو خان الذي استولى على بغداد، وأنشأ هذا المرصد بالاستفادة من خبرة الطوسي، وشيد خزانة كبيرة وضع فيها ما أخذه من كتب كانت في بغداد والشام، حتى بلغ عدد هذه الكتب أربعمئة ألف مجلد، عين لها عددًا من المختصين في العلوم من العرب.

وهناك أيضًا المرصد الشهير الذي أنشأه السلطان العالم «ألغ بك» في سمرقند عام (١٤٢٠م)، وكانت له آثار كبيرة في تنقيح كثير من النتائج، وإصلاح الأرصاد، وقد كان هذا السلطان المسلم يعمل في المرصد بنفسه، ويشاركه في ذلك عدد من علماء الفلك، ولا يزال بناء هذا المرصد قائمًا إلى اليوم بعد أن حول إلى قبة لقرع الأجراس.

**ونتيجة للنشاط العظيم الذي قام به علماء المسلمين، فقد ابتكروا غير قليل من الأدوات والمعدات الفلكية التي كانت تساعدهم على أداء أعمالهم، فصنعوا الساعة الرملية، والمثلثة، والحلقة الاعتدالية، والربع المجيب، والمزولة، وقوس درج الشمس، وذات الحلق، وذات الشعبتين، وذات الجيب، وبرج الدائرة، والأسطرلاب الذي أدخلوا عليه تعديلات، وأتقنوه.**

## الإسلام يدعو إلى العلم:

والواقع أن اهتمام المسلمين بعلم الفلك، والإنجازات العظيمة التي حققها العلماء الفلكيون المسلمون، يعود ـ بالدرجة الأولى ـ إلى ديننا الإسلامي نفسه الذي يحث على العلم والتعلم، والأخذ بأسباب العلم، وطلبه من أي مكان.

وكان اعتماد التقويم الهجري، المرتبط بأحوال القمر، قائمًا على ما ورد في القرآن الكريم، بقوله تعالى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [التوبة: ٣٦].

وكان الناس، أيامها، يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرًا مرة، واثني عشر شهرًا مرة أخرى، فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وجعل السنة اثني عشر شهرًا، وجعل بداية التقويم الإسلامي هجرة رسول الله ﷺ، وجرى المسلمون على ذلك إلى يومنا هذا.

ولقد استدعت معرفة بداية الشهر، الاهتمام برصد الأهلة ومتابعتها، وخاصة عند تحديد بدء صوم رمضان ونهايته، ويوم وقفة عرفات في الحج، والعيدين، امتثالًا لأمره تعالى:

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩].

واستدعت معرفة مواقيت الصلاة يوميًا، متابعة حركة الشمس، وأوقات الشروق والغروب، صدوعًا بأمر الخالق تبارك وتعالى:

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

ومع رسوخ قواعد الدولة الإسلامية، وازدهارها، اتجهت إلى مختلف أنواع العلوم تدرسها، وتترجمها، وتضيف إليها، وكانت إنجازات علماء المسلمين في الفلك، والطب، والكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، وغيرها، هي الجسر الذي عبرت عليه أوربا عصورها المظلمة إلى عصر نهضتها، وهي حقيقة اعترف بها كثير من الغربيين، حتى إن «جوستاف لوبون» قال في كتابه «حضارة العرب» إنه واثق من أنه لولا علماء العرب، لتأخر عصر نهضة أوربا ثلاثة قرون على الأقل.

لقد وجد علماء أوربا كنوزًا من عطاءات الفكر الإسلامي، جاهزة أمامهم، فأقبلوا عليها، يغترفون منها، وينتحلون بعضها لأنفسهم ـ كما أشرت ـ ويعترفون ببعض آخر، ويقيمون عليها ما أقاموا من صروح نهضتهم.

والأمر الذي نعترف به، ولا ننكره، هو أن بداية الانطلاقة العلمية الإسلامية، كانت مستمدة من علوم السابقين، ومنهم الإغريق، حيث

عكف علميو المسلمين على ترجمة كتبهم، ولكنهم لم يقفوا حيث وقف السابقون، بل أضافوا الشيء الكثير لتراث أولئك السابقين، وابتكروا أشياء كثيرة، واكتشفوا أشياء أكثر، وأضافوا أشياء أكثر وأكثر، وصححوا كثيرًا من الأخطاء التي قال بها الإغريق وغيرهم، وأرسوا قواعد مختلف العلوم التي تزدهر ـ أيامنا هذه ـ أيما ازدهار.

وكان «الأسطرلاب» أحد أهم ابتكارات علماء المسلمين في مجال علم الفلك.

## الأسطرلاب:

والأسطرلاب Astrolab، ابتكار هيليني في الأصل، ولكنه كان بدائيًا وحافلًا بالأخطاء، فجاء علميو المسلمين، وضبطوه، وأضافوا عليه، ووصلوا به إلى درجة عالية من الكمال.

وسبب ذلك، هو حاجة المسلمين إلى تحديد اتجاه القبلة، وتحديد مواعيد الصلاة، ولأغراض شتى.

ويتألف الأسطرلاب من جزأين، أحدهما يسمى «العنكبوت»، وهو عبارة عن شبكة تمثّل السماء، وصفيحة نحاسية تمثل الأرض.

وعلى العنكبوت علامات تحدد مواقع الكواكب الثابتة (غير السيارة)، كما تحدد دائرة حركة الشمس، بينما تحتوي الصفيحة على إشارات تضم: دائرة خط الزوال، والأفق، وأقواس تسمى «القنطرات» تحدد المواقع، ودوائر متعامدة تظهر زاوية السمت، وبإدارة الجزأين على بعضهما، يتحرك العنكبوت بحركة الشمس، وبمطابقة العنبكوت على الصفيحة حسب الحاجة، تبدو المعلومات اللازمة.

وفي سياق تطوير الأسطرلاب، كان «الخوجندي» أول عالم أعطى الأسطرلاب لمسات فنية جمالية، كما جعله «حبش الحاسب» من قطعة واحدة، بدل القطعتين، وصنع «علي بن خلف الشجار» «أسطرلابًا عالميًا» يصلح للاستعمال في أي مكان من الكرة الأرضية، وصنع الشيء نفسه أحد علماء مدينة حلب في بلاد الشام، وهو «ابن السرّاج»، ويوجد أحد الأسطرلابات التي صنعها ابن السرّاج في متحف أثينا.

ومن خلال الأسطرلاب، عرف المسلمون مواقيت الصلاة، وبدايات الأشهر القمرية، وارتفاعات النجوم، والأبراج، واتجاه القبلة.

وهناك كتب عديدة عن الأسطرلاب واستعمالاته، وضعها علميون مسلمون، منهم «محمد بن خالد المروزي» مؤلف كتاب «المسطح»، وجابر بن سنان.

وبات الأسطرلاب كنية لبعض كبار صانعي الأسطرلاب، ومنهم «أبو حامد الصاغاني الأسطرلابي» و«علي بن عيسى الأسطرلابي».

وقد انتقل الأسطرلاب الإسلامي إلى أوربا عبر الأندلس، ولم يصل إلى علمنا أن علميي أوربا أدخلوا عليه أيّ تطوير، بل اقتبسوه كما هو، وقلدوه بعد أن ترجموا كلماته العربية إلى لغاتهم.

نوع آخر من الأسطرلاب الذي أبدعه علماء المسلمين.

## بعض من أولئك الأسلاف:

وقبل أن نشرع في ذكر بعض علميي الفلك المسلمين نشير إلى أن هذه النهضة العلمية الكبيرة قد بدأت عندما اهتم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بترجمة العديد من مراجع العلوم، وخاصة في الرياضيات والفلك عن اليونانية، والهندية، والسريانية، وأنفق على ذلك بسخاء ما دفع النهضة العلمية الإسلامية إلى الأمام، لا سيما وأنه استخدم مترجمين متخصصين لنقل تلك المراجع إلى اللغة العربية.

وقد استمرت هذه النهضة في فترات الخلفاء الذين تعاقبوا بعد المنصور، وبلغت إحدى ذراها في عهد هارون الرشيد، وولده المأمون،

فكانت الأساس الذي قامت عليه نهضة العلوم الفضائية والفلكية في أوربة.

لقد كان للمأمون شأن كبير في تشجيع هذه النهضة ورعايتها، إذ استفاد من انتصار المسلمين على الأمبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني، فضمّن اتفاقية السلام شروطًا توجب تزويد الدولة الإسلامية بالمخطوطات والمراجع، وعمل نسخ منها.

أسطرلاب إسلامي يعود العهد به
إلى القرن الرابع الهجري.

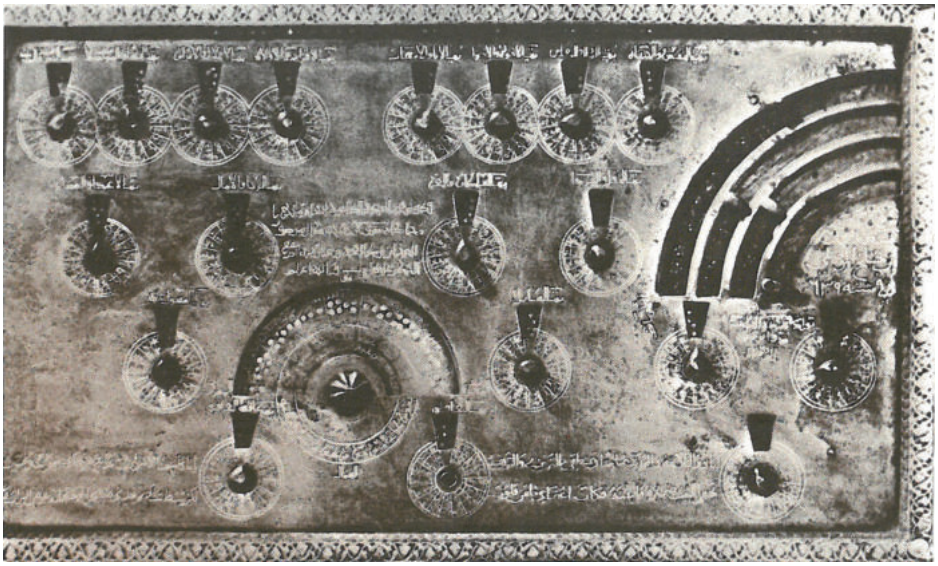

لوحة فلكية كاملة تحتوي على دوائر البروج وقد صنعت في الموصل عام ٦٣٩هـ من الذهب والفضة، ويرى اسم صانعها في وسط يمين اللوحة التي تعدّ تحفة فريدة، بالإضافة إلى قيمتها العلمية التي تشير إلى المستوى الذي حققه الأسلاف في هذا المجال؛ الذي كان لجهودهم فيه أثر كبير في النهضة العلمية التي حققتها أوربا فيما بعد.

كما ساهم المأمون بنفسه في ترجمة بعض المخطوطات التي كانت تترجم إلى العربية مباشرة إذا تيسر ذلك، أو تترجم إلى السريانية ومنها إلى اللغة العربية بعد ذلك، ولا يزال بعض هذه المخطوطات موجودًا حتى الآن في بعض جامعات إنجلترا، ومنها ـ حسبما يذكر الأستاذ نقولا شاهين ـ جامعة ليدن.

أما أبرز علماء الفلك المسلمين الذين أشرنا إليهم من قبل فهم:

**١ ـ أبو الحسن عبد الرحمٰن الصوفي الرازي:**

المولود عام (٢٩١هـ)، وقد رصد ما يزيد عن ألف نجم، وحدد أماكنها جميعًا بالنسبة لمدار الاعتدالين، وعين أقدار النجوم بدقة كبيرة، حيث لا يختلف أكثرها عما هو معتمد الآن، وهو الذي ذكر سديم المرأة المسلسلة قبل «مربوس» بأكثر من ستة قرون، كما حدد دائرة البروج، ومبادرة الاعتدالين بدرجة كل ستة وستين عامًا، وتحدث عن النجوم الخفية

والنجوم الظاهرة، وبلغ ما حصره منها حوالي (١٠٢٢) نجمًا، منها (٣٦٠) من الصور الشمسية، و(٣٤٦) من دائرة البروج، و(٣١٦) من الصور الجنوبية، وقد قدره العلميون والمؤرخون المسلمون وغيرهم، وأثبتوا جهده، ومنهم ابن النديم، وابن القفطي، وابن العبري، كما أثنى عليه علميو الغرب ثناءً عظيمًا، ومنهم سارطون، وشبلرب، والأردغوق، ومن أشهر مؤلفاته:

- كتاب الكواكب الثابتة.
- كتاب التذكرة.
- كتاب مطارح الشعاعات.
- كتاب الأرجوزة في الكواكب الثابتة (وهو شعر).

ولا يزال بعض كتبه موجودًا في مكتبات أوكسفورد، وباريس، وكوبنهاجن، وبتسبرغ، كما طبع منها كتاب «صور الكواكب» في حيدر أباد (الهند)، وكتاب «الأسطرلاب».

**٢ ـ البتاني:**

وهو فلكي، وعالم مشهور، له كتاب «الزيج الصابي» وكتاب «مطالع البروج»، ويعود إليه فضل إصلاح قيمة مبادرة الاعتدالين، وقيمة ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء، وهو أول من استخدم الجوب والأوتار في قياس المثلثات والزوايا، وعلاوة على ذلك توصل إلى نظرية انتقال الرأس، ونقطة الذنب، ويعبر عنها بأن الخط الموصل بين نقطة الرأس والذنب له حركة سنوية من الغرب إلى الشرق، ويدور دورانًا كاملًا في ١١١/١٤٩ سنة، وقد طبع كتابه (الزيج الصابي) في ليدن.

**٣ ـ أبو الوفا البوزجاني:**

وله الزيج المعروف بالزيج الشامل، وهو من سبقت الإشارة إلى ما كان له من جهود انتحلها غيره، ونسبها لنفسه، إلى أن كشف ذلك المستشرق الفرنسي سيديو.

**٤ ـ أبو الريحان البيروني:**

ويعدّه بعض المستشرقين أعظم علميي الفلك بين العرب، ويعتقد المستشرق نلينو أن البيروني أعظم المبتكرين الضليعين في الفلك، وله كتاب نفيس جامع، شامل، دقيق المباحث، وطبع له كتاب الآثار الباقية في ليدن، ورسائل أخرى في حيدر أباد.

**٥ ـ أبو الحسن علي بن أبي سعيد بن يونس:**

وهو أحد مشاهير علميي الفلك، وله الزيج المعروف بالزيج الحاكمي، وكان يعمل في المرصد الذي شيده الخلفاء الفاطميون في جبل المقطم بمصر، وهو الذي اخترع بندول الساعة الدقاقة، ورصد كسوف الشمس وخسوف القمر.

وفي منتصف القرن العاشر للميلاد، ازدهرت النهضة الفلكية في الأندلس إلى جانب العلوم الأخرى، وفي مقدمتها الطبيعيات، وكان من أهم العلميين العرب الذين أسهموا في هذه النهضة بنصيب.

**٦ ـ أبو الفتح عبد الرحمٰن المنصور الخازن الأندلسي:**

عاش في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر، وله مؤلفات شهيرة في قواعد النور، وآلات الرصد، وهو الذي اكتشف قانون انكسار أشعة الضوء عند انتقالها من وسط إلى آخر، كما كان أول من قال بأن الضوء يتألف من حبيبات، أي: أنه ذري التركيب، وقد اعترف له العالم «أدربي» باكتشاف قانون انكسار الضوء الذي سبق به نيوتن بخمسة قرون، كما أوردت إحدى الموسوعات الأميركية أن الخازن هو واضع أساس نظرية آلة التصوير ذات الثقب، وكان يستعملها لمراقبة كسوف الشمس.

**٧ ـ ابن رشد:**

وهو علمي وفيلسوف مشهور، وله مكانة مرموقة في علم الفلك، والرياضيات، والعلوم، وهو الذي توصل إلى تحديد وقت عبور عطارد

على قرص الشمس، وهو عمل دقيق جدًا، لا يحسنه في وقتنا الحاضر إلا عدد قليل من المتخصصين على الرغم مما لديهم من آلات وأجهزة حديثة.

**٨ ـ أبو القاسم مسلمة بن أحمد الأندلسي المجريطي:**

ولد سنة (٣٣٥هـ) في مجريط، وأقام في قرطبة، وكان متقدمًا في الرياضيات والفلك حتى عدّ عمدة فيها، وكان من أوسع العلميين الأندلسيين إحاطة بعلم الأفلاك، وحركات النجوم، وقد رصد كثيرًا من الكواكب، واهتم بزيج الخوارزمي، وصرف تاريخه الفارسي إلى العربي، كما وضع أوساط الكواكب لأول تاريخ الهجرة، وزاد على زيج الخوارزمي جداول مهمة، وجعل نقاط الابتداء هي خط منتصف النهار المار بقرطبة، **وقد أقر بعلمه كثير من علميي الغرب، وعدّوا «الجداول المجريطية» أساسًا مهمًا في كثير من المؤلفات الفلكية المتأخرة، وخصوصًا في أوربا**، ومن كتبه المهمة في هذا المجال كتاب «الأسطرلاب» وكتاب «اختصار تعديل الكواكب في زيج البتاني».

وقد برع المجريطي أيضًا في علوم أخرى كالكيمياء، والتاريخ الطبيعي، وله فيها مؤلفات مهمة، منها كتاب «غاية الحكيم» الذي ذكره ابن خلدون في «المقدمة»، وأثنى عليه.

نوع آخر من الأسطرلاب الذي صنعه بعض علميي الفلك المسلمين وتبدو فيه دائرة البروج.

**٩ ـ الخوارزمي:**

وهو واضع علم الجبر، واللوغاريتمات Alogarithm، وقد حقق إنجازات مهمة في مجال علم الفلك، منها قياس محيط الأرض، ووضع جداول فلكية أسماها «السندهند الصغير»، ونسب حسابات المثلثات.

**١٠ ـ أحمد الفرغاني:**

مؤلف كتاب «الجوامع» الذي نقض فيه ما كان يعتقده «بطليموس» من أن الأرض هي مركز الكون، وقد ترجمت مؤلفات الفرغاني إلى اللغة اللاتينية، ومنها استوحى الشاعر الإيطالي «دانتي» أفكاره حول الكواكب السيارة، التي أوردها في كتابه الشهير «الكوميديا الإلهية».

وله أيضًا: «الحركات السماوية وعلم النجوم»، و«ملخص الهيئة»، و«المزوال».

**١١ ـ الفزاري وابنه محمد:**

واضعا جداول التقاويم حسب حركات النجوم، والشمس، والقمر.

**١٢ ـ أبو عبد الله محمد بن عيسى المهاني:**

الذي رصد ظاهرتي الكسوف والخسوف، واقتران الكواكب.

**١٣ ـ أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي:**

مؤلف كتاب «الأسطرلاب الكروي» الذي فَاضَلَ فيه بين الأسطرلاب المسطح، والأسطرلاب الكروي، وله جداول فلكية ترجمها عن الهندية، وأسماها «الزيج المعتضدي».

**١٤ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش الزرقالي:**

الذي نبغ في الرصد الفلكي، وأدخل تحسينات على الأسطرلاب أسماها «الصفيحة الزرقالية»، وقد خالف بطليموس في اعتقاداته بشأن

حركة الشمس، وتحديد مدارها، الأمر الذي أخذ به علميو أوربا، ونبذوا أفكار بطليموس.

**١٥ ـ ألغ بك محمد بن شاه رخ:**

ولد سنة (٧٩٦هـ) في «سلطانية»، وكان ذا نبوغ مبكر، تولى الحكم في سمرقند وهو دون العشرين، وظل فيه حوالي ثلاثين عامًا، وكان ورعًا محافظًا على الصلاة حتى وهو يحتضر، كما كان عالمًا بالفلك والهندسة، وله فيهما أعمال جليلة، كما أن له أرصادًا دقيقة، وزيجًا قيمًا عظيمًا هو أحد الكتب الرئيسية الثلاثة المشهورة في علم الفلك عند العلماء المسلمين.

اخترع ألغ بك بعض الآلات الفلكية المهمة وزود بها مرصده الشهير الذي سبق ذكره، والذي انتفع به الباحثون، كما انتفعوا بتلك الآلات، وقد عدّ هذا المرصد أعجوبة الدهر لما حواه من زخارف داخلية، وكانت إحدى دوائره مزودة بنقوش تمثل الأجرام السماوية المتعددة بدقة بالغة.

وينقسم الزيج السلطاني الذي وضعه ألغ بك إلى أربعة أقسام:

**القسم الأول**: ويعنى بحساب التقاويم، والتواريخ الزمنية، ويضم مقدمة وخمسة أبواب.

**القسم الثاني**: ويعنى بمعرفة الأوقات والمطالع في كل وقت، ويحتوي على اثنين وعشرين بابًا.

**القسم الثالث**: ويعنى بمعرفة سير الكواكب ومواضعها وفيه ثلاثة عشر بابًا.

**القسم الرابع**: وهو في مواقع النجوم الثابتة.

وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة في لندن عام (١٦٥٠م)، ونقل إلى كثير من اللغات الأوربية، كما نشرت جداوله باللغة الفرنسية عام

(١٨٤٧م)، واعتمد عليه علميون كثيرون في شتى أنحاء العالم.

هذا؛ وتجدر الإشارة إلى مدرسة علم الفلك في بغداد، وهي المدرسة التي يرجع تاريخها إلى أيام ولاية أبي جعفر المنصور، وكانت على جانب كبير من الأهمية، ولها تأثيرها المجيد في نهضة علم الفلك في تلك الفترة وما تلاها[١].

(١) انظر كمراجع لهذا البحث: شمس العرب تسطع على الغرب، علم الفلك عند العرب، حضارة العرب لغوستاف لوبون، قصة الحضارة، القاموس الفلكي، النجوم في مسالكها.

# الفصل الرابع

# شواهد من التاريخ

بعد أن استعرضنا، بصورة خاطفة، الملامح الرئيسية للكون الذي نعيش فيه، وتبينا أن الأرض ـ كوكبنا ـ ما هي إلا ذرة بالغة الدقة بالنسبة لمليارات النجوم والكواكب.

وبعد أن طوفنا بما جاء به الإسلام من معلومات، وحقائق علمية، ما يزال بعضها أعلى من مستوى إدراك البشر، حول روعة صنعة الخالق العظيم جلت قدرته، مع الآراء العديدة حولها لبعض المفسرين، والمؤرخين، والباحثين.

وبعد أن لمسنا لمحات من الجهود الموفقة التي قام بها بعض علماء المسلمين في مجال دراسة الفضاء، وعلم الفلك، وما وضعوا من أسس قامت عليها، فيما بعد، هذه النهضة الكبرى التي تعيشها العلوم الفضائية في أيامنا هذه.

ورغبة في الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع الذي نبحثه، وهو «الأطباق الطائرة»، ومدى نصيبها من الحقيقة أو الخيال، **فربما كان من المناسب أن نورد شيئًا مما قيل، ويقال، عن وجود حياة بشرية تسبق الحياة التي نؤرخها في الوقت الحاضر بما لا يزيد عن عشرة آلاف سنة سلفت، إذ إن هذا يطرح واحدًا من الاحتمالات التي تورد في معرض التساؤل عما إذا كانت هناك عوالم مأهولة غير عالمنا، ونحاول، من ثم، تعليل ظاهرة الأطباق الطائرة كسفن فضائية جاءت من كواكب، أو عوالم أخرى.**

وقد ظهرت كتب ودراسات عديدة حول مكتشفات أثرية بالغة القدم، توحي أن هناك حضارات إنسانية ذات مستوى رفيع من التقدم، وربما بلغت درجات أعلى مما هو معروف اليوم في شتى المجالات.

ومثل هذه الاكتشافات، وتعليلاتها، قد تكون هي الدليل على ما يعتقد من وجود حياة إنسانية سبقت الحياة التي نعرفها، والتي بدأت بآدم عليه السلام، فالقائلون بهذا الاعتقاد يرون أن هناك حضارات إنسانية وجدت ثم اندثرت قبل خلق آدم عليه السلام، وأن في ذلك تعليلًا للآثار التي يقال إنها تدل على مستوى حضاري أرفع مما هو معروف اليوم.

**مثال ذلك ما يقال عن اكتشافات أثرية تدل، مثلًا، على أن الإنسان قد اكتشف الكهرباء قبل آلاف السنين، وهناك من يقول: إن لديه شواهد داخل بعض الكهوف تدل على أن الإنسان قد عرف الطائرات، والصواريخ، وأنواعًا مختلفة من المنجزات التكنولوجية التي لم يعرفها إنساننا إلا منذ زمن وجيز، والتي تدل تلك الشواهد على أنها وجدت منذ آلاف وآلاف من السنين.**

**والقائلون بهذا الاعتقاد يرون أن تلك الحضارات الموغلة في** القدم قامت ثم اندثرت، بسبب كارثة عامة اجتاحها، وعفت على آثارها التي لم يبق منها سوى تلك النقوش الموجودة في آثار بعض الحضارات القديمة في مناطق عديدة من العالم.

**ونظرًا لأن أحدًا من أنصار هذا الرأي، لم يقدم الدليل الحسي الدامغ على ما يقول،** فإن معظم علماء العصر ينفون هذا القول، ويؤكدون أنه أوهام لا وجود لها إلا في أذهان مروجيها، وسبحان الله يعلم الحقيقة ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

## المكتشفات الحديثة للتاريخ القديم في كوكبنا ودلالاتها[1]:

لو رجعنا إلى التاريخ البشري الراهن، لوجدنا أن جمهرة المؤرخين القدامى وقفوا، كما يقف مؤرخو اليوم، عاجزين عن إزاحة الستار سوى

(١) جريدة القبس الكويتية، ملحق العدد (٢٤٤٨)، ١٢ آذار/ مارس، ١٩٧٩م.

عن حقبة قصيرة نسبيًا من التاريخ البشري المدوّن تقدر بسبعة آلاف، أو عشرة آلاف سنة، الأمر الذي يحول دون معرفة تاريخ الحضارة قبل تلك السنين، **ولكن هناك حقيقة نعايشها في عصرنا الحالي، لا بد وأن نضعها في الاعتبار، وهي ذلك القدر المتزايد من المكتشفات الأثرية التي وقعت عليها يد الإنسان في مناطق عديدة فوق سطح الأرض، والتي أطلق العلماء عليها اسم «حقائق خارجة عن نطاق المكان» نظرًا لما يكتنفها من غموض، ولطبيعتها المثيرة للجدل.**

ومن المدهش حقًا أن هذه المكتشفات قد وجدت في مواقع أثرية يحتم علينا مقدار معرفتنا الحالي أن نقول: إنه لا ينبغي وجودها في تلك المواقع بالذات، نظرًا لأن «تكنولوجيتها» المعقدة تفوق القدرات الإبداعية للأمم التي كانت تقطن تلك المناطق.

## أمثلة من تلك المكتشفات:

• في العدد الصادر في شهر حزيران «يونيو» عام (١٨٥١م) المجلد السابع، الصفحة (٢٩٨)، ذكرت مجلة «أمريكان ساينتفيك» أنه تم العثور على زهرية معدنية داخل إحدى الصخور الصلبة في مدينة «دورشستر» بولاية ماساشوسيتس الأمريكية، ووصفت المجلة هذه الزهرية بأنها ذات لون شبيه بلون الزنك، وأنها مصنوعة من خليط من المعادن به نسبة كبيرة من الفضة، وأن بها نقوشًا تزيينية تمثل ورودًا فضية تنم عن مستوى عال من المهارة الفنية.

وقالت المجلة: إن الزهرية وجدت على عمق خمس عشرة قدمًا تحت سطح الأرض، وإن علماء الآثار قدروا عمر الصخرة التي وجدت بداخلها بعدد من الملايين من السنين.

• عام (١٨٦٥م)، اكتشف في أحد الأديرة بصحراء نيفادا الأمريكية جسم لولبي داخل قطعة من سيليكات الألمنيوم، **والمهم في هذا**

**الاكتشاف أن لوالب الجسم الذي يشبه المسمار كانت ظاهرة عليه على الرغم من حالة التأكسد الشديد التي لحقت به على مر السنين، الأمر الذي تساءل معه العلماء عن الكيفية التي أمكن بها العثور على قطعة معدنية مصنعة بدقة في شيء يعتقد بأن تاريخه يعود إلى ملايين السنين.**

• عثر في عام (١٨٨٥م)، في النمسا، على كتلة من الفحم يعود تاريخها إلى ما قبل خمسين مليون سنة، وعندما فتق العلماء هذه الكتلة لم يصدقوا أبصارهم، **إذ عثروا على قطعة معدنية مكعبة الشكل، أثبت الفحص الذي أجري عليها أنها تتكون من خليط من معدني الفولاذ والنيكل، ومما زاد في دهشة العلماء المقاييس المحددة للمكعب، وأشكاله المنتظمة، والوزن النوعي المحدد للعادة التي نصع منها، إضافة إلى وجود أخدود في أحد سطوحه، ما يدعو إلى الاعتقاد بأن هذا المكعب مصنّع بوساطة آلات، وأنه كان جزءًا من آلة أكبر منه.**

• عام (١٩٦١م)، عثر مكتشفان أثريان في ولاية كاليفورنيا الأميركية، وعلى ارتفاع (٤٣٠٠) قدم فوق سطح البحر، على حجر مجوف مزين بالكريستال، وعندما كسره أحدهما إلى نصفين وجد أن تلك المادة لم تكن من الكريستال، وإنما كانت شيئًا آخر غير معروف، يخفي داخل الحجر **آثار آلة ميكانيكية**، وتحت الطبقة الفخارية التي كانت تغطي الحجر كانت هناك طبقة أخرى من مادة غير معروفة ناعمة جدًا، وبداخلها أسطوانة بحجم ثلاثة أرباع الإنش مصنوعة من السيراميك الصلب، وفي داخل هذه الأسطوانة وجدت قصبة صغيرة مصنوعة من معدن لامع، وكانت هذه القصبة مغناطيسية، ومغطاة بطبقة من نحاس غير متآكل، **وثبت بعد فحص هذه الأشياء أنها جزء من معدات ميكانيكية، قد تكون نتيجة للأسلوب الذي صممت به آلة كهربائية، قريبة الشبه بشمعات الاحتراق (بوجيهات) التي تستخدم اليوم في السيارات، وإن كانت طريقة تركيبها مختلفة**... وتساءل المكتشفان: إذا كانت هذه القطعة المعدنية

القديمة جزءًا من معدات كهربائية، أفلا يمكن أن يكون تاريخها عائدًا إلى ما قبل الطوفان؟

## حضارة قديمة جدًا:

بعد هذه الشواهد والأدلة من الاكتشافات، لا بد وأن يثار السؤال التالي: أليس من المحتمل أن تكون هذه الاكتشافات براهين كافية على أن شكلًا متفوقًا من أشكال الحضارة قد نما وترعرع فوق كوكبنا، وأتى عليه عامل الزوال، قبل أن يتسنى للإنسان الحالي تسجيل تاريخه بألوف السنين؟

**لقد حاول بعض الكتاب والعلماء تعليل وجود هذه الأشياء قائلين: إنها مرتبطة بطريقة أو بأخرى بمخلوقات من مجرات أخرى زارت الأرض منذ حوالي عشرة آلاف سنة، وخلفتها وراءها،** على أن العقبة الرئيسية التي تحول دون الأخذ بهذا التفسير هي أنه ليس بين جميع ما أسميناه «اكتشافات خارجة عن نطاق المكان» **شيء واحد مكون من مادة غير معروفة على الأرض،** ناهيك عن أن تصنيعها التكنولوجي يتوافق إلى حد بعيد مع الخط التطوري الذي سارت فيه الحضارة البشرية الحالية.

وانطلاقًا من هذه النقطة، يمكن القول: إن هذه المكتشفات الغريبة نشأت في حضارة صنعتها يد الإنسان قبل بدء التاريخ المدون، لكنها دمرت تدميرًا شديدًا بفعل نازلة قاضية أتت على كل أشكال الحضارة التي صنعتها، اللهم إلا النزر اليسير مما تبقى بين الثقافات الدنيا التي جاءت بعدها.

ولكن كيف نجد الدلائل التي تثبت أن تلك «النازلة» قد وقعت فعلًا؟

## الطوفان:

هناك بعض المصادر التي تجيب عن هذا السؤال، وهي «الكتب

المقدسة» التي ورد فيها وصف كامل لفناء حضارة بأكملها بفعل الطوفان العارم؛ الذي لم تشهد الأرض له مثيلًا.

**وتشير قصة الطوفان إلى أن شعوب حضارة ما قبل الطوفان بلغت من التقدم والرقي شأوًا بعيدًا، إذ استطاع أبناؤها تطوير زراعتهم، وتركيبهم السياسي، كما عرفوا صناعة المعادن، والتنجيم، والفلك، والرياضيات**، ووردت قصة الطوفان ضمن الأساطير المتوارثة لشعوب العالم كافة في آسيا وأوربا وإفريقيا، بل ولدى الهنود الحمر في الأمريكتين، وجميع هذه القصص تتحدث عن السفينة التي قدر لها أن تحمل نواة بني الإنسان، فتغالب الأمواج الهائلة، والرياح العاتية، لتستقر بعد رحلة، لا تتصورها العقول، على أحد الجبال، ويستمر النسل البشري، ويتكاثر، ويعيد إعمار الأرض ثانية.

ولقد وردت قصة الطوفان في القرآن الكريم في سورة هود قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود: ٣٦ ـ ٤٤].

وهكذا نرى أن اندثار حضارة وهلاك بشرية بعد الطوفان أمر لا شك فيه بدليل ما ورد في كتاب الله الكريم، ولكن السؤال الذي يبرز هنا هو: **أية حضارة هذه التي هلكت؟... وما مدى ما بلغت من التقدم والرقي؟**

هنا يقف العلم عاجزًا عن الجواب ما دامت لم تتوافر لديه المعطيات التي تساعده على الجزم بالأمر، **وقد عرضت هذا الأمر على الأخ الدكتور عبد الله المصري مدير عام الآثار والمتاحف في المملكة العربية السعودية، فقال لي: إن كل ما يقال عن اكتشاف ظواهر ودلائل تشير إلى حضارات سبقت في مناطق أخرى غير المعروفة تاريخيًا بذلك، أو عن وجود عناصر متحضرة اكتشفت علم الفضاء والطيران، وصنعت آليات وأجهزة شبيهة بما نعرفه أيامنا هذه، إن كل هذا ادعاء، ليس له في منهجية علم الآثار نصيب، وإنه غير مقبول ـ بالتالي ـ علميًا.**

إلا أننا ـ مع هذا ـ نعود إلى الأقاويل المتناثرة عن وجود تلك الحضارات المتقدمة، ونستعرضها لمجرد الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع الذي هو ـ أساسًا ـ يكاد يكون مجهولًا من البشر على كثرة ما عرفوا عنه، وكثرة ما توصلوا إليه بشأنه.

وهنا نتساءل:

**هل إن مثل ذلك الفناء الحضاري الهائل؛ الذي طوى تحت ذراعيه الناس والحيوان والنبات، يمكن أن يكون قد ترك بعضه مدفونًا بانتظار العيون الفضولية لإخراجه إلى النور ثانية؟**

إن هناك كثيرًا من الدلائل، من أسماك متحجرة، وأنماط أخرى من الحياة في المحيط تدل على أن الطوفان قد طغى في تلك الحقب السحيقة على قمم الجبال، كجبال «روكي» و«الأنديز» و«همالايا» و«الألب» وغيرها.

## متى وقعت الكارثة؟

يرى بعض العلماء أن الترتيب الزمني لما ورد من أحداث في الكتب المقدسة يشير إلى أن الطوفان قد وقع عام (٢٤٤٨) قبل الميلاد، وفي الأبحاث التي أجراها «جروج دودويل» الفلكي المشهور، ومدير مرصد «أديليد» تأكيد لذلك.

وكان قدماء الإغريق الذين ورثوا حضارات الشرق الأوسط يعتقدون باحتمال وجود حضارات سابقة دمرت بفعل عوامل طبيعية، ففي كتاب «تيميوس» يقول أفلاطون متحدثًا عما أبلغه قدماء المصريين إلى جده صولون:

**ـ لقد حدث، وسيحدث، دمار للجنس البشري، وفي كل مرة يحدث فيها هذا الدمار لا بد للإنسان من أن يبدأ من جديد كالطفل.**

**وقد عثر علماء الآثار في «بيرو» و«بوليفيا» على ممرات في** قمم الجبال تشبه، كما قالوا، ممرات الطائرات تمامًا، وهي عريضة وواسعة ومرصوفة رصفًا جيدًا، ولا تزال عليها آثار عجلات غائرة، **وقيل: إنه بعد دراستها دراسة علمية وفحصها بوساطة علماء متخصصين، وبأجهزة إليكترونية حديثة، وجدت آثار لعجلات سفينة فضائية مصنوعة من البلاتين، والمطاط.**

كما قيل: إنه عثر على رسوم في كهوف بجنوب فرنسا والنمسا وأستراليا وجنوب الهند وأواسط إفريقيا وبيرو، تمثل أشخاصًا يرتدون ملابس الفضاء، وعلى رؤوسهم خوذات شفافة، وكمامات تشبه كمامات الوقاية من الغازات السامة، وأن المواد التي استخدمت في الرسم ذات خصائص إشعاعية، ويعود العهد بها إلى عشرين ألف سنة مضت.

ونسجل هنا، على الهامش، أن هذه الادعاءات غير مقبولة علميًا لأسباب عديدة، كما أن ما ماثلها من ادعاءات مرفوض كذلك، مثل:

١ ـ حديث الفيلسوف الإغريقي أرسطو عن حضارة «أطلانطس» التي زعم أنها جزء من القارة المفقودة التي انتهت بغرق أراضيها في مياه المحيط الأطلسي، وقد زعم أرسطو أن أطلانطس كانت على درجة من الحضارة فاقت حضارة الإغريق أنفسهم، وسبقت حضارات الشرق الأوسط القديمة، وقد أجريت أبحاث على مدى ثلاثمئة سنة بحثًا عن هذه القارة على سواحل المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، ولكنها لم تسفر عن شيء يؤكد ما زعمه أرسطو عن القارة المفقودة.

٢ ـ تعاقبت اكتشافات مختلفة من النوع نفسه في الصين وأوربا

واليابان، خصوصًا خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وجميعها تدعي وجود عناصر حضارية عالية المستوى، سبقت الحضارات التقليدية في الشرق الأوسط، بل وتعدتها إلى إنجازات متقدمة، ويقال في هذا الصدد: إنه عثر في مدينة «مدراس» في الهند على عمود من الصلب، وبدراسته اهتدى العلماء إلى أن من المستحيل صنع هذا الجسم المعدني إلا في درجة حرارة قدرها خمسمئة درجة مئوية، ويبلغ عمر هذا العمود عشرين ألف سنة.

٣ ـ قال بعضهم: إنه تم العثور على قطع من زجاج الكريستال في جنوب فرنسا وبيرو وروسيا وجبال التيبت، وأن هذا الكريستال ليس طبيعيًا بل صناعي، وأنه لا بد وأن يكون أجزاء من أجسام، أو مركبات فضائية، ولم يتأثر بالتعرض لدرجات عالية من الحرارة، وأضاف أحد العلماء الفرنسيين أنه وجد نوعًا من الكريستال متناثرًا في قاع المحيط، وادعى أنه بقايا بيوت، أو سفن، أو غواصات، وقدّر عمر هذا الكريستال بثلاثين ألف سنة.

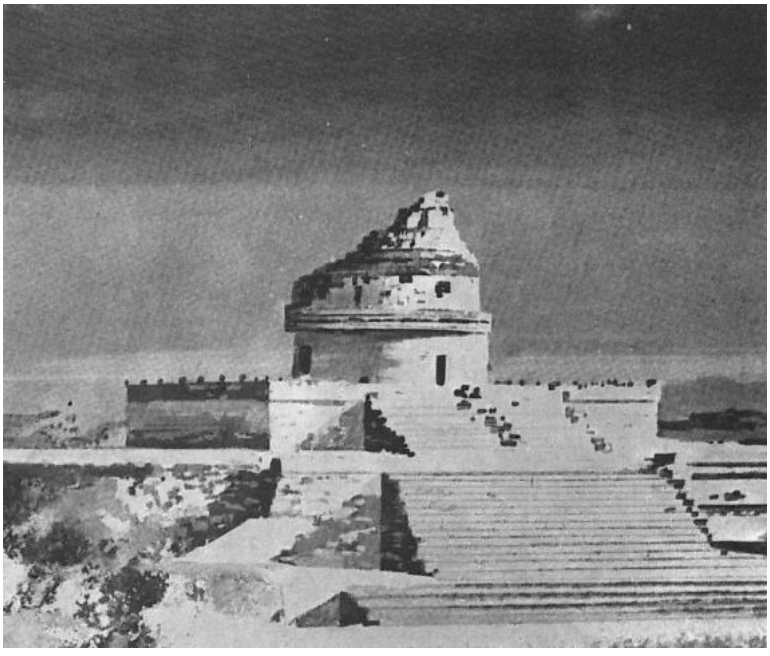

برج للمراقبة الفلكية أقيم في المكسيك أيام إمبراطورية «المايا» التي تعدّ إحدى الحضارات المهمة في أميركا الجنوبية، وما زال قائمًا، كما يظهر في الرسم، إلى اليوم.

٤ ـ قيل: إن بعض العلماء عثروا في صحراء نيفادا بولاية أنديانا الأميركية على نقوش عجيبة على الصخور، يرجع تاريخها إلى ثلاثين ألف سنة مضت، وهذه النقوش تمثل الشمس وحولها آلات طائرة تشبه آلات الفضاء.

٥ ـ تحدث بعضهم عن وجود خارطة في أحد متاحف إستانبول تصور البحر الأحمر، وغرب إفريقيا، والقطب الجنوبي، ويؤكد القائلون أن هذه الخارطة دقيقة جدًا لدرجة يستحيل معها أن تكون قد رسمت من الأرض، وأن التعليل المنطقي لذلك هو أنها التقطت من مكان مرتفع كالطائرات، أو السفن الفضائية.

ويعلل مروجو هذه الاعتقادات ما يذكرونه عنها بأن المناطق الحضارية المعروفة كمصر، والعراق، وبلاد الشام، وحوض السند، واليونان، وأمريكا الوسطى قد شهدت، جميعها، هبوطًا فضائيًا من الكواكب، واختلاطًا بين أولئك القادمين من الفضاء والجنس البشري، نجمت عنه التطورات الحضارية التي شهدتها تلك المناطق التقليدية.

وقد روج الكاتب «فون دونيجان» لهذه التصورات في كتاب له بعنوان «مركبات الآلهة Chariots of the Gods»، ولكن ما يدعو إلى التشكيك في مثل هذه النظريات وأمثالها ما يلي:

اكتشف هذا الحجر عام ١٧٩٠م، وهو من مخلفات حضارة «الأزتيك» الشهيرة في أوساط أميركا، ويمثل تقويمًا شمسيًا يدل على اهتمام الحضارات القديمة بالظواهر الطبيعية الفلكية.

١ ـ إن تطوير الإنسان للمكتشفات المعدنية كان تدريجيًا، وهناك أدلة ثابتة على ذلك، فقد كان النحاس هو أول تلك المعادن التي اكتشفت واستخدمت قبل حوالي عشرة آلاف سنة، وفي تركيا بالذات في موقع يدعى «تشايانو» ـ القريبة من بلدة ديار بكر ـ وجدت آثار تدل على أن النحاس كان يشكل بطريقة الطرق البارد نظرًا لعدم اكتشاف طريقة الصهر.

وقبل ذلك بألفي سنة كانت التكنولوجيا تعتمد على الثروات الحجرية الزجاجية مثل زجاج السبج Obsidium، وهو أول مصدر طبيعي ينتشر في أجزاء مختلفة من العالم القديم، فمصدره المعروف كان في جنوب تركيا (منطقة بحيرات فان) ثم انتقل إلى العراق، وسورية، وإيران، والجزيرة العربية قبل ألف سنة.

٢ ـ إنه لم تكتشف في كل مناطق العالم المعروفة بالآثار القديمة أية مواقع آثار سكنها البشر، واستخدمت مصادر ثروة حجرية زجاجية ومعدنية وطورتها بأي شكل من الأشكال قبل ذلك الزمن.

٣ ـ نستنتج من ذلك أنه إذا افترضنا صحة الاكتشافات القائلة بأن هناك شواهد على نوع من التكنولوجيا العالية في الأزمنة الغابرة، فإنه لا مندوحة عن اعتبارها ذات مصدر خارج عن القدرة البشرية العادية، ومن ثم العودة إلى النظريات التي تقول بهبوط مخلوقات من الفضاء الخارجي لتوجيه الجنس البشري إلى أصول الحضارة.

وفي الختام تطل كل هذه الشواهد قاصرة عن إثبات حقيقة وجود كائنات من كواكب أخرى، تقوم بزيارة كوكب الأرض بين وقت وآخر... هذا إنما هو نماذج لما تترك من آثار... وبالتالي تؤيد فكرة وجود أطباق تزور كوكب الأرض من مناطق أخرى في الكون الواسع، سواء أكانت من مجموعات شمسية قريبة من مجرتنا، أم من مناطق أخرى في هذا الكون الواسع.

ومن الناحية الأخرى فإنه لا يوجد لدينا حتى الآن أي دليل يؤيد الاعتقاد بوجود حياة إنسانية سبقت الحياة المعروفة للإنسان على الأرض، وأن هذا هو السبب ـ ربما ـ في التعليل الذي يسوقه بعضهم قائلين: إن هناك

مخلوقات قد أتت إلى كوكبنا من خارجه، وأن هذا هو التعليل «المنطقي» للظواهر الشاذة وغير الطبيعية التي يراها البشر أحيانًا في كوكبهم.

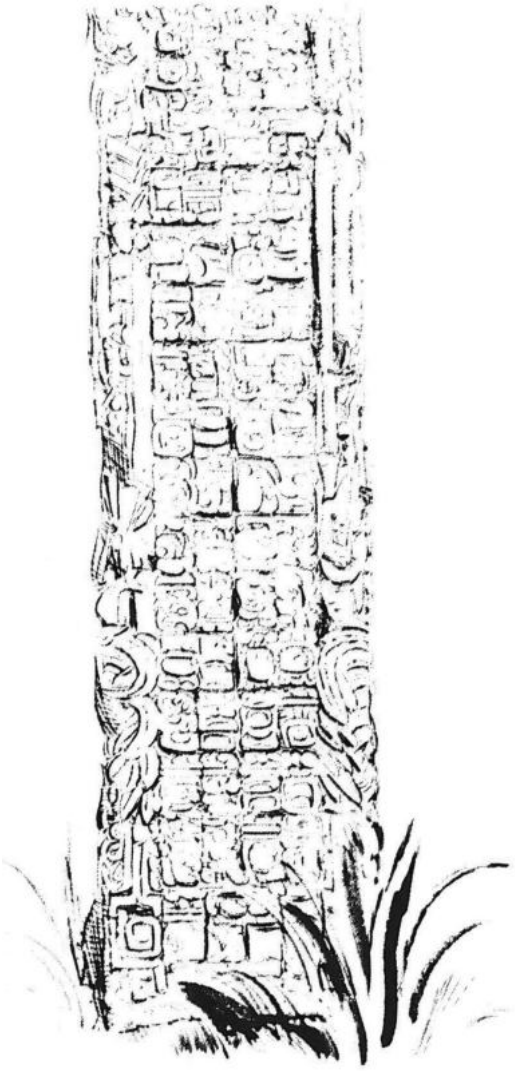

نموذج آخر من مخلفات حضارات أميركا الوسطى والتي تدل على اهتمام أهلها بالظواهر الطبيعية، وهو عبارة عن عمود من الحجر كان يستخدم كتقويم شمسي، وقد كانت نقوشه موضع اهتمام الباحثين عما يؤيد العلاقة ما بين الحضارات القديمة وما يعتقد عن قدوم زوار من عوالم أخرى إلى الكرة الأرضية في أزمان سحيقة.

# الفصل الخامس

# حقيقة... أم خيال؟

قبل أن نحاول البحث في موضوع الأطباق الطائرة، وما إذا كانت حقيقة أم خيالًا، لا بد لنا من تحديد المقصود بالأطباق الطائرة، وهل يمكن عدّ كل جسم غريب، أو غير معروف أو غير مألوف، طبقًا طائرًا، بصرف النظر عن مدى شبهه بالطبق الطائر، أم أن هناك مواصفات معينة للطبق الطائر بالذات، تميزه عما سواه، وتدعو لحصر البحث فيه؟

لكي نجيب على هذا السؤال؛ نذكر أن الأجسام المنتشرة في الفضاء تنقسم إلى قسمين:

١ ـ أجسام طائرة معلومة مثل الطائرات، والصواريخ، والبالونات، والأقمار الصناعية المختلفة، وتعرف بـ Identified Flying Object (IFO).

٢ ـ أجسام طائرة مجهولة، وهي الأجسام التي تشاهد في الفضاء، دون أن يعرف كنهها بالضبط بصورة تفتح المجال للالتباس والتخمين، وتعرف بـ Unidentified Flying Object (UFO).

والذي يحدث، كما نرى، أن كثيرًا من الناس تختلط عليهم بعض الأجسام الطائرة المعروفة كالبالونات، وبعض أنواع الطائرات، فيظنونها أطباقًا طائرة.

ولذا فمن الضروري، بادئ الأمر، أن نستبعد الأجسام الطائرة المعروفة، وأن نقصر البحث على الأجسام غير المعروفة، في محاولة تحديد معالم الأطباق الطائرة، والقطع برأي في أمرها.

أي: أن أول شرط يجب أن يتوافر في هذا المجال، هو أن يكون

الجسم الذي يُعتقد بأنه طبق طائر غريبًا، ومجهولًا، وذا شكل بيضوي، أو دائري، أو غير منتظم.

## شهادة عالم فضائي عربي:

وأبدأ باستعراض المعلومات المتعلقة بالأطباق الطائرة، والعوالم الأخرى في هذا الكون بشهادة عالم فضائي عربي، لمع اسمه مع بداية الغزو الأمريكي للفضاء، وتحدثت الجهات العلمية المعنية عن إسهاماته الملحوظة في الرحلات الفضائية، وهو الدكتور فاروق الباز، مصري الأصل، وأميركي الجنسية، ونائب رئيس «مؤسسة تكنولوجيا المعلومات ـ آينك» في مدينة بوسطن، ومساهم في أعمال التصوير الفضائي في «هيئة الطيران والفضاء الأميركية، ناسا».

فقد كتب الدكتور الباز مقدمة لكتاب ألفه شاب قطري اسمه محمود عبد الرحمن مفتاح، وعنوان الكتاب «السماء والأطباق الطائرة»، وفي هذه المقدمة قال الدكتور الباز[1]:

«أما عن إمكان وجود كائنات أخرى في هذا الكون، فلقد حيّر هذا التساؤل علماء اليوم، لأنه ـ في نظري ـ ليس له إجابة أكيدة مبنية على أساس علمي.

فأولًا، ليس هناك ما يمنع وجود مثل هذه الكائنات، فالله ﷻ هو «رب العالمين» وليس العالم الواحد، وهو سبحانه الذي خلق الإنس والجن، ومعنى ذلك أن الدين لا ينفي وجود مخلوقات أخرى في هذا الكون الفسيح.

وثانيًا، هناك ملايين الاحتمالات لوجود شموس تشبه شمسنا، تدور حولها كواكب بحجم الأرض، تبعد عن شمسها المسافة نفسها التي تفصل

(١) محمود عبد الفتاح، السماء والأطباق الطائرة، ص١٠ ـ ١١.

الأرض عن الشمس، أي: أن تلك الاحتمالات تفترض وجود المناخ الذي هيأه الله تعالى لوجود وتطور الحياة على سطح الكوكب الذي نعيش فيه.

وثالثًا، مع أنه ليس هناك إثبات قاطع ملموس لوصول الأطباق الطائرة إلى الأرض، فهناك ظواهر عديدة لا نستطيع تفسيرها، ومع أن ذلك لا يعني أنها نتيجة لزيارات غرباء عن الأرض، ولكن الاحتمال قائم.

ولم لا؟... فنحن نرسل «أطباقًا طائرة» إلى القمر، والمريخ، والزهرة، والمشتري، وزحل في حدود قدراتنا وإمكاناتنا التكنولوجية، فلم لا تصلنا أمثالها من أطراف الكون؟».

انتهى كلام الدكتور الباز.

وكما نرى، فإن هذا القول يتفق، تمامًا، مع رأي أي عالم في الفلك والفضاء، في أي مكان من العالم، لأن العلم؛ لا يقبل شيئًا بغير دليل حسّي ملموس، ولكنه ـ في الوقت نفسه ـ لا يستطيع أن ينفي شيئًا من ظواهر الحياة والطبيعة، إلا بدليل حسّي ملموس، أما إذا لم يتوافر هذا الدليل، فإن العالم يقول إنه يعترف بوجود ظاهرة طبيعية غامضة، استنادًا إلى ما توافر من معلومات عنها، ولكنه لا يملك تفسيرًا لها، وبالتالي فهو ـ من موقع العالم المسؤول ـ لا يؤيدها ولا ينفيها، وهذا ـ بالضبط ـ ما حدث في موضوع الأطباق الطائرة.

## متى ظهرت الأطباق الطائرة:

يعتقد كثيرون، أن الأطباق الطائرة «ظهرت» بعد الحرب العالمية الثانية، حيث باتت مادة شبه يومية في وسائل الإعلام العالمية.

وتأسيسًا على هذا الاعتقاد، يقام الرأي القائل: إن الأطباق الطائرة سلاح سري أنتجته إحدى الدولتين العظميين، إذ ذاك، أي: الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي.

ولكن استقراء وثائق التاريخ، ومصادر معلوماته، تقول: إن ظهور

تلك الأطباق يعود إلى عصور ما قبل التاريخ، وإن كان لا بد لنا ـ من منطلق علمي بحت ـ من أن نتحفظ إزاء تلك المعلومات.

فهناك من يعدّ «رؤيا حزقيال» ـ أو نبوءة حزقيال ـ أول إشارة في التاريخ إلى الأطباق الطائرة، أو ـ على الأقل ـ إلى المركبات الفضائية (...)، وقد وردت هذه الرؤيا في الفصول (١) و(٨) و(١٠) من «نبوءة حزقيال» في التوراة (العهد القديم).

فحسبما أورد حزقيال من تفاصيل آلة عجيبة، عمد أحد الرسامين الفرنسيين ـ واسمه جوستاف دوريه ـ من فناني القرن التاسع عشر، إلى رسم التفاصيل التي أوردها حزقيال في رؤياه، أو نبوءته، وكانت النتيجة رسمًا يمثل «مركبة فضائية» تشبه المركبات التي صنعت بعد عام (١٩٧٠) ميلادي (...).

وقيل، أيضًا، إن عالمًا أميركيًا يدعي «جوزيف جودريش» وهو من مصممي المركبات الفضائية، صنع نموذجًا مصغرًا لسفينة فضائية، في ضوء تفاصيل رؤيا حزقيال، ووجد نفسه أمام نموذج لمركبة فضائية عصرية قابلة للطيران.

ويقال، أيضًا وأيضًا، إن أجسامًا فضائية غريبة، شوهدت عام (٣٣٢) قبل الميلاد، عندما كان الإسكندر الأكبر يحاصر مدينة صور، وهناك روايات أخرى في فرنسا، واليابان، وبلاد عديدة، حول الأجسام الفضائية الغريبة نفسها.

ولا أريد أن أسترسل في الروايات التاريخية التي تعود إلى آلاف السنين؛ لأنها ـ في رأيي ـ تفتقر إلى السند الذي يؤيدها، فهي روايات قديمة متناثرة في كتب عديدة بمختلف اللغات، وقد أعاد المعاصرون صياغتها لتتفق مع روح العصر الحديث، وليجعلوا منها «أطباقًا طائرة» و«مركبات فضائية» بمفاهيم زمننا الحاضر.

## نظرية «روبن كولينز»:

وهناك عالم نيوزيلندي يدعى «روبن كولينز»، قال: إن عدد الكواكب التي قد تكون صالحة للحياة، يزيد عددها عن ثمانية بلايين كوكب، وإن من الأمور المعقولة أن يبعث كوكب واحد على الأقل من تلك البلايين الثمانية، بمركبات تزور الأرض بين زمن وزمن.

ويستطرد كولينز في تفسير نظريته، فيقول: إنه يعتقد بأن أول مركبة فضائية وصلت إلى الأرض، قد هبطت منذ أربعة ملايين سنة، في مواقع عديدة من العالم، ومنها أمريكا الشمالية، وأمريكا الجنوبية، وأن القادمين من الكواكب الأخرى، أرسوا قواعد حضارات جديدة على كوكب الأرض.

ويدعم كولينز نظريته بما تتناقله قبائل (هندية) من سكان القارتين الأصليين، وخاصة في الولايات المتحدة، والمكسيك من أجدادهم تنقلوا في (عوالم مختلفة)، قبل أن يستقروا في الأرض.

## نظريات أخرى:

ويطول بنا الحديث، لو مضينا نعدّد ما يقوله كثير من العلماء، أو الفلاسفة الذين يعتقدون بنظريات القادمين من العوالم الأخرى إلى كوكب الأرض، فهم يدعمون نظرياتهم بالإشارة إلى آثار «مطارات للسفن الفضائية» موجودة ـ الآن ـ في جمهورية «بيرو»، وفي الأرجنتين، وفي ولاية كولورادو الأميركية، وهي آثار تسبق ـ كما يقولون ـ العصر الحجري.

ويضيف بعض العلماء، ومنهم عالم فرنسي، وآخر روسي، أن قلعة «بعلبك» في لبنان ليست سوى مطار فضائي كانت ترتاده السفن الفضائية في الأزمان السحيقة، وفي إحدى الصحارى الإفريقية، عُثر على صخرة ضخمة نقشت عليها رسوم تطابق أشكال رواد الفضاء، بمفهومنا الحالي، بخوذاتهم، وهوائيات أجهزتهم اللاسلكية (...).

ويقال: إن في إحدى البرديات الفرعونية، التي تعود إلى عهد تحوتمس الثالث (١٤٥٠ قبل الميلاد) وصفًا لأسراب عديدة من الأجسام الطائرة ذات اللون الأحمر، حلقت في السماء.

ويتناقل أهالي سيبيريا أقاصيص قديمة عن «قوقعة ذهبية» تعبر الأجواء بسرعة كبيرة.

وفي الصين أسطورة عن شخص يدعى «شي شانج تسويو» حمله، وزوجته، «طائر كبير» وتوجه بهما إلى القمر، لإنقاذهما من طوفان عظيم.

والطريف أن الأسطورة تنقل لنا، على لسان «شي شانج تسويو»، وصفًا لسطح القمر، لا يختلف عما نقله إلينا الرواد الأميركيون الذين ارتادوا القمر، فقد قال الرجل الصيني ـ منذ آلاف السنين ـ: إن سطح القمر قاحل، ولا نبات فيه.

وفي إنجلترا، شوهدت أطباق طائرة، أو ما يشبهها، قبل أكثر من ألف سنة، وكانت ـ كما ورد في مخطوطة إنجليزية قديمة ـ ذات أضواء ساطعة اجتازت الأجواء صاعدة وهابطة.

وفي رواية فرنسية أن مركبة طائرة هبطت في مدينة ليون عام (٨٤٠م) وخرج منها ثلاثة رجال وامرأة، وأن أهل المدينة شنقوا هؤلاء الوافدين من العوالم الأخرى.

## حكاية المزارع الفرنسي ماس:

ونتخطى روايات وحكايات ما قبل التاريخ، ونتجاوز عن كثير منها، لأنها، في معظمها، متشابهة من حيث الإشارة إلى مركبات وأجسام، هبطت هنا أو هناك من العالم، مع إعطاء تفسيرات تشبه ما نعرفه، أيامنا هذه، عن الأطباق الطائرة، والأجسام الغريبة، علمًا بأن من تحدثوا أو كتبوا عنها، يفتقرون إلى الأدلة الحسية الملموسة التي تقنع

رجال العلم الذين لا يأخذون برواية إلا إذا دعمها الدليل القاطع.

ونصل إلى القرن الحالي الذي نعيش فيه، أي: القرن العشرين، لنجد بين أيدينا فيضًا من القصص، والروايات، والحكايات، التي تؤكد وجود الأطباق الطائرة، وتقول ـ أو تزعم ـ أن بعضها هبط على الأرض، وخرجت منه مخلوقات غريبة.

وفي هذا الصدد، هناك حكاية غريبة عن مزارع فرنسي يدعى «ماس» كان يعيش في منطقة الألب، وزعم أنه رأى، عام (١٩٦٥م)، مركبة غريبة الشكل، هبطت في أرضه التي زرعها زهورًا، وكانت تقوم ـ كما قال ـ على عدد من السيقان الرفيعة، وعندما اقترب زحفًا من المركبة، شاهد مخلوقين «مضحكين»، ولكل منهما عينان على جانبي رأسه، وفي أسفل الوجه شق صغير يشبه الفم، وعندما نهض ماس، وأراد الاقتراب منهما، سدّد أحدهما نحوه شيئًا يشبه القلم، صدر منه شعاع شل حركته، ثم صعد المخلوقان إلى المركبة، وراحا ينظران إليه منها، ثم دارت سيقان المركبة على نفسها، وارتفعت إلى أعلى، واختفت خلال ثوان.

إنها قصة لا تصدق، أليس كذلك؟

ولكن الشرطة الفرنسية حققت في الموضوع، وأثبتت في تقرير رسمي أنها اكتشفت وجود حروق في الأرض، قتلت النباتات، وأن مسببات تلك الحروق، ليست مما هو مألوف.

ولقد اهتم للحكاية أميركي يدعى تشارلز ليسبوين، وهو رئيس تحرير مجلة تدعى «الأطباق الطائرة»، يصدرها في أمريكا، وتوجه إلى فرنسا لمقابلة ماس، والاستفهام منه عن حقيقة الأمر، وكتب في مجلته ـ بعد ذلك ـ قائلًا: إنه لاحظ أن المزارع الفرنسي يبدو وكأنه منوم تنويمًا مغناطيسيًا، ويتحدث عن تلك المخلوقات الغريبة بكثير من الرهبة، والاحترام.

كما أكد ليسبوين، في التحقيق الصحفي الذي نشره في مجلته، أنه شاهد آثار الحروق في حقل ماس، حيث ماتت النباتات على مساحة واسعة من الأرض.

إننا سوف نعرض عددًا من الحكايات المماثلة، عن أشخاص قالوا إنهم رأوا المخلوقات التي هبطت من أطباق طائرة، أو مركبات فضائية، ولسوف ندهش أن بعضًا من تلك الحكايات كان يضم آثارًا مادية، عجز الخبراء المختصون عن نسبتها إلى أسباب فنية معروفة.

## رواية الجنرال مواتشيرا:

ونورد، هنا، تفاصيل الخبر الذي أشرنا إليه في مطلع الكتاب، والذي جاءنا من ريو دو جانيرو على لسان الجنرال الفريدو مواتشيرا الذي تصفه إحدى الصحف البرازيلية بأنه من أفضل الخبراء في شؤون الأطباق الطائرة.

فقد أعلن الجنرال مواتشيرا أنه يعتقد بأن طبقًا طائرًا قد استولى على طائرة نقل من طراز بوينغ (٧٠٧) تابعة لشركة «فاريغ» البرازيلية، كانت قد اختفت منذ أسبوع أثناء قيامها برحلة ما بين طوكيو ولوس أنجيليس.

وكان على متن الطائرة التي اختفت في (٣١) يناير (١٩٧٩م) طاقم يتكون من ستة أفراد، وكانت الطائرة تحمل شحنة من الأقمشة الفاخرة، ولم ترسل الطائرة أي نداء استغاثة، كما لم يظهر لها أثر منذ اختفائها، على الرغم من البحث الذي قامت به السلطات اليابانية للعثور عليها.

وقال الجنرال البرازيلي مفسرًا للغز: إن احتمال قيام طبق طائر باختطاف طائرة ليس أمرًا مستحيلًا، وأنه سبق التعرف على حوادث مماثلة في الماضي، إلا أنه اعترف بأنه لا يملك عناصر مادية تسمح له بتدعيم نظريته فيما يتعلق بحالة الطائرة؛ التي اختطفت فوق الباسفيك.

## مؤتمر دولي للأجسام المجهولة:

ونشر مارسيا سيلجون مقالًا تحت عنوان «لسنا وحدنا[1]» نقتطف منه ما يلي:

ـ «... في أكابولكو يأتي المصطافون لقضاء حياة عادية بين الشاطئ والرمال والمحلات التجارية، بيد أنه جاء لهذا الصيف ألف وخمسمئة فرد من غير السائحين والمصطافين، لقد وصل هؤلاء من شتى أرجاء العالم، دون أن تكون لديهم نية الاصطياف والتعرض لحمامات الشمس، فبعضهم من علماء الفلك المشهورين، وبعضهم من علماء الاجتماع، وبعضهم من مهندسي الفضاء، والأطباء، ورجال الدين، والكتّاب، والمفكرين، وبعضهم من عامة الناس الذين يتمتعون بقدر كبير من المعرفة، وكثير من هذا الحشد الذي يضم ألفًا وخمسمئة شخص قد مروا بتجربة مشتركة غيرت مسار حياتهم إلى حد كبير، فهم أعضاء طائفة تعمل في الخفاء... إنها طائفة منبوذة من طوائف المجتمع العادية، وبصفة خاصة منبوذة من قبل الحكومة الأميركية، وقد اجتمعت الطائفة هنا في أكابولكو لعقد أول مؤتمر دولي للأجسام الطائرة المجهولة.

وقد جئت إلى أكابولكو وأنا في موقف وسط، فأنا لست مؤمنًا بها وفي الوقت نفسه لست منكرًا لها، فليست لدي أية معلومات عن الأجسام الطائرة المجهولة، غير أنني مهتم بتلقي برنامج المبتدئين، وقد أسعدني أن تضم الهيئة الاستشارية للمؤتمر المكونة من سبعة وعشرين عضوًا، الدكتور جي آلن هاينك، وهو من علماء الفيزياء الفلكية، وهو كذلك أبو الدراسات الخاصة بالأجسام الطائرة المجهولة، وقد أثار اهتمامي الهدف المقرر للمؤتمر وهو: إصدار قرار موجه إلى الأمم

(١) مجلة نيوزويك، عدد كانون الثاني/ يناير، ١٩٧٩م.

المتحدة يحثها على إنشاء هيئة دولية استشارية للبحث في شؤون الأجسام الطائرة المجهولة».

ولا يذكر الكاتب تفاصيل عن البحوث التي دارت في المؤتمر، إلا أنه يمكننا أن نستنتج أن من غير المعقول أن يجتمع هذا العدد الكبير من الناس، وهم على ما هم عليه مما وصفه الكاتب، من دون أن تكون تحت أيديهم موضوعات علمية حول تلك الظواهر التي حيرت الناس، والتي يعزونها غالبًا إلى الأطباق الطائرة، والمهم ـ هنا ـ أن هذا الموضوع قد أثار اهتمام أولئك المتخصصين في مختلف أنواع العلوم؛ إلى درجة تعطيه الكثير من الجدية والاهتمام.

## اختفاء فوج مشاة بريطاني:

ومن قصص الاختفاء الغامض لأشخاص، بوساطة ظواهر غير طبيعية وليس لها تفسير، ذلك الحادث الذي وقع خلال الحرب العالمية الأولى، وبالتحديد يوم الخامس عشر من أغسطس (١٩١٥م)، في شبه جزيرة غاليبولي.

فكما هو معروف، اشتبك الإنجليز مع العثمانيين في إحدى أكثر معارك الحرب العالمية الأولى ضراوة في شبه جزيرة غاليبولي.

وخلال المعركة توغل فوج مشاة مؤلف من جنود إنجليز ونيوزيلانديين وأستراليين، داخل تل مرتفع، حيث كانت غيوم كثيفة تغطي أعلى التل، وما لبث هؤلاء أن اختفوا، أمام أنظار زملائهم، ثم ما لبثت تلك الغيوم أن ارتفعت إلى علو شاهق بسرعة كبيرة، ثم دارت واتخذت اتجاهها شرقًا، ثم... لم يعد يعثر لها على أي أثر، حتى يومنا هذا (...).

ويقول رواة الحادثة: إن قيادة القوات البريطانية تحرّت عن مصير ذلك الفوج بضباطه وجنوده، وتأكدت أنهم لم يقعوا أسرى في أيدي

العثمانيين، كما أنها لم تعثر على أي أثر يدل على مصيرهم، وظلت الحادثة على لائحة الظواهر التي لا يمكن تفسيرها.

ويعتقد أولئك الرواة، أن مركبات فضائية، أو أطباقًا طائرة، حملت أولئك الجنود، وذهبت بهم إلى حيث لا يعلم أحد (...).

## السيجار الطائر:

ومع الأطباق الطائرة، ظهرت أيضًا حكايات وحكايات عن أجسام فضائية غريبة تشبه السيجار، حتى تعارف رواة أنباء الأجسام الغريبة الطائرة، على تسميتها بـ: «السيجار الطائر».

أحد مَنْ شاهد السيجار الطائر، الكابتن الطيار الأميركي لاري كوين، وكان ذلك عام (١٩٦٥م)، حيث كان يقود طائرته الهيليكوبتر في سماء ولاية أوهايو، وفجأة ظهر جسم مستطيل طائر، لا عهد للطيار، ولا لأفراد طاقم الطائرة الثلاثة به، وكان هذا الجسم يسير بسرعة كبيرة جدًا في اتجاه الهيليكوبتر بصورة تجعل اصطدامه بها أمرًا محتمًا، واستطاع الطيار أن يسيطر على أعصابه، وأن يهبط بطائرته إلى أسفل هبوطًا فجائيًا، بينما واصل السيجار الطائر اندفاعه، إلى أن أصبح فوق الهيليكوبتر، وقام بعدد من الجولات الدائرية، وكأن مَنْ فيه يريدون التحقق من الهيليكوبتر، وبعد أن دار السيجار عددًا من الدورات، ارتفع فجأة إلى أعلى، واختفى في أجواء الفضاء.

وقد روى الطيار وطاقمه، أن السيجار الطائر كان ذا لون أحمر متوهج، وأنه ـ أي: السيجار الطائر ـ أطلق نورًا أخضر قويًا عندما أصبح فوق الهيليكوبتر، وقد أيد طاقم الطائرة، وهم ثلاثة أشخاص، رواية لاري كوين بحذافيرها، وقالوا: إنهم متأكدون مما يقولون؛ لأن طبيعة عملهم تتطلب منهم الانتباه دائمًا إلى الطائرات المحلقة في الأجواء، ورصد أية أجسام طائرة، كبالونات الأرصاد الجوية، والمناطيد،

والنيازك، والشهب، وأنهم ـ بالتالي ـ رأوا جسمًا طائرًا يشبه السيجار في شكله، حسبما روى الكابتن لاري كوين.

## حكاية من الأرجنتين:

وهناك حكاية من الأرجنتين، بطلها يدعى «فنتورا ماسيرس» ويعيش في مقاطعة «تريس أريوس»، ويبلغ من العمر اثنين وسبعين عامًا.

وقد أعاد ماسيرس رواية حكايته ستين مرة، أمام المحققين، والعلماء، والمهتمين بموضوع الأطباق الطائرة، وظلت تفاصيل الحادثة ثابتة لا تتغير، حتى عندما نوّمه أحد الأطباء تنويمًا مغناطيسيًا، وطلب منه أن يروي حكايته.

قال ماسيرس: إنه كان يجلس خارج كوخه، عندما سمع دمدمة غريبة لم يعرف مصدرها، وكانت هذه الدمدمة تتصاعد شيئًا فشيئًا، حتى باتت دويًا مرعبًا، وقبل أن يتحرك شاهد ضوءًا مبهرًا يشع في السماء فوقه، واستطاع أن يتبين جسمًا ضخمًا مستديرًا، يطلق أضواء متغيرة ما بين البرتقالي والأحمر، ثم هبط الجسم بسرعة إلى أسفل، وظل ثابتًا في الجو فترة قصيرة، استطاع ماسياس خلالها أن يتبين «شخصين» يرتديان ملابس شبيهة بملابس الغطاسين، وهما جالسان أمام عدد من الأجهزة والمعدات، وقبل أن يفيق إلى نفسه تحرك الجسم ببطء أولًا، ثم بسرعة، واختفى عن ناظريه.

وقد تبين للذين حققوا في هذه الحكاية، أن عددًا كبيرًا من أشجار الكافور الموجودة قرب كوخ ماسياس، قد احترقت تمامًا، ولم يتمكنوا من تحديد سبب الاحتراق، والمادة التي أحدثته.

وظل ماسياس يروي حكايته، وظل المحققون عاجزين عن تكذيبه، مثلما هم عاجزون عن تصديقه.

ودخلت «حكاية ماسياس» سجل الأطباق الطائرة.

**وحكاية من جزيرة بابوا:**

و«بابوا» هي إحدى جزر غينيا الجديدة، الواقعة في المحيط الهندي، والحادثة وقعت في السادس والعشرين من شهر حزيران/ يونيو، (١٩٥٨م).

موجز الحكاية، أن رجلًا يدعى «وليم جل» شاهد، ومعه خمسة وعشرون شخصًا آخرون، طبقًا طائرًا ذا دورين يهبط من أعلى السماء حتى اقترب من الأرض، حيث صار يتحرك ببطء، ورأى الجمع أربعة أشخاص داخل الطبق ينظرون إليهم، فلوّح لهم جل بيده، وإذا بركاب الطبق يلوحون بأيديهم أيضًا، الأمر الذي أثار حماسة الجمع، فراحوا يلوحون بأيديهم، وركاب الطبق يبادلونهم التلويح، واستمر هذا المشهد حوالي ساعة، انطلق الطبق بعدها إلى أعالي الجو، واختفى.

وأجرت السلطات (وهي بريطانية) تحقيقًا في الموضوع، فأجمع الحشد الذي كان مع جل على رواية واحدة، وكانت هذه الرواية هي الدليل الوحيد على الواقعة، الأمر الذي جعل تلك السلطات تحيل الموضوع إلى هيئة «الملف الأزرق» ـ التي سنورد معلومات عنها في موقع تال ـ ومقرها الولايات المتحدة.

ولم تجد هيئة الملف الأزرق دليلًا محسوسًا يثبت الواقعة، واكتفت بإضافتها إلى آلاف المعلومات المماثلة المحفوظة لديها.

**وفي الاتحاد السوفييتي:**

ومما قد يدل على أن الأطباق الطائرة ليست «سلاحًا سريًا» سوفييتيًا أو أميركيًا، أن الدولتين ـ كلتيهما ـ ألفتا هيئة تضم عددًا من العلماء والعسكريين لمتابعة مشاهدات الأطباق الطائرة، والأجسام الفضائية غير المعروفة.

ودعيت الهيئة السوفييتية بـ: «هيئة رصد الأجسام الطائرة المجهولة»

وكان رئيسها هو البروفيسور «نيكولاي شيلتوخين»، الذي وجه نداءً إلى الشعوب السوفييتية، إذ ذاك، بإرسال أية معلومات تتعلق بالأجسام المجهولة، إلى صندوق بريده الخاص، إذا ما خشوا الدخول في متاهات الأساليب البيروقراطية الحكومية المعروفة في الاتحاد السوفييتي.

وقد أعلن البروفيسور شيلتوختين نداءه هذا، إثر ما أدلى به أفراد طاقم طائرة سوفييتية، كانوا في رحلة من «مينسك» إلى «تالين» عاصمة جمهورية أستونيا، التي كانت جزءًا من الاتحاد السوفييتي، إذ ذاك.

قال أفراد الطاقم: إنهم شاهدوا طبقًا طائرًا تعقب طائرتهم بعض الوقت، ثم ما لبث أن اختفى في طبقات الجو العليا.

وقال البروفيسور شيلتوخين، في حديث لجريدة «ترود» السوفييتية: إن أفراد طاقم الطائرة، تعرضوا لـ: «عملية جوية وجيوفيزيائية ذات طبيعة غير معروفة»، وأن أجهزة الرادار السوفييتية الأرضية، سجلت وجود أجسام غريبة غير معروفة في الجو.

وأدلى البروفيسور السوفييتي «غريغوري بارنبلات»، من معهد علوم البحار، دلوه في الموضوع، فقال محاولًا تفسير ظاهرة الأجسام غير المعروفة التي تظهر في الجو، بأنه يعتقد أن تيارات هوائية تهب من سطح الأرض، وترتفع في الجو، وعندما تتلوث بالغبار تصبح مرئية على أشكال قد تبدو للناظر أطباقًا طائرة، أو ما يشبهها.

ولكن هذا التفسير ـ في رأيي ـ غير مُقْنِع؛ لأن أجهزة الرادار تلتقط الموجات المرتدة عن الأجسام المعدنية، وليس عن التيارات الهوائية المثقلة بالغبار، وقد أفادت أجهزة الرادار تلك ـ كما أشرت ـ إلى وجود أجسام غريبة في الفضاء.

والطريف، أن المعسكر الشيوعي في أوربا، عدّ ظاهرة الأطباق الطائرة نوعًا من «الممارسات البورجوازية» التي تقودها الولايات

المتحدة، فقالت جريدة «النجم الأحمر» ـ وهي الجريدة الرسمية للجيش السوفييتي ـ: إن ما يقال عن ظهور الأطباق الطائرة في بلاد السوفييت، ما هو إلا «دعاية رأسمالية».

وأعلنت الحكومة الرومانية ـ عام (١٩٥٤م) ـ أن الأطباق الطائرة هي من اختراع الرأسماليين صانعي الحروب، وأنهم يروّجون أخبارها لصرف انتباه شعوبهم عن أزماتها الاقتصادية (...).

ولكن المفاجأة كانت عندما أعلن الدكتور «فيلكس زيجل»، من معهد موسكو للطيران عام (١٩٦٧م)، إنه درس ظاهرة الأطباق الطائرة لمدة طويلة، متعاونًا مع «اللجنة السوفييتية العليا لرواد الفضاء»، وأنه توصل إلى نتائج محددة تستحق التأمل والدراسة.

قال الدكتور زيجل:

«تحت يدي كمية كبيرة من التقارير المتعلقة بمشاهدة الأطباق الطائرة، أتتني من جميع أنحاء الاتحاد السوفييتي، وفي ضوء ذلك، أستطيع أن أقرر، أن من الصعب القول إن تلك المشاهدات كلها من صنع الأوهام والخيالات؛ لأن الأفلام الفوتوغرافية، وشاشات الرادار، لا يمكن أن تسجل أوهامًا وخيالات».

وهناك واقعة، زوّد السوفييت وزارة الدفاع الأميركية بتقرير عنها، في نطاق تبادل الخبرات والمعلومات بين الدولتين العظميين.

وتقول الواقعة: إن سفينة فضاء ضخمة، يحف بها عدد من الأطباق الطائرة حلقت، عام (١٩٦١م)، في سماء موسكو، فبادر سلاح الدفاع الجوي إلى إطلاق الصواريخ المضادة على تلك الأجسام، ولكن الصواريخ انفجرت في الجو قبل أن تصل إلى هدفها، وعندما أطلقت دفعة أخرى من الصواريخ، انفجرت على مسافة بعيدة من السفينة والأطباق الطائرة، وفي المرة الثالثة توقفت الأجهزة الكهربائية التي تسيّر

أسلحة الدفاع الجوي، دون سبب مفهوم، واختفت الأجسام الطائرة بسرعة.

وكان تعليق «البنتاجون» ـ وزارة الدفاع الأميركية ـ على التقرير، أنهم لم يتمكنوا من تكوين رأي علمي سليم تجاه تلك الواقعة.

**حادثة «ترافيس والتن»:**

ونعود إلى حادثة «ترافيس والتن» التي أشرنا إليها بإيجاز في الصفحات الأولى من الكتاب لنرويها بتفاصيلها:

ففي شهر تشرين الثاني/ نوفمبر، من عام (١٩٧٥م)، كان سبعة أشخاص من سكان «أباتشسجراف» بولاية أريزونا الأميركية يجتازون «الغابة الوطنية»؛ حين رأوا طبقًا طائرًا دون نوافذ يبلغ ارتفاعه عشرة أقدام، وقطره خمس عشرة قدمًا يحوم حول الغابة.

وعلى الرغم من تحذير زملائه، قفز «ترافيس والتن» من السيارة، واتجه نحو الطبق الطائر، وعندما أصبح تحته صدمته بقوة أشعة مكثفة من الضوء الأزرق جعلته يسقط أرضًا، ثم... اختفى الطبق، أو تلاشى، وقال بعض الشهود عن والتن: إنه فقد وعيه، أما «والتن» نفسه فإنه قال ـ بعد غياب الطبق، وعودته إلى وعيه ـ: إنه لا يتذكر شيئًا مما حدث.

**«الفضائيون» يسرقون بقرة:**

وفي مدينة كتراس الأميركية، كان مزارع يدعى «هاملتون» مع عدد من أصدقائه في مزرعته، عندما شاهد جسمًا طائرًا غريبًا يشبه السيجار، قدّر طوله بحوالي مئة متر.

وكان أسفل السيجار الطائر شفافًا، ومضاءً بنور ساطع.

واستطاع «هاملتون» أن يَعُدَّ ستة «أشخاص» كانوا ينظرون إليه من مركبتهم، ثم شاهد «هاملتون» حبلًا يتدلى من أسفل المركبة، ويلتف

حول جسم بقرة صغيرة حلوب، ثم يرفعها إلى داخل المركبة.

وكان ختام المشهد ضوءًا مبهرًا جدًا من المركبة نحو «هاملتون» ورفاقه و... اختفى السيجار بالسرعة نفسها التي ظهر بها.

ولا حاجة لأن نعيد ما سبق إيراده في مثل هذه الحالة، وهو إجراء تحقيق انتهى إلى لا شيء، على الرغم من إجماع الشهود، «هاملتون» وأصدقائه، على صحة الواقعة.

## الطبق الطائر الذي تحطم:

ومع أن أغلب الحكايات والروايات، حول الأطباق الطائرة، تكتفي بالقول: إن الطبق، أو السيجار، الطائر قد ظهر واختفى، فإن هناك حادثة تحطم فيها طبق طائر، وعُثر على جثث راكبيه.

والحادث وقع في ولاية كاليفورنيا الأميركية، ومؤداه أن طبقًا طائرًا تحطم على الأرض ـ في حزيران/ يونيو، (١٩٤٨م) ـ ووجدت بداخله ست عشرة جثة، كان طول الواحدة منها بين (٨٠) و(١٢٠) سنتيمترًا.

وقيل: إن الأطباء الذين شرّحوا الجثث وجدوا أن عمر أدمغتها يتراوح بين (٤٠٠) و(٥٠٠) سنة، بينما عمر الجثث نفسها لا يزيد عن ثلاثين عامًا، ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الأدمغة (مزروعة) في غير أجسادها، ومعلوم أن طب الكرة الأرضية لم يتوصل، حتى الآن، إلى إجراء عمليات زرع الأدمغة (...).

وتضيف الرواية، أن الجيش الأميركي أقام نطاقًا حول مكان الحادث، ونقل حطام الطبق الطائر والجثث، وانتهى الأمر عند هذا الحد حتى الآن، حيث لم يصدر أي بيان حوله.

وواضح، بطبيعة الحال، أن القصة ملفقة من أولها إلى آخرها، لأنه لا شيء يقف أمام وسائل الإعلام الأميركية، من صحافة، وإذاعة، وتلفزيون، للحصول على معلومات إضافية عن الحادث، وهو الأمر الذي

لم يحدث، أو أن يكون الجسم الذي تحطم معروفًا لدى الجهات الأمريكية كنوع من السلاح الذي يجرب، أو التجارب التي تجري ولا يرغبون بالإفصاح عنها.

ونكتفي بأن نضيف إلى ملف الأطباق الطائرة وأشباهها، حادثة أخرى إلى جانب الحوادث الكثيرة المماثلة التي تحتاج إلى توثيق، وإثبات.

## ... وفي اليابان:

وتأتينا رواية من اليابان، وقعت حادثتها في منتصف شهر تشرين الأول/ أكتوبر، (١٩٤٨م)، أيضًا.

وتقول الرواية: إن طائرة مقاتلة أميركية، كانت تحلق في موقع «فوكووكا»، فشاهد قائدها أ. همفل، وملاحها بارثون هالتر، طبقًا طائرًا يحلق فوق الطائرة، فاندفع الطيار نحوه بسرعة، ولكن الطبق راغ منه، وارتفع إلى علو شاهق، وعندما وجّه الطيار طائرته نحوه انخفض فجأة، بقدرة غريبة على المناورة، حتى أصبح تحت الطائرة، ولم يلبث أن اتجه بعيدًا في الاتجاه، ثم ارتفع عاليًا، واختفى في أطباق الجو.

والمهم في الموضوع، أن التحقيق أثبت أنه لم تكن هناك أية طائرة أخرى في الجو عند وقوع الحادثة؛ التي قُيِّدَت في سجل الأجسام الطائرة غير المعروفة.

## شهادة خبير منهم:

وفي سياق المؤتمرات، والاجتماعات، والنشاطات، التي تناولت موضوع الأطباق الطائرة، عقد عام (١٩٧٣م) مؤتمر عالمي لتبادل المعلومات حول تلك الأطباق، وكان أحد المتحدثين هو الدكتور «هينيك» العالم الفلكي و«الخبير» بشؤون الأطباق الطائرة.

وقد أعرب الدكتور هينيك عن اعتقاده بأن الأطباق الطائرة مركبات قادمة من كواكب أخرى، فهو يعترف ضمنًا بأنه «يصدّق» وجود تلك الأطباق، في البحث الذي تلاه أمام المؤتمر، وجاء فيه:

ـ «إن مجرد بضع مشاهدات جيدة للأطباق الطائرة خلال العام الواحد، على اتساع الكرة الأرضية تكفي لمساندة ودعم الفرض القائل بوجود الحياة على الكواكب الأخرى، واحتمال الانتقال بينها، وإن غلطتنا تتمثل في إصرارنا على تصوّر أن تصرفات أية مخلوقات، يجب أن تطابق تصرفات جنسنا، وأن منطق الآخرين يجب أن يقاس بمنطقنا نحن».

وهذا كلام جميل، يدلي به خبير متخصص في شؤون الأطباق الطائرة، ولكنه لا يضيف جديدًا إلى ما سبق أن أشرت إليه في مواقع عديدة من الكتاب، حول ضرورة افتراض نوع من السلوك والإمكانات يختلف عما عرفناه، واعتدنا عليه في كوكبنا الأرضي، ولكن... أين الدليل على أن ما يسمى أطباقًا طائرة، وأجسامًا فضائية، هي كذلك فعلًا، وأنها من كواكب أخرى؟

## كتاب جاكوز فالي:

وهناك مؤلف يدعى «جاكوز فالي» وضع كتابًا عنوانه «تحليل لظاهرة الأطباق الطائرة»، وقد أورد فيه واقعة حدثت في البرتغال على النحو التالي:

«في يوم ١٣ تشرين الأول/ أكتوبر، ١٩١٧م، شاهد أكثر من سبعين ألف شخص من قرية «فاطمة» في مقاطعة «ليريا» في البرتغال، شيئًا هو عبارة عن نور يهبط من السماء، وبعد عدد من الدقائق ظهر منه شخص أبيض ناصع البياض، وأكد ثلاثة أطفال من تلك القرية أنهم شاهدوا هذا الشيء نفسه في الثالث عشر من كل من الأشهر الخمسة

السابقة، أي: في ١٣ أيار/ مايو، ١٣ حزيران/ يونيو، ١٣ تموز/ أغسطس، ١٣ أيلول/ سبتمبر، وأنهم سجنوا لإعلانهم ذلك؛ لاعتقاد المسؤولين في دولة البرتغال أن هؤلاء الأطفال قد ضللهم الشيطان.

وقد أكد بعض السكان، ومنهم قسيس القرية، أنهم في (١٣) أيلول/ سبتمبر، حيث كانت السماء غائمة تلك الليلة، شاهدوا ضوءًا ناصع البياض، يسير بسرعة فائقة، ثم توقف عددًا من الدقائق ثم اختفى، كما ذكر المؤلف أن البروفيسور الميدا من جامعة كويمرا قال عن تلك الليلة: إنها كانت ليلة ممطرة، وفجأة ظهر من خلال الغيوم شيء مستدير لم يكن على مسافة بعيدة، وكان يدور على نفسه بسرعة مدهشة، وفجأة توقف عن الدوران، ثم عاد يدور على نفسه مرة ثانية متجهًا إلى أعلى، ثم اختفى.

ويؤكد المؤلف جاكوز فالي أنه ليس ثمة شك في أن شيئًا ما قد حدث هناك في البرتغال، وهو ما يعدّ، بحق، واقعة موثقة مبرهنًا عليها في القرن العشرين، أو عبر التاريخ على وجه الدقة؛ لأنها شوهدت من قِبَلِ عدد من الناس لا يقلون عن سبعين ألف شخص، وهناك من لا يزال حيًا منهم، ويشهد بذلك.

وقد يكون من المناسب أن نسجل، على هامش هذه الواقعة، أنها، وفق ادعاء راويها، قد وقعت في أواخر العقد الثاني من عام (١٩١٧م)، ولم يكن العالم قد ألف، بعد، رؤية أجسام تحلق في الهواء مهما كان نوعها؛ لأن الطائرة ذاتها كانت لا تزال في أطوارها البدائية، ولم تكن قد انتشرت كما هي منتشرة اليوم.

كما أن العلوم الفضائية لم تكن قد وصلت إلى مستوى ملائم من التطور، كما هي الحال اليوم؛ لأن الوثبة التي حققتها هذه العلوم إنما حدثت بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م)، وعلى أثر ما أسفرت عنه من

إنجازات مهمة، لا سيما في حقل القنابل الموجهة التي أصبحت تعرف بعد ذلك باسم «الصواريخ» والتي كانت بداية ما نعرفه اليوم من مركبات فضائية وسفن فضائية، وكذا أجهزة الاتصال والمراقبة وخاصة الرادار.

## لقد أمسكنا به:

وفي عام (١٩٥١م)، كانت ثلاث مقاتلات أميركية تحلق في سماء ولاية أوريجون، حين شاهد طياروها طبقًا طائرًا، أثار حماستهم لمطاردته.

وسمع رجال المراقبة الأرضية، الحوار الذي دار بين الطيارين الثلاثة للتنسيق فيما بينهم عند الهجوم على الطبق الطائر.

وكانت آخر عبارة سمعها المراقبون الأرضيون، هي التي صاح بها أحد الطيارين:

ـ لقد أمسكنا به.

ثم انقطع الصوت تمامًا، وانقطع معه الاتصال بين المراقبة الأرضية والطائرات الثلاث.

وحين خرجت طائرات أخرى للبحث عن الطائرات الثلاث، شاهدت حطام تلك الطائرات، وجثث طياريها.

وسُجل الحادث ضد «صحن طائر».

## حادث في البرازيل:

وفي عام (١٩٥٧م)، وقع في البرازيل ـ كما قيل ـ حادث غامض آخر، كان بطله مزارع شاب يدعى «بواس».

فبينما كان بواس يحرث حقله، شاهد جسمًا بيضوي الشكل، ذا ضوء ساطع يتحرك بسرعة كبيرة في مختلف الاتجاهات، ثم أبطأ الجسم حركته، وهبط قرب بواس، قائمًا على ثلاث قواعد كالسيقان.

وبطبيعة الحال، شعر بواس بالرعب، فقفز من فوق جرّاره، وجرى بسرعة يريد أن يبتعد عن المكان، ولكنه لم يكد يقطع بضعة أمتار حتى شعر بمن يمسكه من رجليه وعنقه، ويحمله باتجاه الجسم الغامض، وهو يقاوم باستماتة، إلى أن أصبح داخل ذلك الجسم.

وقال «بواس»: إنه رأى خمسة مخلوقات، ترتدي ملابس رمادية تغطي أجسادها بكاملها، وأنها كانت «تتخاطب» فيما بينها بأصوات غير منتظمة.

وتقدم منه أحد تلك المخلوقات، وأخذ من جسمه عينة من دمه، فأغمي عليه، وحين أفاق وجد نفسه وحيدًا في الحقل، وقد اختفى الجسم الغامض.

ولم يصدق أحد مزاعم «بواس»، لولا أن أثر أخذ عينة الدم من أسفل ذقنه كان واضحًا، وحين فحصه الأطباء تبينوا أنه تعرض لإشعاع من نوع ما، وقد لازمه هذا الإشعاع عددًا من الأشهر، قبل أن تتلاشى آثاره ببطء.

والمهم في الموضوع، أن الأطباء أكدوا أن حادثًا غامضًا قد وقع للمزارع البرازيلي الشاب، ولكنهم لا يؤكدون ولا ينفون روايته العجيبة.

وتدخلت المخابرات المركزية البرازيلية في الأمر، وأخضعت «بواس» لسلسلة مرهقة من التحقيق والاستجواب، واستخدمت معه جهاز كشف الكذب، ودل الجهاز على أن «بواس» لا يكذب (. . .)، كما أنه كرر روايته عشرات المرات أمام المحققين دون أن يزيد عليها، أو ينقص منها.

## أين الآثار والأدلة؟

ولعل أهم ما يجب التنويه عنه، هو أنه على كثرة حوادث (رؤية) الأطباق الطائرة في أماكن مختلفة من العالم، فإن أحدًا ما لم يقدم حتى الآن دليلًا ماديًا واحدًا يثبت هذا القول بصورة علمية مقنعة، وأن جميع

هذه الحوادث قد اقتصرت على مجرد الحديث والوصف، بصرف النظر عن مدى جدارة المتحدث بالثقة.

ولقد كان من نتيجة استمرار الحديث عن هذه الأمور أن وقر في أذهان الرأي العام العالمي أن الأطباق الطائرة ما هي إلا مركبات فضائية، جاءت من أحد الكواكب الأخرى، دون تحديد لهذا الكوكب أو المجرة التي يتبعها، وأن قادة هذه الأطباق هم كائنات لا يزيد طولها غالبًا، عن أربع أقدام، رمادية اللون أحيانًا، وسمراء مع شيء من الصفرة أحيانًا أخرى، وهي في الغالب صلعاء، وليس لها أظافر، وأن رؤوسها أكبر من أجسامها بصورة فقدت معها النسبة بين الرؤوس والأجسام، أما العيون فهي واسعة ومتحركة في عدد من الاتجاهات.

يضاف إلى ذلك أن هذه الكائنات الغريبة، وأطباقها الطائرة، ذات تأثير عميق على من يقف بالقرب منها، فهي قادرة على إحداث تأثير إشعاعي لا حدود له، حيث يفقد الشخص الذي يتعرض له ذاكرته فجأة، كما أن لها تأثيرًا بوساطة الإشعاعات من الأجهزة التي تستخدمها، يعمل على تغيير البيئة المحيطة بها كتغيير مجال الجاذبية، أو المغناطيسية.

ولو صحت الروايات التي ذكرت عن هذه الأجسام الغريبة، سواء الكائنات نفسها، أو الأجهزة ذات الإشعاع العالي التي تستخدمها، فالمفروض أن تترك آثارًا واضحة مثل بقايا الإشعاع (أي: البقايا ذات النشاط الإشعاعي) واحتراق النباتات المحيطة، والمتغيرات في الطبيعة الجيولوجية، وانحراف مجال الجاذبية، لكن الذي يحدث هو أنه لا وجود إطلاقًا لآثار المجال المغناطيسي، أما عن الآثار التي حدثت بوساطة الإشعاع، فقد قدمت أعداد من التقارير، كما نلاحظ في بعض الصور التي قدمها أصحابها، ولا سيما احتراق بعض النباتات، أو تكسر فروع بعض الأشجار، أو آثار احتراق للتربة، وجميعها تبدو، كما هو واضح في الصور المنشورة في الصفحات التالية، ولكن علينا أن نتذكر

أن مثل هذه الآثار يمكن أن تنتج لعدد من الأسباب والعوامل، وليس من الأطباق الطائرة بالضرورة.

ولقد كان من الطبيعي أن يتجه الناس ـ لا سيما الصحافة، ووسائل الإعلام الأخرى من إذاعة وتلفزيون ـ إلى رجال العلم ليعرفوا رأيهم في تلك الظواهر الغريبة، والمرئيات العجيبة.

وإذا كان رجل العلم يأبى أن يقطع برأي في أي موضوع، دون أن تكون تحت يديه معطيات كافية من الأدلة والمعلومات، فإن آراء معظم الخبراء؛ الذين يعتد بهم، كانت تميل إلى التصور والتأويل أكثر مما تميل إلى الجزم والتأكيد، كما هو الحال في الرأي الذي أدلى به «وليم سبولدنج» وهو مهندس متخصص في شؤون الفضاء.

مشهد لساحة مزروعة بالفاصوليا في مدينة فان هورن بولاية «أيوا» الأميركية، وقد ذبلت هذه النباتات وكأنها قد تعرضت لإشعاع من أعلى على شكل دائري بمساحة تقدر بحوالي أربعين قدمًا مربعة، وقد زعمت فتاتان شابتان أنهما شاهدتا الجسم الذي أحدث هذه الآثار، وأنه كان ذا شكل دائري مثل «زبدية» مسطحة قليلًا، ويدور بشكل لولبي باتجاه معاكس لاتجاه عقارب الساعة، وقد أعلن ذلك يوم ١٢ تموز/ يوليو، ١٩٦٩م.

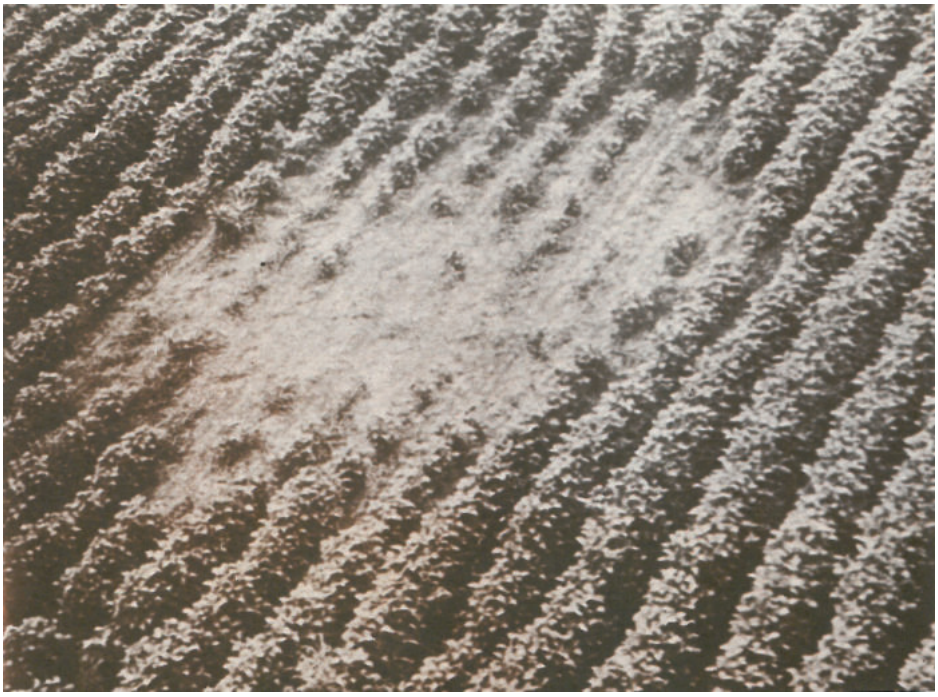

صورة مكبرة للمشهد المنشور على الصفحة المقابلة، وتبدو فيه بوضوح آثار تحطم النباتات.

صورة توضح آثار الضغط والاحتراق التي قيل أن جسمًا طائرًا قد سببها. وقد ذكر شاهد عيان أنه رأى جسمًا معدنيًا لامعًا قد هبط مساءً في هذا المكان، وفي اليوم التالي شوهدت هذه الآثار. والواقع أن هناك أسبابًا كثيرة ــ غير هبوط طبق طائر ــ يمكن أن تحدث هذه الآثار نفسها، كما أشرنا.

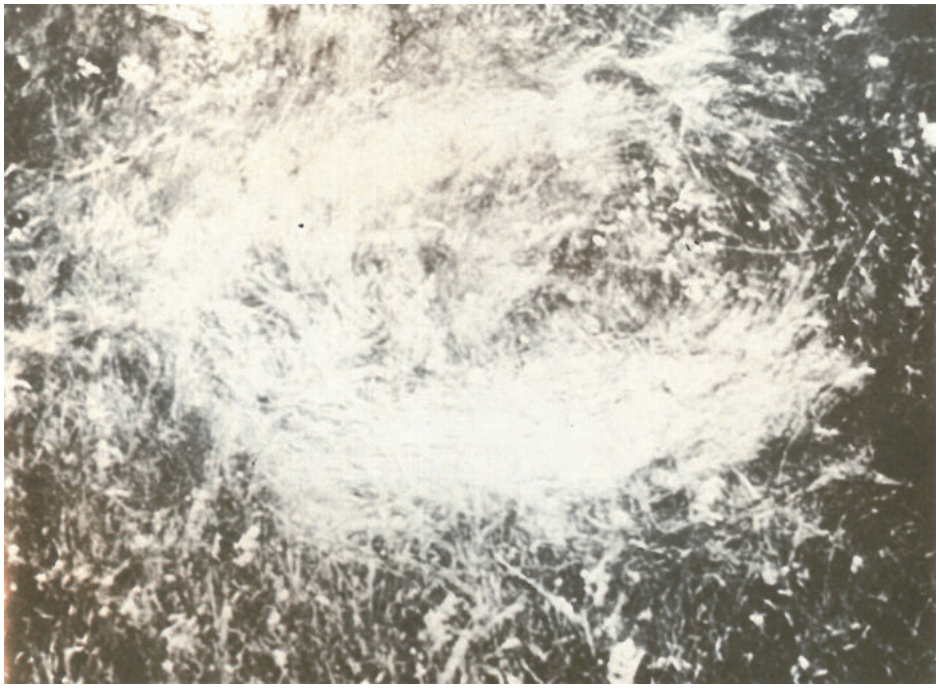

آثار انضغاط واحتراق جزئي في المكان الذي قيل: إن أحد الأطباق الطائرة قد تسبب فيها. ويلاحظ الشكل الدائري للأثر.

آثار دائرية قيل: إنها نجمت عن هبوط طبق طائر، وتبدو المنطقة لامعة ومنضغطة، ولكن مثل هذه الآثار يمكن أن تحدث لعوامل عديدة أخرى.

## المزروعات المحترقة:

وفي بلاد عديدة، منها ـ على سبيل المثال ـ أستراليا، والولايات المتحدة، وكندا، شوهد احتراق كثير من النباتات والأشجار في دائرة لا يقل قطرها عن خمسة وعشرين مترًا، وكانت نتائج الفحص دائمًا متشابهة، فهي تقول: إن تلك النباتات والأشجار تعرضت لحرارة عالية جدًا، دونما سبب معلوم، أو أنها هُرِسَتْ بوساطة آلة ثقيلة جدًا، دونما تعليل مفهوم.

وقد وجد مَنْ يعتقدون أن الأطباق الطائرة حقيقة، في هذه الأخبار، دليلًا على صحة ما يعتقدون، وأن ذلك الاحتراق، أو الهَرْس، إنما هو بفعل طبق طائر هبط في تلك الحقول، وتسبب في تلك الآثار.

ويقال: إن المحققين الذين فحصوا تلك الآثار، لم يستطيعوا تحديد نوع الحرارة التي أحدثت ذلك الاحتراق، لا سيما وأن هناك أشجارًا عالية احترقت، ولا سبيل للإنسان ـ إنسان الأرض ـ إلى إحداث ذلك الاحتراق فيها.

## وتعطلت القوة الكهربائية:

وفي بعض القصص المتعلقة بالأطباق الطائرة، قال الذين زعموا أنهم شاهدوها: إن اقتراب هذه الأطباق من الأرض، يتسبب في تعطيل الكهرباء كلية في السيارات، والمنازل، وأي مكان آخر.

وهناك قصص كثيرة حول هذه المسألة، منها قصة رجل أميركي كان يقود سيارته في طريق خلوي، في أحد أيام عام (١٩٦٣م)، وفجأة توقفت السيارة، وانطفأت أنوارها، وتوقفت دائرتها الكهربائية عن العمل، وعبثًا حاول الرجل إدارتها، ثم انتبه إلى وجود جسم مستدير فضي اللون، معلق في الجو، يصدر عنه وهج برتقالي اللون، وبعد ثوان قليلة، ارتفع الجسم إلى الجو واختفى، وعندها عادت سيارته إلى العمل.

ولاحظ الرجل أن وراءه سيارة، فنزل من سيارته، وتوجه إلى سائق السيارة الأخرى، وإذا بهذا يبادره بالسؤال عما إذا كانت سيارته قد توقفت عن العمل، وحين أجابه بالإيجاب قال: إن الدائرة الكهربائية في سيارته قد تعطلت، ثم أضاف متسائلًا عما إذا كان صاحبنا قد رأى الجسم الفضي الضخم الذي كان معلقًا في الهواء... إلخ.

وتطابقت روايتا السائقين، أما الناس فكانوا بين مصدّق ومكذّب.

ومثل هذه الحادثة وقعت في فرنسا عام (١٩٦٨م)، حين أفاق طبيب فرنسي على أضواء شديدة تومض في الخارج، وظن أنها صادرة عن البرق لولا أن استمرارها وتواصلها بلا انقطاع لا يحدث عادة في البرق، فنهض من فراشه وخرج إلى حديقة المنزل، فإذا به يفاجأ بأن أنوار المنزل قد انطفأت جميعًا، وقبل أن يتحرك ليتحرى الأمر، شاهد طبقين طائرين، أعلاهما فضي اللون، وأسفلهما أحمر، ويعلو كلًا منهما هوائي (أنتين) ضخم، ثم سمع صوتًا يشبه صوت الأفعى، وارتفع الطبقان، واختفيا في أعالي الجو.

ونلاحظ أننا، هنا، أمام طبقين طائرين، لا طبق واحد، فهل قال الطبيب الفرنسي أنهما طبقان، لكي يضفي على روايته مسحة من الصدق، أم أنهما طبقان حقًا؟

وتزداد روايات ووقائع مشاهدة الأطباق الطائرة، دون أن نتمكن من الاقتراب من السؤال الحائر:

ـ هل تلك الروايات صحيحة، أم خيالية؟

## ظاهرة طبيعية جديدة:

يقول الخبير في الشؤون الفضائية «وليم سبولدنج»:

ـ «ربما كانت هذه الأجسام التي يسميها الناس أطباقًا طائرة، ظاهرة طبيعية جديدة وغريبة، تخيل الناس أنها أطباق طائرة لسرعتها

الفائقة، وبُعد المسافة، كما أنها قد تكون شيئًا معروفًا ومحدّدًا، كالأقمار الصناعية، وبالونات الأرصاد الجوية والدراسات الفضائية، بل إنها قد تكون سحابة كثيفة اعتقد الناس، خطأً، أنها طبق طائر».

أي: أن الرجل ينفي وجود الأطباق الطائرة بصورة ضمنية، ويحاول ـ بمسؤولية الخبير ـ أن يعزوها إلى أسباب معروفة.

وهذا إذا تذكرنا أن رأيًا من الآراء التي تطرح، والذي يذكرنا بما كان سائدًا في عالم العلميين الغربيين، في أوربا بوجه خاص، كانوا ينكرون ظاهرة النيازك والشُّهُب، ويعلنون بقناعة تامة، أن من غير المعقول أن تسقط «أحجار» من السماء.

كان ذلك قبل قرنين اثنين من الزمن ليس غير، بينما نعرف اليوم، أن النيازك والشُّهب ظواهر طبيعية ومقبولة، وأن هناك كثيرًا من النيازك التي سقطت من الفضاء، فأحدثت حفرًا عميقة وواسعة، وأي إنسان لديه بعض المعرفة بأمر الفضاء الخارجي، يقرر بكل بساطة، أن من الممكن أن تسقط «أحجار» من السماء، نسميها «نيازك».

أي: أن الناس أعداء ما جهلوا ـ كما يقول المثل ـ وكثير من الحقائق العلمية التي نعرفها اليوم، كانت تتعرض في الماضي للإنكار، والاستنكار، ولعلنا نتذكر أن «جاليليو» دفع حياته ثمنًا لقوله: إن الأرض تدور، بعد أن أنكرت عليه الكنيسة الكاثوليكية هذا القول، وتمسّك به، ورفض أن يلبي طلب الكنيسة بتغيير قوله.

والتاريخ الأوربي بالذات، حافل بكثير من حوادث قتل وحرق القائلين بأمور تعدّ اليوم من البديهيات، وكانت من قبل من المحرمات، بسبب الموقف المتعنت للكنيسة.

وبعبارة أخرى:

إن قول «وليم سبولدنج»: إن ظاهرة الأطباق الطائرة قد تكون

ظاهرة طبيعية جديدة، هو رأي رصين يستحق التأمل!.

## رأي غريب:

وهناك عالم أميركي، هو «جيمس هاردر»، مدير هيئة أبحاث الظواهر الجوية التي يُرمز إليها بـ (A.P.R.O)، وأستاذ علم حركة السوائل في جامعة كاليفورنيا.

يقول هاردر:

ـ «لقد انتهت تحرياتي، إلى أن هذه الأجسام هي من خارج الكرة الأرضية من حيث طبيعتها».

ويستطرد هاردر:

«وربما كانت نوعًا من أنواع النيازك والشهب، أو غير ذلك من الأجسام التي توجد عادة في الفضاء، كالبالونات، والأقمار الصناعية وغيرها».

أي أن هاردر لم يجد حرجًا ـ كمسؤول علمي ـ في أن يقول أن الأطباق الطائرة قد أتت من خارج الكرة الأرضية ـ وإن لم يقل كيف ـ وفي الوقت نفسه حفظ خط الرجعة بالتنويه عن احتمال أن تكون الأطباق الطائرة ظواهر طبيعية، وليست أطباقًا طائرة.

## روايات... وآراء:

ولنستعرض الآن مزيدًا من الروايات والآراء التي أدلى بها أشخاص، يفترض فيهم التروي قبل الإدلاء بآراء تخالف قناعتهم؛ من حيث الخبرة والتخصص:

- هناك السيد «هانيك» الذي أدلى دلوه في الموضوع فقال:

لعدد من السنوات كان عملي هو مساعدة القوات الجوية في إظهار حقيقة المشاهدات الخاصة بالأجسام الطائرة المجهولة؛ التي وردت منها

تقارير كثيرة، وأنا أعترف بأنني كنت، بادئ الأمر، أشك تمامًا بصحتها، غير أنني وبعد سنوات عديدة من دراسة هذا الموضوع اقتنعت بأنها حقيقة.

ولم يضف السيد هانيك على قوله شيئًا، كما لم يقدم الأدلة والبراهين التي تدعم قوله هذا.

• قال «سبستيان فون هومنر»، وهو أحد العلماء الذين يشاركون في أبحاث مؤسسة الفضاء الأميركية:

ـ أنا أومن بهذه الظاهرة، وأعتقد أننا إذا وجدنا وسيلة للتفاهم مع سكان العوالم الأخرى؛ فإن الإنسانية سوف تحقق أكبر تطور ثقافي منذ ظهور الكلمة.

• قالت «فان روزا لوتي» (٤٠ سنة)، وهي مزارعة في منطقة فلورانسا أنها كانت تسير، فجر أحد أيام شهر آب/ أغسطس، (١٩٥٤م)، وبين الأشجار رأت جسمًا له شكل المغزل، خرج منه شخصان صغيران يشبهان الإنسان كثيرًا، فاقتربا منها، وانتزعا باقة زهر كانت في يدها، ووجها نحوها آلة غريبة، فخافت المرأة، وهربت طالبة النجدة، ولما أقبل رجال القرية لم يجدوا في المكان الذي حددته روزا سوى آثار (الجسم) ـ وإن لم تذكر تلك الرواية ماذا كانت هذه الآثار ـ وزعم آخرون من سكان القرية نفسها أنهم رأوا ذلك الجسم الطائر، وهو يمر في السماء.

• وفي إيطاليا أيضًا كانت طائرتا هيليكوبتر تابعتان للسلاح الجوي تقومان بجولة تدريبية، وكان ذلك في (٢٧) تشرين الأول/ أكتوبر، (١٩٧٨م)، حين شاهد رجال القاعدة الجوية، كما قالوا، ضوءًا برتقاليًا ساطعًا يمر في سمائهم بسرعة لا تتمتع بها أية طائرة في العالم.

والمهم أن أجهزة الرصد في القاعدة الجوية لم تسجل هذه الظاهرة، وعندما كثر الحديث حول هذا الموضوع اضطرت وزارة الدفاع

الإيطالية للتدخل في الأمر فقالت: إن ذلك الجسم الطائر كان طائرة تجسس سوفييتية.

وقد بادر الذين يعتقدون بمسألة الأطباق الطائرة إلى الرد على الوزارة، فكتب أحدهم يقول: «بربكم، من منكم سمع عن طائرة سوفييتية مصنوعة من نور برتقالي تدور في الفضاء بسرعة لا تتمتع بها أية طائرة في العالم؟...».

## قصة الرئيس كارتر:

ولقد كانت الأطباق الطائرة عنصرًا من عناصر الحملة الانتخابية التي خاضها الرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر.

ذلك أن الحقيقة التي نشرتها جريدة «نيويورك تايمز» الأميركية تقول: إن نسبة واحد وستين في المئة من المئتين وعشرين مليون أميركي تعتقد جازمة بوجود الأطباق الطائرة، وذلك استنادًا إلى دراسة وضعتها مؤسسة «غالوب» المعروفة.

وفي عام (١٩٧٣م)، تقدم المواطن «جيمي كارتر» إلى لجنة التحقيقات الوطنية في الظواهر الفضائية بمدينة «كنغستون» في ولاية ماريلاند، وأدلى بالشهادة التالية:

ـ «... كانت الساعة هي العاشرة ليلًا، وكنت أتعشى مع عشرة من الأصدقاء في «نادي الأسود» في ليري بولاية جورجيا، عندما رأينا شيئًا في الفضاء، كان ضوءًا يشتعل وينطفئ، فوقفنا نتفرج حتى منتصف الليل، ثم انتهى كل شيء».

وقد ردت عليه ـ إذ ذاك ـ قيادة سلاح الطيران الأميركي قائلة: إن ما شاهده كارتر ليس طبقًا طائرًا، أو ظاهرة آتية من العالم الخارجي، وإنما هو مجرد انعكاس ضوئي من كوكب الزهرة.

ويبدو أن هذا الرد، أو التعليل، لم يقنع كارتر، الأمر الذي جعله

يعلن أثناء حملته الانتخابية لرئاسة الولايات المتحدة الأميركية أنه سوف ينشر كل ما لدى الحكومة الأميركية من معلومات حول الأطباق الطائرة.

وكان مما قاله أيضًا:

«هناك أطنان من الوثائق التي تثبت وجود مخلوقات في الفضاء الخارجي، وينبغي أن نزيح الستار عنها، حتى ولو كانت محيرة، وإنني سأضع جميع المعلومات السرية المتعلقة بهذا الموضوع تحت تصرف الأمة؛ لأنني مقتنع بها شخصيًا، ولأنني شاهدتها بنفسي».

ولم يكد كارتر يصل إلى سدة الرئاسة، حتى لزم الصمت تجاه هذا الوعد، ولكن الناس لم تنسه، فقد انهالت على البيت الأبيض آلاف الرسائل تذكّر كارتر بوعده، وتطلب منه أن يفعل «شيئًا ما» وأن «يكشف الأسرار» وأن «يفتح التحقيقات» وأن يعترف رسميًا بوجود تلك الظواهر الفضائية الغريبة.

ولكن كارتر لم يشف غليل الناس المتعطشين إلى معرفة الحقائق، فهو ـ من جهة ـ قد سمى الدكتور «فرانك بس» مستشارًا له للشؤون العلمية، وكلفه بالرد على الرسائل التي ترد إلى البيت الأبيض حول هذا الموضوع، كما طلب من قيادة سلاح الطيران إصدار تقرير رسمي يكشف الأسرار الموجودة لديها.

وقد صدر هذا التقرير بالفعل، وحمل اسم «الملف الأزرق» وتضمن نتائج التحقيقات والدراسات التي تمت عبر اثنتين وعشرين سنة، وكانت خلاصته «لا أطباق طائرة، ولا مركبات فضائية خارجية، وليس لدينا أي دليل يثبت وجودها، وإن ما يرى من مثل هذه الظواهر يخلط ما بين الصحون الطائرة، والغازات الفضائية، والنيازك، والانعكاسات الضوئية».

ولكن هذا لم يقنع أحدًا، واستمرت المطالبات عبر وسائل الإعلام والرسائل، لدرجة لم يعد البيت الأبيض قادرًا معها على الوقوف مكتوف

اليدين، فطلب مستشار الرئيس العلمي من الدكتور «روبرت فوسن» إيجاد إدارة وطنية للملاحة الفضائية؛ لكي تتولى الرد على التساؤلات التي لم تنقطع قط.

وأدلى المستشار العلمي للبيت الأبيض بتصريح قال فيه: «إن إعادة فتح ملفات الظواهر الجوية غير المعروفة، والزوار الآتين من العوالم الخارجية، من شأنها أن تسبغ صفة علمية على موضوع يرى فيه كثيرون من علمائنا أنه مضيعة للوقت».

وقد كانت ردود فعل البيت الأبيض، هذه، مخيبة لآمال الذين توقعوا من الرئيس كارتر أن يشفي غليلهم، ويكشف لهم الأسرار كما وعدهم.

وراحت وسائل الإعلام المؤيدة لوجود الظواهر الجوية غير المعروفة تتساءل:

* ترى، هل وجد الرئيس كارتر نفسه مضطرًا، وهو في موقع المسؤولية، للاستمرار في كتمان الأسرار الموجودة لدى الحكومة الأميركية؛ لأنها مرتبطة بالمصالح العليا للدولة؟. وكذلك فعل الرؤساء الذين جاؤوا من بعده.

* هل الأطباق الطائرة سلاح سري أميركي، أو سوفييتي، وأنه ليس من المصلحة أن يكشف الستار عنه؟.

لقد وجد المتعطشون إلى أسرار الأطباق الطائرة في هذه التساؤلات، ما جعلهم يعللون تراجع الرئيس عن وعده بمسؤولياته الرسمية، وليس لأن الأطباق الطائرة والظواهر الجوية غير المعروفة، عمومًا، غير موجودة.

## الملف الأزرق:

في عام (١٩٦٦م)، اهتمت وكالة المخابرات المركزية الأميركية

(C.I.A) بموضوع الأطباق الطائرة، ورأت أن تجري تحقيقاتها بطريقتها الخاصة، فألفت لجنة من خمسة من كبار أساتذة الجامعات، وطلبت إليهم دراسة موضوع الأطباق الطائرة، بطريقة علمية مجردة، في ضوء تقارير «المشاهدة» التي تجمعت خلال المدة الواقعة بين عام (١٩٥٢م) وعام (١٩٦٦م).

ولكن تقرير اللجنة لم يحقق الأمل المنشود؛ لأنه جاء متحفظًا، ومعترفًا بأنه لا يستطيع الجزم برأي حاسم.

وإذا طبقنا الرأي القانوني القائل بأن «الشك» يُفسّر لصالح «المتهم»، وهو ـ هنا ـ الأطباق الطائرة، جاز لنا أن نقول: إن اللجنة لم تتمكن من نفي وجود الأطباق الطائرة نفيًا قاطعًا، معلَّلًا بأسباب علمية.

وقالت وكالة المخابرات المركزية في التقرير الذي رفعته للرئيس، وأرفقته بتقرير اللجنة:

ـ إن من المهم ألا ينشغل الإعلام الأميركي، بوسائله العديدة، بموضوع الأطباق الطائرة؛ لأن من شأن هذا الانشغال إيجاد حالة من القلق والهوس لدى الشعب الأميركي.

ولكن «تقارير المشاهدة» كانت تتوالى كل يوم، تقريبًا، والإعلام الأميركي مضطر لمجاراة ذلك، ما أدى إلى تأليف لجنة مشتركة من المدنيين والعسكريين، لدراسة (٩٢٦٥) حالة، وقعت خلال الزمن المنقضي بين عام (١٩٤٨م)، وعام (١٩٦٥م).

وبنتيجة دراسات اللجنة، جاء تقريرها يقول: إنها استطاعت تفسير آلاف من الظواهر التي تضمنتها التقارير، ولكنها عجزت عن تفسير (٦٣٣) حالة.

وعلق أحد أعضاء اللجنة، وهو الميجر جنرال «ليبلي»، على هذه النتيجة قائلًا:

«لقد أخذت اللجنة في اعتبارها، أن كثيرًا من الشهادات التي تضمنتها التقارير، صدرت عن أشخاص «محترمين» مشهود لهم بالصدق والاستقامة».

وأضاف:

«إننا لم نعثر على دليل واحد، يثبت أن الأطباق الطائرة يمكن أن تتسبب في تهديد الأمن القومي الأميركي».

ويفهم من هذا القول، أن دراسات اللجنة تمت في ضوء مصالح الأمن القومي الأميركي، وليس من حيث وجود ـ أو عدم وجود ـ الأطباق الطائرة.

ونظرًا لأن اللغط الدائر حول الأطباق الطائرة لم يتوقف لدى الرأي العام الأميركي، فقد كلفت الحكومة الأميركية جامعة «كولورادو» بدراسة الموضوع، وتألفت لجنة برئاسة الدكتور «أدوارد كوندون» ـ وهو عالم فيزياء مشهور، وحائز على جائزة نوبل ـ وعضوية أساتذة وخبراء في الفلك، والفضاء، والفيزياء، والكيمياء، والجيولوجيا، والأرصاد الجوية، والرادار، والعلوم الطبيعية، وعلم النفس.

وعملت اللجنة فترة ثلاث سنوات كاملة، كما قيل، خرجت بعدها بتقرير يقول ـ بكل اختصار ـ: إن الأطباق الطائرة ليست سوى «خزعبلات» و«أوهام» وليس لوجودها أساس من الصحة.

ولم يتقبل الرأي العام الأميركي هذا التقرير تقبلًا حسنًا؛ لأنه يعرف الكثير عن الأطباق الطائرة، ما جعل تقرير اللجنة يشكل ـ كما قالت إحدى الصحف ـ صدمة للرأي العام.

وكان يمكن أن يقف الأمر عند هذا الحد، كما جرى لآلاف التقارير المماثلة، لولا أن عالمًا فضائيًا، عضوًا في اللجنة، أعلن نبأ كان له دوي القنبلة لدى الرأي العام.

اسم هذا العالم «آلان هاينيك».

لقد كشف هاينيك عددًا من الفضائح التي رافقت إعداد تقرير لجنة «إدوارد كوندون»، ومنها أن كوندون قد «تفاهم» مع «البنتاجون» ـ وزارة الدفاع الأميركية ـ على نتيجة التقرير قبل أن تبدأ اللجنة عملها، وأن يتضمن نفيًا حاسمًا لوجود الأطباق الطائرة؛ مما يتفق مع توجه «البنتاجون» لطيّ صفحة الأطباق الطائرة.

ومن تلك الفضائح أيضًا، كما قال هاينيك، أن الدكتور كوندون لم يشارك، قط، في أعمال اللجنة، وأنه أناب عنه شخصًا آخر من خارج اللجنة، اسمه «لو».

ومنها، أيضًا وأيضًا، أن عدد الحالات التي عرضت على اللجنة، كانت تبلغ (٢٥,٠٠٠) حالة، وأن اللجنة لم تدرس سوى (٩٠) حالة فقط.

وتقبل الرأي العام هذه الفضائح بارتياح؛ لأنها تُسقط كل ما جاء في تقرير اللجنة، وتفتح له الباب ـ مجددًا ـ كي يتحدث عن الأطباق الطائرة، بل وأن يشاهدها أيضًا، إذا خُيّل إليه ذلك.

ووجد «البنتاجون» نفسه مَسُوقًا إلى إعادة البحث في الموضوع، فأعد برنامجًا دعاه «الملف الأزرق BLUE FILE»، ووجه نداءً إلى المواطنين بتقديم ما لديهم من معلومات ومشاهدات، ليصار إلى دراستها وبحثها، والخروج بنتائج حاسمة عنها.

والواقع، أن الجمهور تجاوب مع النداء، وبعث آلاف منه إلى قيادة القوات الجوية ـ جهة الاختصاص في البنتاجون ـ بما لديه، وكانت نتائج «الملف الأزرق» تنحصر في ثلاث حالات:

**الأولى**: مشاهدات أمكن تفسيرها، ونسبتها إلى ظواهر جوية طبيعية، وهي تشكل الجانب الأكبر من التقارير.

**الثانية**: مشاهدات لم يمكن تفسيرها، لأن المعلومات ناقصة، ولا تسمح بالإدلاء برأي قاطع.

**الثالثة**: مشاهدات كاذبة، تعمّد أصحابها تلفيقها، واستطاع البحث أن يثبت ذلك، مثل قصة الرجل الذي قدم صورًا فوتوغرافية يبدو فيها جسم مستدير في عتمة الليل، وبفحص الصور تبين أن صاحبها لفقها، وأنه ربط جسمًا مستديرًا بخيط رفيع، ثم صوّره زاعمًا أنه طبق طائر، ولكن دراسة الصور بينت الخيط الذي رُبط به الجسم المستدير، وأبدى الرجل أسفه، واعتذاره، عندما واجهه رجال «الملف الأزرق» بذلك.

## ماذا يرى الرأي االعام:

في عام (١٩٦٦م)، أجرى معهد «جالوب» الشهير لقياس الرأي العام، استطلاعًا بين شرائح واسعة من المواطنين الأميركيين، أسفر عن أن هناك أعدادًا كبيرة منهم شاهدوا أطباقًا طائرة، أو ظواهر تدل عليها، وأن أعدادًا كبيرة أخرى تعتقد بوجود مخلوقات في العوالم الأخرى، وأنها أكثر تحضرًا وتقدمًا من أهل الأرض.

وتلقف «البنتاجون» هذه النتائج بذعر.

ففي حين سعى «البنتاجون» لإقناع الناس بعدم وجود الأطباق الطائرة، بشتى وسائل الإقناع، فها هي نتائج قياس الرأي العام تبين أن هناك ملايين وملايين من الأميركيين شاهدوا الأطباق الطائرة، ويعتقدون أنها آتية من كواكب أخرى.

وفي عام (١٩٧٣م)، أجرى معهد «جالوب» استطلاعًا آخر، حول الموضوع نفسه، تبين منه أن عدد من قالوا إنهم شاهدوا الأطباق الطائرة قد ارتفع إلى ما نسبته (٢٠٠٪) من الذين قالوا إنهم شاهدوها أول مرة، أو من الذين يعتقدون أنها آتية من كواكب أخرى.

وتألفت في الولايات المتحدة عشرات من الهيئات، والجمعيات،

والأندية التي قالت إنها ستعنى بموضوع الأطباق الطائرة بجهودها الخاصة، وأنها ستجمع المعلومات، وتجري الدراسات، إلى أن تنتهي إلى رأي قاطع في هذا الموضوع الذي شغل العالم زمنًا طويلًا.

## مشاهدات أخرى:

ولم تتوقف أخبار مشاهدات الأطباق الطائرة، أو السيجار الطائر.

ومنها، خبر مزارع شاب، شاهد سيجارًا طائرًا، لا يقل طوله عن ستين مترًا، يمر من فوقه بسرعة خاطفة، فتعطل الجرّار الذي كان يقوده، ولم يعمل ثانية إلا بعد أن ابتعد السيجار عنه.

وفي اليوم نفسه ـ (٢) تشرين الثاني/ نوفمبر، من عام (١٩٧٣م) ـ أبلغ رجل آخر عن مشاهدته لطبق طائر يشبه البيضة، كان واقفًا في الطريق الذي سلكه، وأن سيارته تعطلت ولم يعد محركها يعمل، وحين نزل من السيارة لاستطلاع الأمر، انطلق الطبق بعيدًا، وعاد محرك السيارة إلى العمل.

كذلك أبلغ طالب جامعي الشرطة أنه شاهد سيجارًا طائرًا يبلغ طوله خمسين أو ستين مترًا، يصدر شعاعًا أخضر اللون، وقد اختفى بسرعة فائقة بعد ثوان من رؤيته له.

## التجربة العجيبة:

أما أعجب تجربة مرّ بها، أو قال بها، إنسان من سكان الأرض، فهي تجربة ضابط الشرطة الأميركي «هربرت شيرمر»، في مقاطعة «أتلاند» بولاية نبراسكا.

كان الضابط يمر بسيارته من الطريق السريع رقم (٦٢)، حين شاهد طبقًا طائرًا، فاتصل في الحال بدائرة الشرطة باللاسلكي، صائحًا بانفعال:

ـ لقد شاهدت طبقًا طائرًا.

وفي الوقت نفسه، تلقت دائرة الشرطة بلاغًا من مواطن آخر، قال فيه إنه شاهد طبقًا طائرًا عند الطريق السريع رقم (٦٢).

وحين توجه الضابط شيرمر إلى دائرة الشرطة، التزم الصمت، ولم يتحدث بشيء عما شاهده، واكتفى بأن أجاب سائليه باقتضاب إنه شاهد طبقًا طائرًا عند الطريق السريع رقم (٦٢).

ولكن زملاءه لاحظوا عليه شرودًا لم يألفوه منه، فإذا ما سالوه عما رأى، وما جرى، اكتفى بالقول إنه ليس لديه ما يضيفه إلى ما قال.

وكان مدير دائرة الشرطة من المهتمين بموضوع الأطباق الطائرة، وإن لم يكن له رأي بخصوص وجودها، أو عدم وجودها، وطلب من عدد من الأطباء والعلميين استجواب الضابط شيرمر، ومناقشته في محاولة لمعرفة ما حدث له تلك الليلة.

ورأى الأطباء اللجوء إلى التنويم المغناطيسي، وهو أسلوب اتبع كثيرًا مع بعض القائلين بمشاهدة الأطباق الطائرة.

ولم يكد الضابط شيرمر يخلد إلى غيبوبة التنويم المغناطيسي، حتى تكلم وتكلم كثيرًا، بينما كان سامعوه ينتقلون إلى حالة من الذهول، تزايدت كلما استرسل شيرمر في الكلام.

قال شيرمر، تحت تأثير التنويم المغناطيسي: إن الطبق الطائر الذي شاهده، هبط إلى الأرض، وكانت له ثلاث سيقان طويلة ارتكز عليها، فنزل من سيارته واقترب من الطبق، فرأى ثلاثة «أشخاص» قصار القامة، ملامحهم تشبه ملامحنا، وإن كانت أفواههم صغيرة جدًا، وليس لها شفاه كشفاهنا.

وصوب أحد أولئك الأشخاص شعاعًا أخضر اللون نحو شيرمر، فسقط أرضًا، وحين نهض، اقترب منه أحدهم، وقال له...

وهنا قاطعه الطبيب متسائلًا:

يريد أن تقول أن أولئك الأشخاص يتكلمون اللغة الإنجليزية؟.

وأجاب شيرمر:

ـ لا... بل إنني تخاطبت معهم دون أن أفتح فمي، كنت أشعر بـ: «المعاني» التي يقولونها في دماغي، وحين أهيئ «الجواب» كان يبدو عليهم أنهم «فهموني» أي: أن التخاطب كان عقليًا، دون صوت، ودون لغة، ودون أن أفتح فمي، أو يفتحوا أفواههم.

واستطرد شيرمر يروي قصته، فقال: إن الأشخاص أصعدوه إلى داخل طبقهم، فرأى أجهزة معقدة كثيرة، و(قال) له أحدهم: إننا نأتي إلى هنا بين وقت وآخر... لأن لنا قواعد في قاع المحيط، ولنا قواعد أخرى في عدد من الكواكب، ونحن آتون من إحدى المجرات (القريبة) من مجرتكم (...).

وأنهى شيرمر كلامه بأن أولئك الشخاص أنزلوه من الطبق، و(قالوا) له: إن بإمكانه أن يتحدث للناس عن تجربته، عدا ما أخبروه به عن وجود قواعد لهم في الأرض، وأنه حين أدلى بشهادته الأولى لدائرة الشرطة، لم يكن في ذهنه أكثر من مشاهدته لطبق طائر عند الطريق السريع رقم (٦٢).

ألا تبدو لك هذه القصة العجيبة أشبه ما تكون بقصص الأفلام السينمائية التي عالجت موضوع الفضاء والأطباق الطائرة؟.

إن لك أن تصدقها أو لا تصدقها، ولكن من المستحسن أن تتذكر أن هناك قصصًا كثيرة تتعلق بالأطباق الطائرة، تحتوي «الحبكة» نفسها ولكنها تفتقر إلى الدليل، وهذه كلها ـ على أية حال ـ جزء من هذا الشاغل الذي اهتم له الناس في معظم أنحاء الأرض، وانقسموا حياله بين مصدّق ومكذب.

## وماذا عن الصور الفوتوغرافية؟:

أشرنا، في موقع سابق، إلى أن من أهم أسباب ضعف الحجج المتعلقة بالأطباق الطائرة، عدم وجود «دليل» حسي وعلمي مقنع يحسم الجدل الدائر، ويجيب على تساؤلات الملايين من الناس حولها.

ولكن ماذا عن الصور الفوتوغرافية؟

إن بعض الذين قالوا إنهم شاهدوا الأطباق الطائرة؛ قد دعموا أقوالهم هذه بصور فوتوغرافية التقطوها بأنفسهم، وأن هذه الصور هي، ولا شك، الدليل المطلوب.

ولكن العلماء لم يأخذوا بهذه الحجة، لا سيما بعد أن تابعوها بالبحث، والدراسة، والتحليل، فقد قام الدكتور «طوس كابي»، وهو خبير في لجنة أبحاث الظواهر الجوية، بقياس كثافة صور قدمت إليه كأدلة على وجود الأطباق الطائرة، فتبين له في هذه الصور قرص كبير طوله خمسون قدمًا أو أكثر، وحين فحص «روبرت شيفرز»، خبير الحاسب الإليكتروني، هذه الصور تبين له أنها أخذت بوساطة عدسة ملطخة ببعض الشوائب، وأن الجسم الذي التقطت صوره كان متصلًا بمجال مغناطيسي علوي.

وقد تبين أن معظم الصور التي قدمت على أساس أنها تمثل أطباقًا طائرة هي صور مزيفة، أما الصور الأخرى فهي لا تكفي ـ في نظر العلماء ـ لإثبات وجود هذه الأطباق.

ففي بريطانيا، مثلًا، أعلنت وزارة الدفاع أنه من بين (١٦٣١) صورة قدمت إليها خلال ست سنوات، تبين أن سبعمئة وخمسين صورة منها تمثل طائرات في طريقها إلى الهبوط على الأرض، ومئتين وثلاث صور كانت عبارة عن أقمار صناعية، أو بقايا أقمار صناعية، وستمئة واثنتين تمثل بالونات للأرصاد، ومئة وسبعين صورة تمثل نجومًا، ومئتين واثنتي عشرة تمثل شهبًا ونيازك، ومئة وست صور تمثل ألعابًا نارية

ومشاعل، وأن مئة وثلاثًا وسبعين صورة فقط كانت تستلفت الانتباه، وتستحق الاعتبار، وإن لم تتوافر بيانات دقيقة وثابتة عن طبيعة ما تحتويه.

ويقول علماء التحليل الفوتوغرافي بالوسائل الإليكترونية: إن نتائج التحليل تتوقف، بطبيعة الحال، على مستوى المعلومات والصور المقدمة، فإذا كانت هذه المواد رديئة كانت النتائج رديئة كذلك، ولم يتوافر حتى الآن شيء من الصور التي يمكن الجزم بجودتها، وصحتها، وجدارتها بالتقدير.

وخلال رحلة السفينة الفضائية «جيمني ٤» في تموز/ يوليو، (١٩٦٥م)، قال الرائد الفضائي «جيمس ماك ديفيد» إنه شاهد جسمًا أسطوانيًا صغيرًا يشبه علبة صغيرة الحجم، وأن هذا الجسم ليس سوى سفينة فضائية من صنع «الإنسان»، ولكن المراقبين رفضوا هذا الرأي، وقالوا: إن ما شاهده «ماك ديفيد» هو الضوء المنعكس من المرحلة الثانية من الصاروخ الذي دفع السفينة خارج الغلاف الأرضي، وأن الصاروخ كان، أساسًا، قد اتخذ مدارًا قريبًا من مدار سفينة الفضاء.

وبعد هذه الرحلة بزمن قصير وزعت الإدارة الوطنية للملاحة الفضائية صورة تمثل شكلًا يشبه اليرقة الصغيرة، اختارتها من فيلم سينمائي صوره «ماك ديفيد».

ولكن «ماك ديفيد» أصر على القول إنه لم يستخدم الكاميرا السينمائية، وإنما كاميرا فوتوغرافية، وأن الصورة التي وزعتها الإدارة الوطنية للملاحة الفضائية ليست حقيقية؛ لأنه لم يلمس الكاميرا السينمائية، وقد أكد هذا الخلاف الاعتقاد السائد برغبة الإدارات الرسمية في إخفاء أسرار معينة تخصها، وإلا فما الذي يدعو الإدارة الوطنية للملاحة الفضائية لنشر صورة ادعت أنها مأخوذة من فيلم سينمائي في الوقت الذي يؤكد فيه الرائد الفضائي «ماك ديفيد» أنه لم يستخدم الآلة السينمائية بتاتًا؟

واشترك الدكتور «هاردر»، من منظمة الأبحاث الحيوية، في النقاش بأنه ذكر أن ما شاهده «ماك ديفيد» لم يكن يرقة، ولا سفينة فضائية، كما أنه لم يكن انعكاسًا ضوئيًا، وإنما كان طبقًا طائرًا يدار بمحرك نفاث، ويستخدم «البلازما» كمادة للوقود.

وقد استند الدكتور «هاردر» في رأيه هذا إلى بعض الصور الأخرى التي ظهرت في الفيلم السينمائي، الأمر الذي أنعش آمال الذين يعتقدون بوجود الأطباق الطائرة، وإن كانوا قد صدموا بالتأكيد الذي أعلنه «ماك ديفيد» بأنه لا علاقة له بهذه الصور.

## جوائز لمن يرى الأطباق الطائرة:

وهكذا تحول الحديث عن الأطباق الطائرة بوجه خاص، والظواهر الجوية غير المعروفة بوجه عام؛ إلى ما يشبه الحمى، ودارت مناقشات، ومساجلات، ومناظرات بين المؤيدين والمعارضين، دون أن يسفر ذلك عن نصر حاسم لأي من الفريقين.

فالمؤيدون لم يمكنوا من تقديم الدليل الحسي المطلوب، الذي يقبله العلم على صدق اعتقادهم بوجود الأطباق الطائرة.

والمعارضون يستندون ـ بكل برود ـ إلى النتائج السلبية التي أدت إليها الدراسات والتحليلات، والتي ترجح، بوجه عام، كفتهم على كفة معارضيهم.

وقد بلغت هذه الحمى أوجها بالجوائز الضخمة التي رصدت لمن يقدم أدلة إيجابية تثبت وجود الأطباق الطائرة، كتلك الجائزة البالغة مليون دولار؛ التي رصدتها مجلة «ناشيونال أنكوايرز» الأميركية، والجائزة الأخرى البالغة مليون جنيه أسترليني؛ التي رصدتها شركة «كاتي ساراك» الإنجليزية، كما توجد جوائز أخرى أقل حجمًا مقدمة من مجلة «ناشيونال أنكوايرز» مقدارها عشرة آلاف دولار، تقدم سنويًا لمشاهدي

الأطباق الطائرة؛ الذين تعدّ شهاداتهم على قدر كبير من الأهمية، وحذرت المجلة من أنها سوف تستخدم جهاز كشف الكذب في اختبار مدى صدق الشهود.

ويفهم من الطريقة التي رصدت بها هذه الجوائز أن واضعيها يعتقدون بوجود الأطباق الطائرة، وأنهم يفتقرون إلى الدليل المطلوب لإثبات هذا الاعتقاد، فكانت تلك الجوائز المغرية بمثابة حافز لمن يشاركونهم الاعتقاد، للاهتمام برصد الظواهر الجوية المختلفة، ومحاولة العثور على الدليل المطلوب.

ولكن المعارضين، وهم في معرض السخرية من المؤيدين، قد أعلنوا من جهتهم عن جوائز، مع تأكيدهم المسبق بأنهم واثقون من أن أحدًا ما لن يتقدم لإثبات الادعاء بوجود الأطباق الطائرة.

وقد تحدى الدكتور «فيليب كلاسكي» ـ وهو من محرري مجلة «أفييش ويك» المتخصصة في شؤون الطيران والملاحة الجوية ـ القائلين بوجود الأطباق الطائرة بأن يدفعوا من أموالهم ما تنطق به أفواههم، فهو قد وضع كتابًا بعنوان «حقيقة الأطباق الطائرة» أكد فيه، بشكل قاطع، عدم وجودها، وأضاف أنه مستعد لأن يدفع عشرة آلاف دولار لأي شخص يقبل الرهان على دفع مئة دولار سنويًا، ولمدة عشر سنوات، يتوقف بعدها عن الدفع حين يصل المبلغ إلى ألف دولار كحد أقصى، في حالة اعتقاده الجازم بظهور دليل قاطع على وجود الأطباق الطائرة، خلال تلك المدة.

وقد استجاب بعضهم لهذا التحدي تصورًا منهم لصحة اعتقادهم بوجود الأطباق من جهة، وأملًا في أن تكون هناك وثائق سرية «إيجابية» لم تنشر بعد، وأنها ربما تنشر في أي وقت، فتكون الدليل المطلوب، وقد علق بعضهم على ذلك بقوله: إنه إذا حدث شيء من هذا القبيل فإن

حدوثه سوف يكون، ولا ريب، كارثة مالية على الدكتور «كلاسكي».

**الآراء المضادة:**

إن أي حديث يجري مع أي من العلميين المتخصصين في الشؤون ذات العلاقة بعلوم الفضاء سوف يدور، بكل تأكيد، ضمن نطاق محدد، يتلخص في أن يطالب العالم بتقديم دليل قاطع يقبله العلم، ويفسر ظاهرة الأطباق الطائرة كشيء موجود، وإلا فإن الرفض الحاسم هو الجواب الجاهز لدى أي عالم يرفض الاعتراف بأن تلك الأجسام الفضائية المجهولة هي أطباق طائرة، أو سفن آتية من عوالم أخرى، لا سيما بعد أن وضعت الاكتشافات الفضائية بين أيدي العلماء ثروة من المعلومات التي تؤكد، بالصورة الصادقة، والتحليل الصائب، أن الحياة معدومة على الكواكب القريبة نسبيًا من الأرض.

أما القول بأن تلك الأطباق الطائرة تأتي من عوالم أخرى غير مجرتنا، فترد عليها حقيقة علمية بسيطة، تعتمد على نظرية آينشتاين الذي يقول بأن أقصى سرعة في الكون هي تلك البالغة ١٨٦,٠٠٠ ميل في الثانية، وهي سرعة الضوء تقريبًا، ومعنى هذا أن أية كائنات حية تريد أن تغزو الأرض يجب أن تستخدم مركبات فضائية ذات سرعة قريبة من سرعة الضوء، ومع هذا فإن هذه المركبات لن تصل إلى الأرض قبل بضع مئات من السنين.

ولو افترضنا ـ مجرد افتراض ـ أن هذه المركبات قد انطلقت فعلًا قبل مئات السنين، وأن ظهورها الآن في الفضاء الأرضي يدل على وصولها، فما معنى أن تظهر للحظات أو دقائق، ثم تختفي، ولا نرى لها أثرًا ماديًا واحدًا على الإطلاق؟

إن المؤيدين لنظرية وجود الأطباق الطائرة يجدون صعوبة شديدة في الإجابة على هذا السؤال. على أن هناك احتمالاً آخر، وهو أن هذه

المركبات القادمة من الفضاء تستخدم سرعات لا نعرفها، وقد تكون أسرع من سرعة الضوء بمراحل... ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾.

وبمثل هذه الأفكار يتحدث كثير من العلميين المتخصصين، فتحت عنوان «حياتنا المعاصرة» نشر حديث بإشراف السيدة «خديجة الصدر»، يؤكد أن الأطباق الطائرة ليست سوى «تهيؤات» وخيالات أثبتت الدراسات الجدية عدم صحتها.

وهناك أيضًا اللجنة العلمية لبحث الحالات الخارجية المختلفة عن النطاق المعروف، وهي تضم الدكتور «كلاسكي» الذي سبقت الإشارة إليه، والذي أمضى أكثر من اثنتي عشرة سنة في متابعة دراسة الأطباق الطائرة، و«أوسكار ساجان» الذي يعدّ من أكبر علماء الفلك في الولايات المتحدة، والدكتور «أزمور» عالم الكيمياء الحيوية المشهور، وهذه اللجنة تتحدى، بشكل قاطع، أي شخص لتقديم ما يثبت وجود الظواهر الجوية الغريبة الخارجة عن نطاق التفسير العلمي، وعلى رأسها، بطبيعة الحال، الأطباق الطائرة.

وقد شكل سلاح الطيران الأميركي أكثر من لجنة علمية، تتألف من مجموعة من العلماء الأميركيين في الفلك، والجيولوجيا، والكيمياء، والراديو، وطبقات الأرض، وعلم النفس، وغيرها من التخصصات التي تتناول الظواهر الجوية غير المعروفة.

وأجرت هذه اللجان دراسات علمية مستفيضة حول جميع الإمكانات والاحتمالات لوجود أطباق طائرة من عوالم خارجية، أو قادمة من كواكب تقع في نطاق مجرتنا؛ التي توجد فيها المجموعة الشمسية التي تتبعها الأرض، أو أن تكون قادمة من مجرات خارجية، أو أن تكون المشاهدات التي ظهرت على شاشات الرادار تمثل بالفعل تحركات أطباق طائرة، ودرست جميع الحالات المحددة التي سجلت

عنها تقارير بمشاهدة الأطباق الطائرة، وقابلت بعض الشهود، وبحثت أدلة المشاهدة، وقدمت تحليلًا علميًا من واقع هذه الدراسات، ومن واقع الأحاديث مع من ادعوا مشاهدة الأطباق الطائرة، وعاينت الأماكن التي قيل إن هذه الأطباق الطائرة قد هبطت فيها؛ لما يحتمل أن تتركه من إشعاع وآثار مختلفة، وبحثت جميع الظروف الجوية والبيئية، والعوامل التي تتصل بهذه المشاهدات، كما شاهدت اللجنة كل السجلات، وتحركات الطائرات المدنية والعسكرية في أوقات المشاهدات، ودرست تجارب الأسلحة السرية، وبالونات الاختبارات التي تطلقها هيئات الأرصاد في أمريكا قريبًا من المناطق التي قال بعض الذين رأوا الأطباق الطائرة إنهم شاهدوها فيها.

وبعد هذه الدراسات توصلت اللجان إلى قرارات بأن جميع الحالات التي درستها، لا يدل التفسير العلمي المقنع لها على وجود الأطباق الطائرة، ولا يمت بصلة إلى إثبات نزول طبق طائر من عوالم خارجية، ونفت أن تكون قد توصلت إلى أي إثبات في هذه الموضوعات، وأكدت بأنها ليست إلا «تهيؤات».

وقد قامت أكاديمية العلوم الأميركية بتقويم أسلوب عمل تلك اللجان، وتأكدت من سلامته، ومن صحة الخطوات العلمية التي اتبعت في هذه الدراسة، وقد ذكر الدكتور «محمد عبد الهادي» مدير مركز الاستشعار بأكاديمية البحث العلمي بالقاهرة، وهو أستاذ أيضًا بجامعة أوكلاهوما، في مقال نشر له حول هذا الموضوع[1] أن اللجان الأميركية قامت بدراسة شاملة لما أذيع عن حالات محددة، ذكر فيها تسبب الأطباق الطائرة في توقف محطة ضخ بترولية، وسيارة.

ويقول هذا العالم: إن المفروض علميًا أنه إذا ما حدث بالفعل

(١) جريدة الأهرام، العدد ٣٣٦٤٢، تاريخ ١٩/ ١/ ١٩٧٩م.

توقف محطة البترول أو السيارة أن تكون هناك تأثيرات مغناطيسية من الأطباق الطائرة سببت ذلك.

وقد قامت اللجان بقياسات بالغة الدقة في الأماكن التي قيل إن الأطباق الطائرة قد هبطت فيها، وبحثت عن أدنى مجال مغناطيسي يفترض أن يكون قد تخلف عن تلك الأطباق، ولكنها لم تجد شيئًا قط.

كذلك بحثت اللجان موضوع الجثتين اللتين قيل إنه تم العثور عليهما، ولهما أوصاف تقطع بأن صاحبيهما ليسا من أهل الأرض، فلم يتبين أن لهما وجودًا على الإطلاق، وقيل: إن الجمعية التي زعمت وجود هاتين الجثتين لم تقدم للجنة شيئًا، وقيل أيضًا من قبل القائلين بوجود الأطباق الطائرة: إن اللجنة قد كتمت أمر الجثتين، وأن سلاح الطيران الأميركي يجري عليهما دراسة سرية (...).

## لا وجود للأطباق الطائرة... ولكن...:

وهكذا يتبين لنا من هذه المرحلة التي قطعناها في استقصاء حقيقة الأطباق الطائرة، أن السلبيات أكثر من الإيجابيات، وأن الرأي المجرد يميل إلى نفي وجودها ما دام لم يتمكن أحد، حتى الآن، من تقديم دليل، دليل واحد، على إثبات أقواله بمشاهدتها.

ولكن...

إذا كنا ننفي وجود الأطباق الطائرة من وجهة النظر العلمية البحتة، فهل نستطيع أن ننفي ـ من وجهة النظر ذاتها ـ وجود أجسام تغزو الأرض في المستقبل؟

إن أحدًا، حتى من العلماء، لا يستطيع أن ينفي ذلك.

ومن وجهة نظرنا، نحن المسلمين، رأينا كيف أن ما ورد في القرآن الكريم عن هذا الكون العظيم؛ لا يتعارض مع احتمال وجود حياة في كون الله الواسع، ولكن ـ كما أسلفنا ـ هي حياة لا يعرف كنهها غير الله جلت قدرته.

وأما موضوع سرعة هذه الكائنات، أو بالأصح سرعة «المركبات» التي تستخدمها، وأنها لو كانت بسرعة الضوء، وهي أقصى سرعة نعرفها، فإنها سوف تستغرق مئات السنين، فمن المحتمل أن تكون هذه الرحلات قد بدأت منذ أزمان غابرة، ومن المحتمل أن الله جلت قدرته قد هيأ لتلك الكائنات من الأسباب ما هو أسرع مما نعرف من سرعات.

والقرآن الكريم يدلنا بوضوح على هذا الموضوع في قصة النبي سليمان عليه السلام، لما قال عفريت من الجن: «أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك، قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد إليك طرفك»:

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٣٨ ـ ٤٠].

وقد قال الفيلسوف الإغريقي «مترودوراس»: إن من يفترض أن الأرض هي العالم الوحيد المأهول بالسكان من هذا الكون، فإن مثله مثل من يؤمن بأن حبة واحدة هي التي تنمو في حقل شاسع زرعت فيه الذرة، بمعنى أنه يعتقد بأن هناك حياة منتشرة في كون الله الفسيح، ولكن لا يعلم كنهها إلا الله سبحانه وتعالى.

كما أن هناك علميًا آخر قال: «ليس حسنًا أبدًا أن نقفز من الرأي القائل بأن الأطباق الطائرة ليست أي شيء، وإنما خيال ووهم، إلى رأي آخر بأن العالم الآخر يغزونا، وأنها تأتي من العالم الآخر، إن هذا التصور لا يشرح الأمر، وربما تكون القضية فوق إمكانات العلم الحاضر، فلنترك ذلك إلى أن يأذن الله سبحانه وتعالى بكشف أسرار هذا الجزء من الكون».

وبمعنى آخر:

إن العلميين المعاصرين هم أول من يؤمن بأن العلم الذي وصل إليه الإنسان، على عظمته، وسعة آفاقه، ما زال يحبو بالنسبة لما حواه هذا الكون من أشياء لا يعلم بها إلا خالقها، ويكفي أن نقارن بين ما كانت عليه المعتقدات العلمية قبل مئة سنة، وبين ما هي عليه الآن، لندرك أن قياس أمور هي فوق مستوى إدراكنا الآن بمقاييسنا الحاضرة، هو خطأ لا يجوز لعلميّ أن يقع فيه، فإذا كان هذا العلمي يتحداك أن تثبت له وجود الأطباق الطائرة، والظواهر الغريبة غير المعروفة، فإن بوسعك، وبكل بساطة، أن تتحداه أن ينفي احتمال وجودها نفيًا علميًا قاطعًا.

إنك لن تجد علميًا يفعل ذلك أبدًا، فهم يقولون: إنه «جائز» و«ممكن» من الناحية النظرية، وإن عدم قيام الدليل عليه لا يعني أنه غير موجود، وإنما يعني، ربما، أن وسائلنا البشرية المتوافرة حاليًا قاصرة عن تحديده ودراسته وإثباته، أو على الأقل معرفة كنهه، وأسراره.

النيازك والشهب والانعكاسات الضوئية الليلية تعدّ مادة غنية جدًا لخداع الكثيرين، وإيهامهم بأنهم يشاهدون أطباقًا طائرة ذات سرعة هائلة، ولا يلبث العلماء والمختصون أن يتبينوا الحقيقة، ويفسروا تلك الظواهر بالتفسير العلمي الصحيح البعيد عن «تهيؤات» الذين يعتقدون بالأطباق الطائرة.

بعض أنواع البالونات التي تطلقها الجهات المسؤولة عن الأرصاد الجوية فيلتبس أمرها على البعض وهي في الجو فيحسبونها أطباقًا طائرة.

صورة للقمر أثناء بزوغه والكاميرا كانت تتحرك ببطء شديد، والمفتاح الخاص بالتصوير لم يكن سلسًا، فظهرت هذه الصورة للقمر وكأنه جسم ملتهب؛ مما يختلط على بعض الناس عند النظر إلى الصورة فيوحي بشكل الأطباق الطائرة في الليل.

صورة من النرويج توضح بعض الأشكال التي تختلط على الناس، ويظنونها أطباقًا طائرة ــ هي ليست في الحقيقة إلا نوعًا من أنواع السحب المعروفة بالسحب العدسية الشكل ــ وتكثر هذه السحب في المناطق الجبلية.

وهذه صورة أخرى للأشياء التي تقع عن طريق الخطأ فيُظن أنها أطباق طائرة، وهي صورة أخذت لهذا التل، وعندما قام المصور بتحميض الفيلم فوجئ بوجود هذا (الطبق الطائر) في الصورة مع أنه لم يشاهده أثناء التصوير، وبالتدقيق في الصورة لاحظ بعض المختصين أن المصور بعد أن أخذ صورة التل وعاد إلى المنزل لامست يده الزر الخاص بالتصوير بصورة عفوية، فصورت الكاميرا الشيء الوحيد اللامع في الغرفة، وهو لمبة الإضاءة التي تبدو وكأنها طبق طائر فوق التل.

صورة قدمت على أنها لأحد الأطباق الطائرة، وقد قام المختصون بفحصها، وثبت أنها غير حقيقة وغير صحيحة. كما لوحظ أن قوة الوضوح الذي أخذت فيه بالنسبة للأشجار التي تظهر في يسار الصورة واحد. وهذا يوضح أن الجسم المصور قريب جدًا من الكاميرا لأن له مستوى الوضوح نفسه.
وقد اتضح فيما بعد أن ما قدم على أنه طبق طائر ليس في الحقيقة غير قطعة وسخ بسيطة معلقة أمام الكاميرا، وقد اعترف الطالبان اللذان صوراها بذلك.

صورتان نشرهما القائلون بوجود الأطباق الطائرة على أنهما تثبتان وجود هذه الأطباق، واكتفى الخبراء بالقول: إن الجسم الظاهر في الصورة السفلى هو جسم غريب.

هاتان الصورتان التقطهما رجل أميركي يدعى وارن سميث في كندا بوساطة كاميرا «بولاروید» أتوماتيكية، ويبدو فيها «الطبق الطائر» عاليًا جدًا، وقد قدم عنهما تقريرًا رسميًا يجعله يتعرض لعقوبة شديدة في حال ثبوت كذبه.

التقطت هذه الصور الثلاث بوساطة ساعي بريد في «سان مارت» قرب «نامور» في بلجيكا، ويبدو في الصورة العليا «طبق طائر» وفي الوسطى خط سحابي أحدثه الطبق، كما أن الصورة السفلى هي للطبق نفسه.

تمثل الصورة السفلى طبقًا طائرًا لم يستطع أحد أن يثبت أنه ليس كذلك، إذ ثبت أنه لم تكن هناك بالونات أو طائرات وقت التقاط الصورة، واعترف فاحصو الصورة أنها تمثل جسمًا غريبًا مجهولًا.

صورة لأحد الأطباق الطائرة التقطها فلاح وزوجته في مدينة ماكنفيل بولاية أوريجون الأميركية في ١٥ أيار/ مايو، ١٩٥٠م، وتبدو في الأسفل صورة مكبرة للطبق الطائر. والصورة عمومًا ضعيفة، وغير واضحة المعالم.

صورة مكبرة لجسم قيل إنه طبق طائر، وقد التقطت هذه الصورة في شهر آذار/ مارس، عام ١٩٥٤م، أي: بعد أربعة أعوام من التقاط الصورة المنشورة على الصفحة السابقة، والتي التقطها الفلاح وزوجته في ماكنفيل. ويلاحظ أن هناك تشابهًا في شكل الجسمين.

منظر لحلقة لامعة على الأرض ذكر أنها وجدت بسبب جسم متوهج لامع قطره حوالي ٩ أمتار نزل قريبًا من الأرض، وهذه الصورة التقطها رجل بوساطة كاميرا بولارويد، وعندما فحصت عينات التربة وجد أنها تربة حمضية وبها أملاح غير قابلة للذوبان وكالسيوم بين ٥ ــ ١٠ أضعاف ذلك الموجود في التربة الأخرى.
ولم يقدم دليل مادي على أن هذا قد حدث بوساطة طبق طائر.

يرى في الصورة المقابلة مشهد يوضح آثار هبوط طبق طائر على أحد فروع الأشجار... وقد حدث هذا في جامعة ميزوري في كولومبيا، حيث ذكر موظف في شعبة الأحياء أنه شاهد هو وابنته جسمًا دائريًا متوهجًا يقترب من منزلهم، ومر بين الأشجار، وكانت فروعها تهتز على الرغم من سكون الريح تلك الليلة، وقد لوحظ أن هذا الفرع كان مكسورًا عندما فحص في الصباح والأوراق ذابلة بشكل غريب، وكأنها تعرضت لإشعاع معين. كما قال الموظف المذكور: إن التيار الكهربائي والاتصال التلفوني انقطعا أثناء مرور الجسم، وقد أيدت شركتا الكهرباء والتلفون ذلك.
حدث هذا يوم ٨ حزيران/ يونيو، ١٩٧٣م.

رسم تشكيلي خيالي لبعض المخلوقات التي قيل إنها هبطت من بعض الأطباق الطائرة، ويلاحظ أنها تشبه البشر... أو تشبه الآلة... وقد صُنّفت على أساس أنها مجموعتان رئيسيتان، الأولى مخلوقات أجسامها طويلة وهزيلة ارتفاعها ٤ ــ ٥ أقدام، والمجموعة الأخرى تشبه الإنسان في الحجم والمظهر العام، وهناك أيضًا الذين يشبهون الآلات.

وتوصف هذه المخلوقات عمومًا بأنها ذات رأس كبير لا يتناسب مع بقية الجسم في بعض الأنواع، والأعين قد تكون كبيرة أو تكون على شكل شق فقط، وهناك من يرى أن أشكال العيون ليست حقيقية، وإنما هي ثقوب في أقنعة تلبسها هذه المخلوقات (...).

رسم خيالي آخر يوضح بعض أشكال المخلوقات التي ذكر بأنها تأتي مع الأطباق الطائرة، وهي توضح الشكل حسب وصف «شهود العيان» الذين ذكروا بأنهم شاهدوا هذه المخلوقات، ووصفوها بأوصاف مختلفة منها الأعين الكبيرة، والآذان العريضة، والأجسام القصيرة، والأصابع التي تشبه المخالب والأقدام العريضة.
رسم خيالي توضيحي لبعض أشكال الأطباق الطائرة حسب وصف «شهود العيان».

ثلاثة رسوم طريفة تخيل فيها الرسام أشكال المخلوقات التي قد تكون موجودة في الكواكب الأخرى، ويمثل الرسم في الأعلى «سمكة فضائية» أما الرسمان الآخران فهما لنوعين من «البشر» في تلك الكواكب (...).

وعاء وضعت فيه عينة من التربة أخذت من مزرعة الفاصوليا التي قيل إن طبقًا طائرًا قد هبط فيها، وعينة أخرى مجاورة للمكان نفسه ولم تتعرض للإشعاع، وقد لوحظ ـ كما نرى في الصورة ـ أن الحبوب قد نبتت في التربة الأخرى ولم تنبت في التربة الأولى، إلا أن هذا يمكن أن يحدث، أيضًا، بسبب عوامل مختلفة.

في آذار/ مارس، ١٩٧٧م، اكتشفت آثار طبق طائر في أوديسا ساسكاتشون على بعد ٣٥ ميلًا جنوب شرقي ريجينا الأميركية، بعد ذوبان الجليد عنها، وكانت قد وردت من هناك تقارير عديدة عن ظهور أطباق طائرة خلال الشتاء، وذكرت شرطة المنطقة أن ضوءًا لامعًا جدًا أفزع الحيوانات قد ظهر فيها، وأنهم يعتقدون أن الآثار التي تبدو في الصورة هي آثار ذلك الجسم الغريب.

إن الفضاء حافل بملايين من النيازك والشهب والمذنبات ذات السرعة الفائقة التي قد توحي بأنها أطباق طائرة.

# الخاتمة

# عود على بدء

وفي الختام، نجد أنفسنا أمام السؤال الذي طرحناه في بداية الكتاب، وهو:

**ـ هل الأطباق الطائرة حقيقة... أم خيال؟**

لقد تبينا خلال تناولنا للموضوع من مختلف جوانبه التي ناقشناها، أن من الصعب الإجابة على السؤال بنفي أو إثبات، وأن التحدي العلمي المجرد بالمطالبة بتقديم الدليل الحسي لا يكفي لإقناع ملايين البشر في مختلف أنحاء العالم، ممن يتلقفون أنباء الأطباق الطائرة بلهفة، ويتناقلونها في حال هي بين القناعة والحيرة.

فما دمنا قد سمعنا وقرأنا الكثير الكثير عما رأى مشاهدو الأطباق الطائرة، وهي حالات بلغت عشرات الآلاف من المرات، فإن التحدي العلمي نفسه يفرض علينا أن نجد تعليلًا حاسمًا للظواهر الغريبة التي اعترف العلماء أنهم عاجزون عن تفسير بعضها، بعد أن تبين لهم أنها ليست شهبًا، ولا نيازك، ولا طائرات، ولا بالونات، ولا أقمارًا صناعية، ولا شوائب تلوث عدسات التصوير.

إن حالة واحدة فقط من هذه الظواهر تكفي لاستنهاض همة العلماء والباحثين للقطع برأي نهائي في هذه الظواهر، فكيف إذا كانت تلك الحالات تعد عددًا المئات قال عنها العلماء إنها «تستحق الاعتبار»؟

المواجهة المطلوبة لهذا التحدي تستدعي، في نظري، العمل بوضوح وإخلاص، وأسلوب علمي، لكشف أسرار هذه الظاهرة، وما ماثلها من ظواهر.

ولئن قيل: إن البيانات المتاحة للبحث، والمعلومات المتوافرة غير منظمة وغير واضحة، فإنني أعتقد بضرورة وضع خطة علمية متكاملة لمواجهة ذلك التحدي، وإجراء عملية تنظيم وتبويب للبيانات والمعلومات بطريقة تساعد على البحث، ومن ثم على الوصول إلى الحقيقة.

وفي تصوري أنه لا يجوز لنا المبالغة في تحديد معالم هذه الظاهرة، ولا التهوين من أمرها، وإنما وصفها بكل موضوعية وتجرد، الأمر الذي يرسم لنا طريق البحث، ويصف أسلوب الدراسة.

ولعل من المناسب أن أشير إلى الكيفية التي كانت تقابل بها ظاهرة الشهب والنيازك في الماضي، وقبل أن يضع العلم يده على بعض أسرارها، ويعرف من كنهها وحركتها وأسبابها شيئًا كثيرًا.

تبدو إلى اليمين ثلاثة نماذج من بعض النيازك التي سقطت في أماكن مختلفة من الأرض.
إلى اليسار (أعلى) يبدو أضخم نيزك سقط في أميركا عام ١٩٠٢م قرب «بورتلاند» بولاية «أوريجون» ويتألف هذا النيزك في معظمه من النيكل والحديد ويزن أربعة عشر طنًا.
أما في الصورة السفلى فنرى حفرة واسعة وعميقة سببها نيزك سقط في ولاية أريزونا الأميركية.
أي أنه لم يعد هناك من يشك، أو ينكر، ظاهرة النيازك التي تعدّ، اليوم، ظاهرة عادية يمكن أن تحدث في أي وقت دون أن تسبب شيئًا من الإنكار، أو الدهشة.

لقد قوبلت ظاهرة النيازك والشهب في الماضي؛ بمثل ما قوبلت به ظاهرة الأطباق الطائرة في أيامنا هذه.

فلقد أنكرها الكثيرون، وقالوا: إنها من نسج الخيال، حتى إن الرئيس «توماس جيفرسون» قال، عام (١٨٠١م)، إنه على استعداد لأن يصادق على اتهام اثنين من العلماء الأميركيين بالكذب على أن يصدق أن نيزكًا أو حجرًا سقط من السماء.

هذا مع العلم بأن جيفرسون كان يعدّ في طليعة المثقفين الأميركيين.

إن أي طالب في أية مدرسة متوسطة في الدنيا، يستطيع أن يحدثك بالكثير عن ظاهرة النيازك والشهب شيئًا طبيعيًا، وتستطيع أن ترى في كثير من متاحف العالم والمؤسسات العلمية قطعًا من نيازك سقطت من «السماء» مع معرفة تامة بتكوينها، وطبيعتها، وكيفية سقوطها.

إنك، بكل تأكيد، لن تجد أحدًا في طول الدنيا وعرضها ينكر اليوم أي حديث عن النيازك، أو الشهب.

إذًا... فالإنكار المطلق للأجسام الطائرة المجهولة لا يغير من واقع الأمر شيئًا، وستظل موجودة في اعتقادي، وكل ما ينقصنا هو أن نعرف كنهها، ونحدد طبيعتها ليس غير.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف، علينا ـ نحن أبناء هذا الكوكب ـ أن نعيد النظر في أسلوب معالجة هذا الموضوع، ولا بد لنا من دراسات متكاملة، ومبنية على أسس علمية دقيقة، لكي نتمكن من إصدار حكمنا بطريقة صحيحة، وإلا فليس أسهل من أن نقع في الأخطاء نفسها التي وقع فيها من حكموا على ظواهر النيازك والشهب على أنها ضرب من الخيال، هذا إذا لم نقع فيه بالفعل.

ويطيب لي أن أعرض بإيجاز الطريقة التي أقترحها لمعالجة الموضوع في ضوء النقاط التي أوردتها من قبل:

فلئن كانت عملية غربلة البيانات المتوافرة عن الأجسام الطائرة المجهولة ومعالجتها، من العمليات بالغة المشقة، فإنني لعلى ثقة من أن أي شخص أو جماعة تتولى هذا العمل، بكل إخلاص وتفان، ستلقى جزاء ممتازًا، فلو تبين أن هناك في الواقع «اكتشافًا مفيدًا مربحًا Pay Dirt أو بمعنى أصح: تربة غنية بالمعادن في الخامات المتمثلة في البيانات المتخلفة عن الأجسام الطائرة المجهولة، فسوف يعد ذلك تقدمًا علميًا هائلًا، قد يؤدي بدوره إلى إعادة النظر في كثير من المفاهيم المستقرة، والمتعارف عليها، والخاصة بطبيعة العالم، وإعادة النظر هذه ستكون أعظم قيمة من إعادة النظر التي جرت بعد اكتشاف نظرية النسبة، وميكانيكا الكم (ونظرية الكم هذه تقوم على أن عملية ابتعاث «إصدار» أو «امتصاص» الطاقة من قبل الذرات أو الجزئيات لا تتم على نحو متواصل، ولكن على مراحل، كل منها كناية عن ابتعاث أو «امتصاص» مقدار من الطاقة يدعى «الكم»).

وللنجاح في هذه المهمة لا بد من تعاون مختلف الهيئات التي تقوم على بحث ظاهرة الأجسام الطائرة المجهولة في جميع أنحاء العالم، وذلك بإتاحة ملفاتها، وفتحها للقيام بدراسة إحصائية كبرى Major Statistical Study فبينما يمكن دراسة حالات المشاهدة الأخيرة داخل بلد ما (محليًا)، فإنه لا يمكن لأية دراسة إحصائية كبرى أن تنال أية قيمة حقيقية إلا إذا درست البيانات التي جمعت في الماضي من مختلف أنحاء العالم، ومن البديهي أن هذا يحتاج إلى أن تكون الهيئة التي تقوم بهذا العمل هيئة تحظى باحترام الهيئات الأخرى في مختلف أنحاء العالم، ويمكن لهذا العمل الدولي أن يتحقق بسهولة أكبر إذا تبناه اتحاد علمي دولي، أو الأمم المتحدة.

وفي الولايات المتحدة هناك اثنتان من الهيئات الخاصة هما NICAP & APRO وهما تحتاجان إلى توكيد بأن تعاونهما لن يعامل

بمثل المعاملة المتعجرفة التي كشفت عنها لجنة كوندون Condon Committe أو ملفات الكتاب الأزرق The Blue Book Files أي: أنها ستكون، حسب القانون، غير سرية ومتاحة أمام المحققين العلميين الشرعيين، وملفات بريطانيا، وفرنسا، وأستراليا، وكثير غيرها من الدول ـ سواء كانت ملفات تابعة لجهات رسمية، أو لجهات خاصة ـ تمثل مصدرًا كبيرًا من مصادر المعلومات والبيانات القيمة، وإن كانت تخضع للوائح أمن مختلفة.

وعلى حد علمي فإن الملفات العسكرية البريطانية التي تضم تقارير مشاهدة الأجسام الطائرة المجهولة لا يتاح للجمهور الاطلاع عليها؛ إلا بعد مرور ثلاثين عامًا.

ومع ذلك فإن الوصول إلى كل البيانات والمعلومات الموجودة ليس أمرًا ضروريًا للقيام بدراسة إحصائية فعالة فحسب، بل إنه يجب إدخال كل ما يتجمع من بيانات مهما كانت، ضمن بنية متجانسة.

إن جماعات وأفرادًا كثيرين ذوي خبرات متباينة في معالجة البيانات، وتحري الحقائق بشأن الأجسام الطائرة المجهولة يسعون في الوقت الحاضر إلى وضع مادتهم العلمية في قالب يمكن قراءته آليًا In Machine Readable Form ولئن كان هذا يمثل اتجاهًا جديرًا بالتشجيع، فإن مزج البيانات المتجمعة من مختلف أرجاء العالم لن يسفر عن شيء، أو سيحتاج في نهاية الأمر إلى إعادة مزجه من جديد إنما حسب تقنين موحد، على أن يكون التقنين المتبع في ذلك المزج متسقًا بشكل متبادل، مع التأكيد، هنا، على أن الأمر يحتاج ـ بأسرع ما يمكن ـ إلى التوصل إلى اتفاق دولي حول أسلوب تقنين البيانات الخاصة بالأجسام الطائرة المجهولة Intrnational Agreement of the Method of UFO Data ولعل هذا من المهام الأساسية ذات الأولوية التي يجب أن تضطلع بها لجنة متخصصة في هذا الحقل منبثقة عن الأمم المتحدة.

إن الاستخدام السليم للحاسبات الأليكترونية في معالجة البيانات المتحدة يعد أمرًا ضروريًا لمعرفة أنماط سلوك الأجسام الطائرة المجهولة، ومدى الترابط والتلازم بينها (أي: العلاقات المتبادلة بينها) ومدى الاختلاف أو التماثل في مسلك تلك الأجسام في مختلف الدول.

فعلى سبيل المثال: أبلغ عن مئات الحالات التي توقفت فيها محركات السيارات عن العمل عند ظهور جسم من الأجسام الطائرة المجهولة، وهذه الحالات لا بد من دراستها لنتبين ما القاسم المشترك بين كل تلك الحالات، وما أوجه الاختلاف إذا وجدت؟ وما الذي توقف أولًا عن العمل: راديو السيارة؟ أضواء ومصابيح السيارة؟ محرك السيارة؟ وعندما يصدر الجسم الطائر المجهول أضواء ذات ألوان عديدة يجب أن نقرر ما اللون السائد، وما نوعه؟

إن تحاليل كهذه، مقرونة ببرنامج نشط قائم على تحري الحقائق في مكان وقوع الحالة المشاهدة، وتحقيقها تحقيقًا علميًا؛ لكفيلة بتحقيق أول أهداف برنامج إيجابي عن الأجسام الطائرة المجهولة، ألا وهو إثبات صحة وحقيقة الأجسام الطائرة المجهولة موضوعًا يستوجب مزيدًا من البحث والدراسة العلميين، وإذا ما أمكن الوصول إلى أنماط محددة، أو تقرير علاقات أخرى من علاقات الترابط والتلازم بين مختلف الحالات التي أبلغ فيها عن مشاهدة أجسام طائرة مجهولة في كثير من الدول المختلفة، من جانب أشخاص من مستويات ثقافية مختلفة، فإن احتمال كون ذلك الترابط والتلازم حدث مصادفة نتيجة لسوء تقدير عشوائي؛ إنما هو احتمال ضئيل للغاية، وعليه فإن احتمال أن تكون الأجسام الطائرة المجهولة تمثل شيئًا جديدًا حقًا في مضمار العلم ـ أي: ملاحظات تجريبية جديدة ـ سيكون بالفعل أمرًا لا ريب فيه.

وخلاصة القول:

إن ظاهرة الأجسام الطائرة المجهولة هي ظاهرة موجودة، سواء كانت هذه الأجسام أطباقًا طائرة أو سواها، وسواء كانت هذه الأطباق الطائرة سفنًا فضائية آتية من عوالم خارجية، أو سلاحًا سريًا أرضيًا.

ولسوف تظل الصحف ووسائل الإعلام المختلفة تنشر بين الحين والآخر أخبارًا عن الأطباق الطائرة، وسواها من الظواهر الغريبة.

ولسوف تظل هذه المسألة شغلًا شاغلًا للناس، ما بين مصدق ومكذب، ومدارًا للحديث، والجدل، والمناظرة، والمساجلة ما بين المؤيدين والمعارضين.

ولسوف تظل الكتب تصدر حول هذا الموضوع بمختلف اللغات، غبر محاولات الإثبات والنفي، أو العرض الموضوعي.

فمن أمثال هذا الاهتمام، والمشاهدات، كانت انطلاقة الحضارة الإنسانية؛ لأن ما بين أيدينا من حصيلة العلوم المختلفة إنما بدأ عندما «لاحظ» بعض أبناء الأرض شيئًا، في الأرض أو الفضاء، ومن هذه الملاحظة كان الاهتمام، ومن الاهتمام كانت المتابعة والدراسة، ومن المتابعة والدراسة كانت العلوم التي أوصلت الإنسان إلى سطح القمر عددًا من المرات، كما بعثت بمراكبه الفضائية إلى عدد من الكواكب أخرى.

ولئن لم نستطع في هذا الكتاب ـ عن موضوعية وتجرد ـ أن نجيب عن السؤال الذي اخترناه عنوانًا له بصورة مؤكدة، فإن ما نستطيع أن نؤكده، عن ثقة، أن أخبار الأطباق الطائرة لن تتوقف قط، ولسوف تظل تطل علينا من خلال صفحات الصحف والكتب، ومن خلال أجهزة الإعلام المتعددة، ومن خلال الروايات التي لا تنقطع في كل مكان من العالم، وأن القطع فيها برأي إنما يكون بظهور الدليل المادي العلمي الحاسم الذي يقبله العلم، في الوقت نفسه الذي تنصرف فيه الجهود إلى تنفيذ الخطة المنظمة للبحث، تلك التي اقترحتها في هذا الكتاب.

# ملاحق

- قائمة ببعض مراكز ومؤسسات ولجان مراقبة الأطباق الطائرة.
- قائمة ببعض حالات مشاهدات الأطباق الطائرة.
- المراجع العربية.
- المراجع الأجنبية.

# الملحق رقم (١)

## قائمة ببعض مراكز ومؤسسات ولجان مراقبة الأطباق الطائرة

فيما يلي قائمة ببعض مراكز ومؤسسات ولجان مراقبة الأطباق الطائرة، ونلاحظ أن معظمها يستخدم تعبير «الأطباق الطائرة» في تسميته بصورة مباشرة، مما يوحي بمدى اقتناع القائمين عليها بوجود الأطباق الطائرة، بينما يكتفي سواها باستخدام تعبير «الظواهر الجوية» وما شابهها، نوعًا من التعبير عن الالتزام بالموضوعية في دراسة موضوع الأطباق الطائرة.

(١):

- **مركز دراسات الأطباق الطائرة:**

centre for UFO Studies (CUFOS), 1909 Sherman Suite 207, Evanston I 160201.

ومقره مدينة إيفانستون بولاية اللينوي الأمريكية، ويصدر مجلتين عن الأطباق الطائرة، إحداهما شهرية، والأخرى مرة كل ثلاثة أشهر.

(٢):

- **منظمة أبحاث الظواهر الجوية:**

Aerial Phenomenon Research Organization (APRO), 3901 E Kleindale Tucson, Az 85712.

ومقرها مدينة «كليندال» بولاية أريزونا، ولها فروع في خمسين دولة خارج الولايات المتحدة، وتصدر مجلة شهرية.

(٣):

- **اللجنة القومية للتحقيق في الظواهر الجوية:**

National Investigations committee on Aerial Phinomena (NICAP), Suite 23,3535 University Blvd., Kensington MD 20695.

ومقرها كنسنجتون بولاية ماريلاند الأميركية، وهي هيئة قديمة أصابها الضعف بعد مجهود استمر أكثر من عشر سنوات، وتصدر نشرة سنوية.

(٤):

- **شبكة الأطباق الطائرة المشتركة:**

Mutual UFO Network (MUFON), 103, Oldtowne Road, Seguin TX 78155.

ومقرها مدينة «سيجون» بولاية تكساس، وهي تضم عددًا من الهيئات المهتمة بالأطباق الطائرة، وتصدر نشرة شهرية.

(٥):

- **مراقبة الأطباق الأرضية:**

Ground Saucer Watch (GSW), 13258 North 7th Drive, Phoenix, AZ 85029.

ومقرها مدينة «فيرزلي» بولاية أريزونا، وتطبق قواعد دقيقة في أبحاثها، كما تصدر نشرة كل ثلاثة أشهر.

(٦):

- **برنامج ستار لايت الدولي:**

Project Starlight International (PSI), P.O.Box: 5310, Austin Tx 78763.

ومقره مدينة أوستن بولاية تكساس، وهو البرنامج الذي يملك أحدث المعدات والأجهزة، ويصدر نشرة في مواعيد غير منتظمة مقابل تبرعات نقدية.

(٧):

- **لجنة مناهضة السرية على الأطباق الطائرة:**

Committee Against UFO Secrecy (CAUS), 1911 161 SI Bronx NY 10451.

مقرها مدينة برنكس بولاية نيويورك، وتقود الحملة لمطالبة الحكومة بنشر ما تسميه «ملفات الأطباق الطائرة السرية» وتصدر مجلة شهرية.

(٨):

- **مكتب القرن العشرين للأطباق الطائرة:**

20th Century UFO Bureau, 756 Haddon Avenue, Collingswood, NJ 08108.

ومقره مدينة كولنجستون بولاية نيوجرسي، ويؤمن رئيس المكتب بأن الأطباق الطائرة عبارة عن ملائكة، أو دليل على حدوث شيء غير عادي، وأن بعضها يرسله الشيطان لتضليل الناس عن معرفة الملائكة (. . .).

(٩):

- **اللجنة الفرعية للجنة البحث العلمي في دعاوى الظواهر الخارقة:**

UFO Subcommittee of the Committeee for the Scintific Investigation of Claims of the Paranormal, Buffalo NY 14215.

ومقرها مدينة «بفالو» بولاية نيويورك، وتنشر أكثر الأخبار إثارة عن مشاهدة الظواهر الطبيعية غير العادية.

(١٠):

- **بلوريبون بانيل:**

The National Enquirer' s BLUE RIBBON PANEL of UFO Experts.

ومقرها مدينة «لاناتا» بولاية فلوريدا، وتصدر مجلة «ناشيونال أنكوايرز» الأسبوعية التي تمنح جوائز مالية ضخمة لمن يقدم معلومات عن الأطباق الطائرة.

# الملحق رقم (٢)

## قائمة ببعض حالات مشاهدات
## الأطباق الطائرة

نشر «جاكوز فالي» في كتابه «ظاهرة الأطباق الطائرة» القائمة التالية التي يبين فيها بعض حالات مشاهدات الأطباق الطائرة مع بيان تاريخ الحالة، والعدد التقريبي لمشاهديها، ومدى إمكان تفسيرها، أو تصديقها، ونوعية الحالة المرئية:

## إيضاحات

- إذا لم توجد علامة في عمود (الأهمية Weight) فهذا يشير إلى أن الثقة في المصدر متوسطة.
- تدل علامة (-) على إمكانية تفسير الظاهرة، ولكن بصعوبة بالغة.
- تدل علامة (+) على أن تفسير الظاهرة هو: الأطباق الطائرة.
- تدل علامة (A) في عمود (النوع Type) على أن هيكل الظاهرة هو على شكل سيجار وغيم.
- تدل علامة (B) في عمود (النوع Type) على أن الأصل لهيكل الأطباق الطائرة.
- تدل علامة (X) في عمود (النوع Type) على أن العدد الأصلي للظواهر غير معروف.

- **الحالة (١)**

التاريخ: ٢٧ حزيران/ يونيو، ١٩٥٩م.

الساعة: ٨/٠٠ مساءً.

المكان: فرجينيا (أمريكا)

عدد الشهود: - - -

الأهمية: - - -

النوع: ب (٤)

* **case (1):**

date: June 27, 1959

Hour: 8:00 P.M.

Location: Danville, Va.

Witnesses: ---

Weight: ---

Type: B (4)

- **الحالة (٢)**

التاريخ: ٥ تموز/ يوليو، ١٩٥٩م.

الساعة: ٧/٠٠ مساء.

المكان: نيو ألباني ـ ماساشوستس (أمريكا).

عدد الشهود: - - -

الأهمية: - - -

النوع: أ.

* **case (2):**

Date: July 5, 1959

Hour: 7:00 P.M.

Location: New Albany Miss.

Witnesses: ---

Weight: ---

Type: A

* **case (3):**

Date: July 21, 1959

Hour: 10:30 P.M.

Location: Broken Hill N.S.W. Austr.

Witnesses: Dozens.

Weight: (-)

Type: B (5)

• **الحالة (٣)**

التاريخ: ٣١ تموز/ يوليو، ١٩٥٩م.

الساعة: ١٠/٣٠ مساء.

المكان: بروكن هيل (أستراليا)

عدد الشهود: «عدة درازن»

الأهمية: (-)

النوع: ب (٥)

* **case (4):**

Date: July 21, 1959

Hour: 9:30 P.M.

Location: Henderson N.Y

Witnesses: ---

Weight: (-)

Type: A

• **الحالة (٤)**

التاريخ: ٢١ تموز/ يوليو، ١٩٥٩م.

الساعة: ٩/٣٠ مساء.

المكان: هندرسون، نيويورك، أمريكا.

عدد الشهود: - - -

الأهمية: (-)

النوع: أ

* **case (5):**

Date:July 28, 1959

Hour: 2:10 P.M.

Location: Corpus Christi, Tex.

Witnesses: Numerous.

Weight: ---

Type: A

• **الحالة (٥)**

التاريخ: ٢٨ تموز/ يوليو، ١٩٥٠م.

الساعة: ٢/١٠ مساء.

المكان: كوربوس كريستي، تكساس، أمريكا

عدد الشهود: متعددون

الأهمية: - - -

النوع: أ

* **case (6):**

Date: Oct. 4, 1960

Hour: 6:10 P.M.

Location: Cressy, Tasmania.

Witnesses: Numerous.

Weight: (+)

Type: B (5)

• **الحالة (٦)**

التاريخ: ٤ تشرين الأول/ أكتوبر، ١٩٦٠م.

الساعة: ٦/١٠ مساء.

المكان: كريسي، تسمانيا، أستراليا.

عدد الشهود: متعددون

الأهمية: (+)

النوع: ب (٥)

* **case (7):** • **الحالة (٧)**

Date: May 31, 1961 التاريخ: ٣١ أيار/ مايو، ١٩٦١م.

Hour: 12:00 Noon. الساعة: ١٢/٠٠ ظهرًا.

Location: Toompang, Wyalong N.S.W., AUSTR. المكان: تومبانج، أستراليا.

Witnesses: 7. عدد الشهود: ٧

Weight: (+) الأهمية: (+)

Type: B (X) النوع: ب (×)

* **case (8):** • **الحالة (٨)**

Date: July 7, 1959 التاريخ: ٧ تموز/ يوليو، ١٩٦١م.

Hour: 11:00 P.M. الساعة: ١١ مساء.

Location: Beulah, Michigan المكان: ميتشجان، أميركا.

Witnesses: 6. عدد الشهود: ٦

Weight: --- الأهمية: _ _ _

Type: (4) النوع: ب (٤)

* **case (9):** • **الحالة (٩)**

Date: july 25, 1961 التاريخ: ٢٥ تموز/ يوليو، ١٩٦١م.

Hour: Night. الساعة: (ليلًا).

Location: Palatka, Fla. المكان: فلوريدا، أميركا

Witnesses: --- عدد الشهود: - - -

Weight: --- الأهمية: - - -

Type: B (X) النوع: ب (×)

* **case (10):** • **الحالة (١٠)**

Date: Aug, 7, 1961 التاريخ: ٧ آب/ أغسطس، ١٩٦١م.

Hour: --- الساعة: - - -.

Location: Heaton Moor, Stokport, Eng.. المكان: هيوتن مور، سكوتبورت، إنجلترا

Witnesses: --- عدد الشهود: - - -

Weight: --- الأهمية: - - -

Type: B (X) النوع: ب (×)

* **case (11):**

Date: May 26, 1962

Hour: 11:45 P.M.

Location: Westfield, Mass

Witnesses: (7)

Weight: (+)

Type: (A)

* **case (12):**

Date: Feb. 23, 1963

Hour: 9:45 P.M.

Location: Highcliff, Eng.

Witnesses: (1)

Weight: ---

Type: B (2)

* **case (13):**

Date: April 11, 1964.

Hour: 6:30 P.M.

Location: Homer, N.Y.

Witnesses: (4)

Weight: (+)

Type: B (2)

• **الحالة (١١)**

التاريخ: ٢٦ أيار/ مايو، ١٩٦٢م.

الساعة: ١١/٤٥ مساء.

المكان: ويستفيلد، ماساشوستس، أمريكا

عدد الشهود: (٧)

الأهمية: (+)

النوع: (أ)

• **الحالة (١٢)**

التاريخ: ٢٣ شباط/ فبراير، ١٩٦٣م.

الساعة: ٩/٤٥ مساء.

المكان: هاي كليف، إنجلترا.

عدد الشهود: (١)

الأهمية: - - -

النوع: ب (٢)

• **الحالة (١٣)**

التاريخ: ١١ نيسان/ أبريل، ١٩٦٤م.

الساعة: ٦/٣٠ مساء.

المكان: هومر، نيويورك، أمريكا.

عدد الشهود: (٤)

الأهمية: (+)

النوع: ب (٢)

# خارطة بالعرض

تمثل هذه الخارطة استعراضًا شاملًا لحالات الأطباق الطائرة في مختلف بلاد العالم، والسنوات التي شوهدت فيها تلك الحالات.

يبين هذا الشكل نسبة تحديد مشاهدي الأطباق الطائرة لشكل الطبق الذي شاهدوه ما بين دائري، وهو الأكثر كما نلاحظ، وبيضوي أو غير منتظم.

يبين هذا الشكل نسب مختلف مناطق العالم في مشاهدات الأطباق الطائرة، ويلاحظ أن الولايات المتحدة الأميركية تشكل الجانب الأكبر من هذه المشاهدات، ولعل هذا يفسّر سر الاهتمام الفائق الذي يبديه الأميركيون تجاه موضوع الأطباق الطائرة.

يبين هذا الشكل نسبة عدد الشهود في موضوع الأطباق الطائرة. ويلاحظ أن العدد الأكثر من حالات مشاهدات الأطباق هو لعدد من الشهود وليس لشاهد واحد أو شاهدين ولكن...

يبين هذا الشكل نسب نوعيات المواقع التي قيل إن أطباقًا طائرة أو أجسامًا غريبة قد هبطت فيها، ويلاحظ أن آثار الاحتراق هي الغالبة، ويليها التأثر بالكساد، ثم الخلو من الماء.

# الملحق رقم (٣)

## المراجع العربية


- **القرآن الكريم.**
- **الحديث الشريف.**
  ـ تحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر.
- **الإسلام يتحدى.**
  ـ تأليف: وحيد الدين خان.
- **سلسلة مقالات علمية.**
  ـ للدكتور إبراهيم محمد فرح.
  ـ (المقالة الأولى).
- **بين الدين والعلم.**
  ـ تأليف: الأستاذ عبد الرزاق نوفل.
- **العلم في رحاب الله.**
  ـ تأليف: الأستاذ حسين عباس الأنصاري.
- **جلسة حوار.**
  ـ مع الشيخ محمد الغزالي.
- **تفسير ابن كثير.**
  ـ المجلد الأول، الجزء الأول.
  ـ المجلد السابع، الجزء الخامس والعشرون.
  دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
- **التفسير القرآني للقرآن.**
  ـ المجلد الأول، الجزء الأول.
  مطبعة السنة المحمدية، منشورات دار الفكر العربي، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م.
- **تفسير الجواهر.**
  ـ الجزء العشرون.
  مطبعة عيسى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٥٠م.

- **تفسير التنوير والتحرير.**
ـ الجزء الأول، الطبعة الأولى.
مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- **جامع البيان عن تأويل القرآن.**
ـ الجزء الخامس والعشرون، الطبعة الثانية، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.
ـ شركة ومطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- **محاسن التأويل.**
ـ تأليف الشيخ محمد جمال الدين القاسمي.
ـ الجزء الثاني، دار إحياء التراث العربي.
ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م.
- **الكون في القرآن.**
ـ تأليف محمد حسن الحليّ.
ـ الطبعة الثالثة، مطبعة أسد، بغداد، عام ١٩٧٨م.
- **القرآن والعلم.**
ـ تأليف الأستاذ أحمد محمود سليمان.
ـ دار العودة، بيروت، دار إحياء الكتاب العربي، طرابلس، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.
- **القرآن والعلم الحديث.**
ـ دار الكتاب العربي.
ـ بيروت، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.
- **تفسير القرطبي.**
- **الإسلام في عصر العلم.**
ـ تأليف الأستاذ محمد أحمد الغمراوي.
ـ دار الإنسان للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٣م.
- **مراجع في دراسة علم الفلك.**
ـ شمس العرب تسطع على الغرب.
ـ حضارة العرب غوستاف لوبون.
ـ قصة الحضارة.
ـ القاموس الفلكي.
ـ النجوم في مسالكها.
ـ نظرات علمية حول غزو الفضاء.
ـ بالإضافة إلى المراجع المثبتة في متن الكتاب.

# الملحق رقم (٤)

## المراجع الأجنبية

## SELECTED BIBLIOGRAPHY


* CONDON, EDWARD U., ed Scientific Study of Unidentified Flying Objects (Condon Report). New York: Bantam Books, 1969 (Paperback).... UFO EXIST! By: Paris Flammonde.
* DAVIDSON, LEON. Flyng Saucers; An Analysis of the Air Force Project Blue Book Special report No. 14 White Plains N.Y.: privately published, 1956 (paperback).
* FLAMMANDE PARIS. The Age of Flying Saucers. New York: Hawthorn Book 1971.
* HALL RICHARD, ed The UFO Evidence. Washington D.C: NICAP, 1964.
* HYNEK, J. ALLEN. The UFO Experience. New York: Ballantine Books, 1072 (paperback).
* KEYHOLE, DONALD E. The Flying Saucers are Real. New York: Fawcett Publications, 1950.
* Flying Saucers from Outer Space. New York: Henry Holt & Co., 1953.
* The Flying Saucers Conspiracy. New York: Henry Holt & Co., 1955.
* Flying Saucers: top Secret. New York: G.P. Putman's Sons, 1960.
* LE POER TRENCH, BRINSLEY. The Flying Saucer. Review's World Roundup of UFO Sightings. New York: Citadel Press, 1958.
* MENZEL DONALD H. & LYLE G. BOYD. The World of Flying Saucers. Garden City, N.Y.: Doubleday & Company, 1963.
* STANTON, L. JEROME. Flying Saucers: Hoax or Reality? New York: Belmont Book, 1966 (paperback).
* TACKER LAWRENCE J. Flying Saucers & the U.S. Air Force. Princeton, N.J: D. Van Nostrand Company, 1960.

* WILKINS HAROLD T. Flying Saucers on the Attack. New York: Citadel Press, 1959.
* DRAKE, W.R. ((UFO's Over Ancient Rome)) Flying Saucers Review (London) Vol. IX, No. 1. (January - February, 1963).
* UFO's IN SPACE. BY: Jacques Vallee.
* ((Sky Phenomena at Fatima)) Austr, F.S.R. Vol. I, No. 3. (September, 1960).
* SHKLOVSKY, I. S. Intelligent Life in the Universe. San Francisco: Holden Day.
* FULTON, J.D. Physics & Medicine of the Atmosphere & Space, eds. BENSON, O.O. & STRUGHOLD, H. New York: John Wiley & Sons, Inc.
* VALLEE. J. ((How to Classify & Codify UFO Sightings, F.S.R.IX, No. 5 (September - October), P.9.
* BETHURUM, T. Aboard a Flying Saucer. Los Angeles: De Vorss & Co. Inc., 1954.
* MANAS, J. H. Flying Saucers & Space - Men. New York: Pythagorean Society, 1962.
* KYEHOLE, D. Flying Saucers: Top Secret. New York: G. P. Putman's Sons, 1960.

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| • الإهداء | ٥ |
| • مقدمة الطبعة الثانية | ٧ |
| • مقدمة الطبعة الأولى | ١٠ |
| • تمهيد: هذه الظواهر الغريبة | ١٣ |
| • **الفصل الأول**: الكون الذي نعيش فيه | ٢١ |
| • **الفصل الثاني**: العلوم الكونية في الإسلام | ٩١ |
| • **الفصل الثالث**: دور أسلافنا في دراسة علم الفلك والفضاء | ١١٧ |
| • **الفصل الرابع**: شواهد من التاريخ | ١٣٣ |
| • **الفصل الخامس**: حقيقة... أم خيال | ١٤٧ |
| • **الخاتمة**: عود على بدء | ٢١٣ |
| • **ملاحق**: قائمة ببعض مراكز ومؤسسات ولجان مراقبة الأطباق الطائرة | ٢٢١ |
| قائمة ببعض حالات مشاهدات الأطباق الطائرة | ٢٢٢ |
| المراجع العربية | ٢٣٦ |
| المراجع الأجنبية | ٢٣٨ |